

AMERICAN LIBRY IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01049 1888

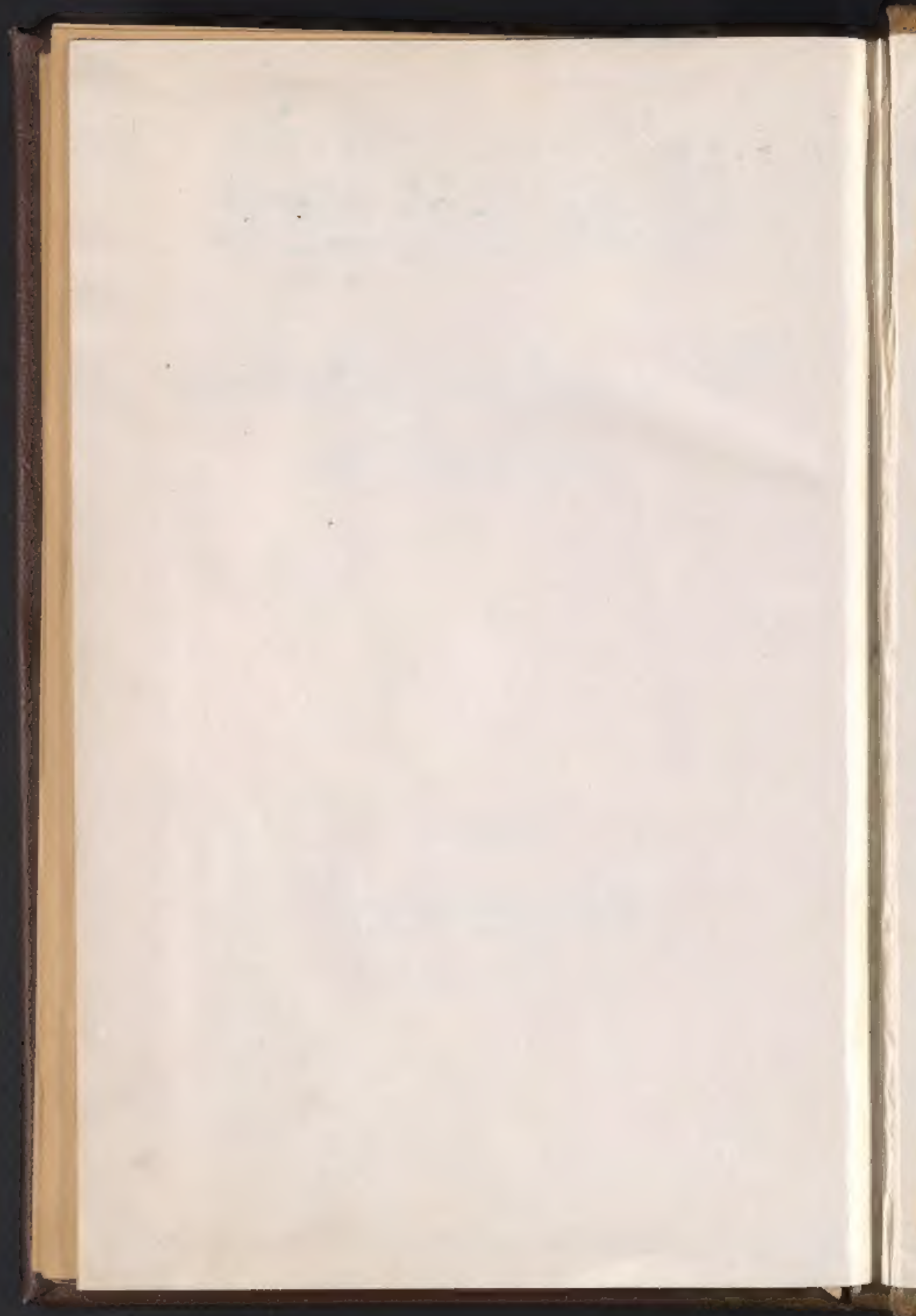
06-B1675

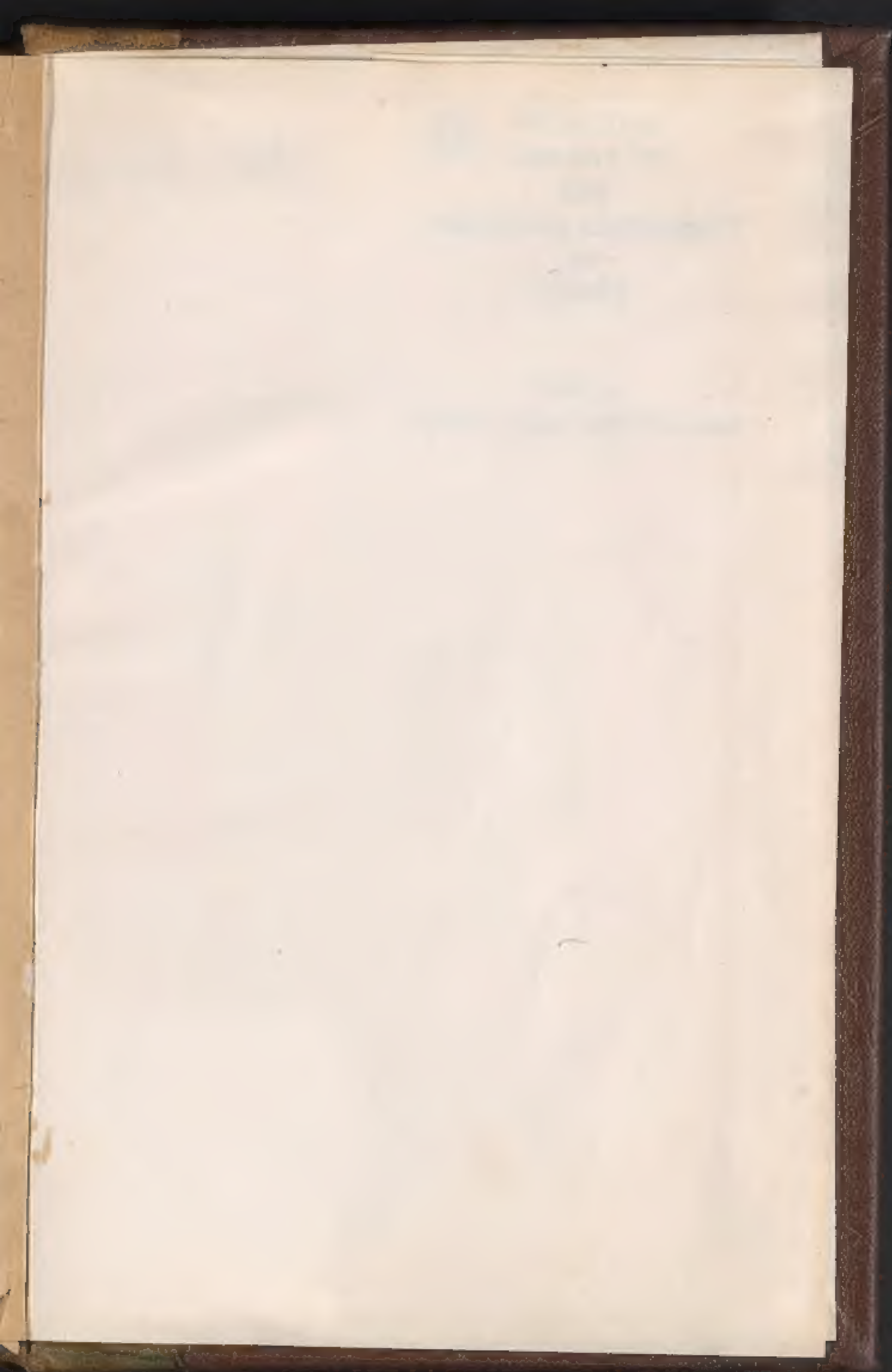


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة







الملاحلة الشرقية في ملص

أهميته شبة جزيرة سيناء، كطريق للمواصلات
ومعبر للموجات البشرية

DS
137
.S55
A45
1946
C.1

للككتور
عباس مصطفى عمار

مدرس بكلية الآداب — جامعة فؤاد الأول

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
القاهرة ١٩٤٦

OCLC

T0070322

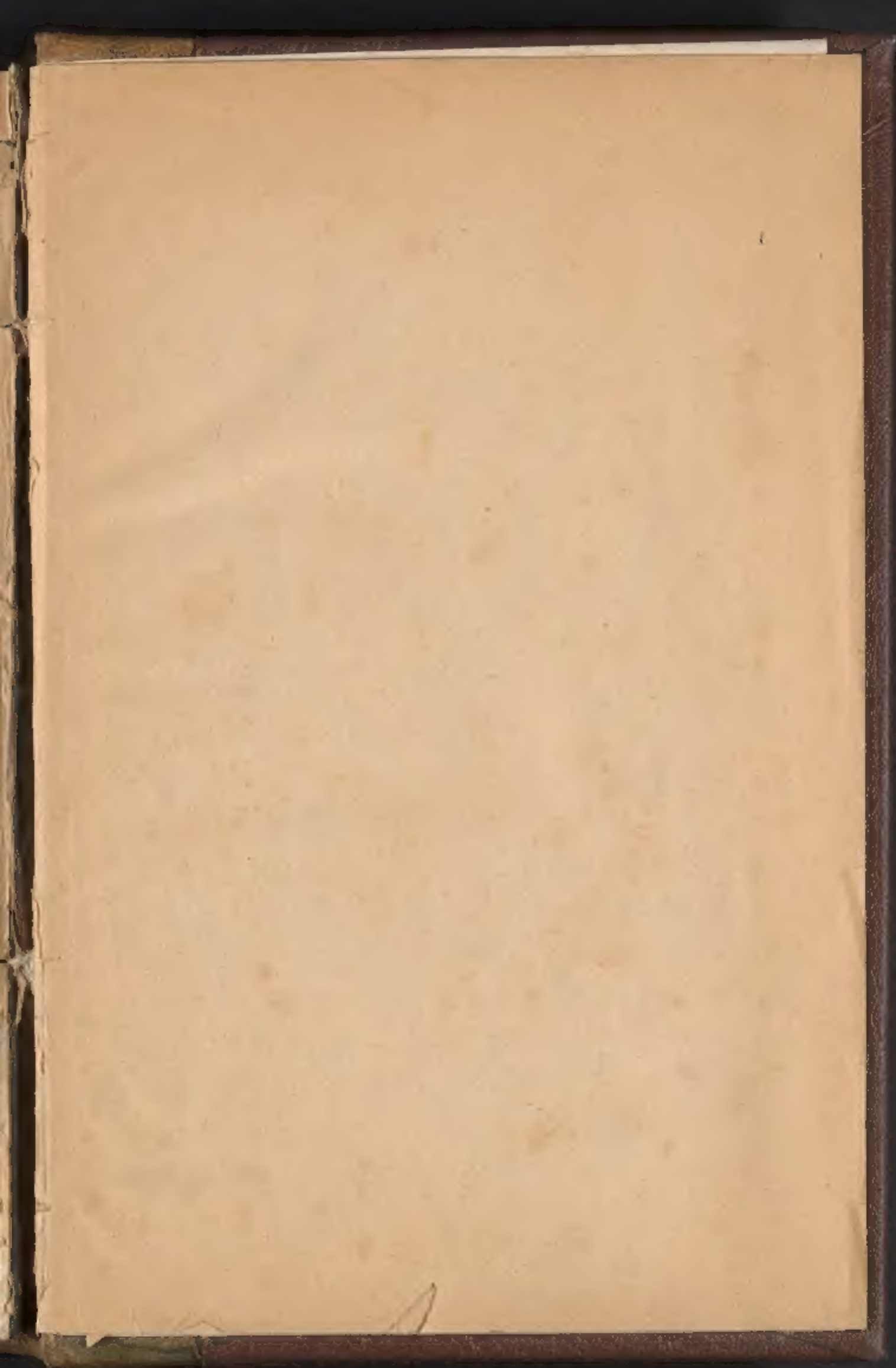
B 13720879

15726393

الى روح الرائد الاول

عبد محمد حسن

اعترافا بآله من أثر كبير في الكشف الجغرافي وارتياح لصحراء



المدخل الشرقى لمصر

أو

أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات

ومعبر للهجرات البشرية

موقع شبه جزيرة سيناء

ترتبط أهمية المنطقة كطريق للمواصلات بموقعها الجغرافى ، وتزيد أهميتها فى ذلك أو تنقص تبعاً لما تمليه البيئة الجغرافية من علاقات كبيرة أو صغيرة بين أجزاء ذلك الوسط الذى توجد فيه ، وتبعاً لما يكون لتلك المنطقة ذاتها من أهمية تجعل الاتصال بها مقصوداً لذاته أو تجعلها مقصورة على مجرد المرور بها إلى غاية أخرى خارج حدودها . وتؤثر طبيعة المنطقة ذاتها فى حركة المواصلات بها : فهى تزيدها إن كان الانتقال فيها سهلاً ميسراً ، وهى تضعفها إن كثرت الصعوبات بها ، فإن استمرت الحركة بها لكونها طريقاً لا غنى فى الانتقال عنه فذلك الاستمرار ينقطع حين يوجد طريق آخر أقل صعوبة وأشد تيسيراً .

والآن ما موقع شبه جزيرة سيناء ؟ وما مدى هذه العلاقات التى تملها البيئة الجغرافية بين الأجزاء المختلفة لهذا الاقليم الذى تقع فيه ؟ وهل ننظر إليها كأنها مجرد

طريق المرور بين الجهات المحيطة بها ، أم أن في شبه الجزيرة نفسها ما يمكن أن نعتبره غاية تقصد في المواصلات لذاتها ؟ ثم إلى أى حد تسهل طبيعة سيناء الانتقال فيها أو تصعبه ، وما تأثير هذا في حركة المرور بها ، وتطور أهمية النقل فيها تطوراً ينتهي إلى ما نراه الآن ؟

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعى البحر الأحمر ، إلى شرق دلتا النيل ، وشمال غربى بلاد العرب ، وإلى الغرب والجنوب الغربى لشرق الأردن وفلسطين وسوريا (بلاد الشام) ، أى أنها نقطة اتصال بين الجنوب الغربى لقارة آسيا والشمال الشرقى لقارة إفريقيا . وأهمية هذا الموقع إنما تظهر لنا حين نقارن بين هذه الجهات التى تتوسطها سيناء لثرى مبلغ الثباين فى ثروتها وإنتاجها ومقدار الاختلاف فى غناها وغلاتها ، فذلك هو الذى يحدد مبلغ ما بين تلك المناطق المختلفة من علاقات ، وهذا ما يظهر لنا أهمية سيناء كطريق هام للمواصلات .

أما دلتا النيل فمنطقة تعرف بخصوبتها منذ القدم ، يسكنها منذ العصور التاريخية القديمة سكان مستقرون يشتغلون بالزراعة ويتخذونها حرفة أساسية لهم ، والأراضى التى إلى شرق الدلتا — وإن لم تكن لها أهمية كبيرة فى الزراعة — كانت أراضى غنية بمراعيها ، لا يعتمد نمو حشائشها على ما يسقط من أمطار ، وإنما كانت تفيض فروع النيل الشرقية فى زمن الفيضان على جوانبها ، فإذا غاض النهر نمت حشائش كثيرة يمكن أن يعيش على رعيها عدد كبير من الحيوانات^(١) .

أما المناطق الأخرى التى تحيط بسيناء فى آسيا ، فإذا نحن استثنينا هذه المساحات المحدودة التى تدخل فى دائرة الهلال الخصيب ، فهى فى جملتها مناطق صحراوية

(١) تقع أرض جيلان Goshen التى كان يسكنها الاسرائيليون ويشغلون بالرعى فيها إلى شرق الدلتا . والمؤرخون يختلفون فى تعيين حدودها بالدقة وهذا لا يعنيننا كثيراً فى هذا البحث وإنما الذى يهمنا أن نلاحظ أن أرض جيلان هذه كانت مناطق غنية بمراعيها

راجع Major R. H. Baows, The land of Goshen and the Exodus (1899), pp. 28-33.

يصعب أن تقوم بها زراعة ، ويتعسر تبعاً لهذا أن يسكنها قوم مستقرون ، وإنما كان وما يزال — يسكنها في أغلب الحالات جماعات متنقلة وبدو رحل يتوقف مواردهم الطبيعية على ما يرونه من حيوانات تعيش على هذا الكلاء الذي ينمو على المطر والذي يتوقف توافره وعدم توافره على ما يصيبهم منه . . . وشبه جريرة سيناء نفسها — فيها تدل الدراسة المساحية والسباتية لها — تدخل إلى حد كبير ضمن هذه المناطق الصحراوية ، وما يمكن أن يسكنها — كما سرى في دراسة سكانها — إلا بدو رحل ، إن وجدت بينهم جماعات مستقرة فهي جماعات قليلة العدد . تنحصر مناطق سكانها في جهات محدودة في سيناء لا يمكن أن تعددها .

هذا التباين بين جهات زراعية عية في وسط ادلتا ومراع تصب حشائشها إلى الشرق منها ، وبين مناطق صحراوية لا يضمن "كلاء" فيها ، من شأنه أن يفرض سكان الصحراء بأن يزحفوا على المناطق الزراعية طمعاً في ثروتها . وهذا أمر يشير إليه علماء الجغرافية الاجتماعية دائماً ، ويعرفه الذين يدرسون النشآت الخسفة ويحللون حياة الجماعات فيها^١ بل إن تاريخ غرب آسيا — كما يقول الأستاذ رستد^٢ — يمكن وصفه بأنه صراع وتنازع بين سكان احبار وسكان الصحراء على متلاك أراضي الهلال الخصيب التي تحف بالصحراء^٣ . وإذا كان « رستد » قد تكلم على هذا الصراع وعلاقته بغزو السهول الخصبة في بلاد الحرية وسهول الشام ، فإن تاريخ مصر قد شهد لوماً من هذه العروات السامية المتتابعة ، تشد حياً وتضعف حياً آخر ، لكنها بما يؤكد المؤرخون كانت دائمة مستمرة . وإذا كان سكان سيناء كثيراً الاغارة على مفاصع مصر اشرقية ، يهددونهم ويقتلون راحة سكانها ، وكان حكام مصر يضطرون إلى تخريد الحملات الكبيرة لتأديبهم ، فإن عروات للدو كانت تأتي من خارج سيناء ، تقطع شبه الحرية وتغير على الأراضي

١ راجع فصل الرابع عشر من ٤٩٠ الى ٤٩٣ في كيب I SEMPLE *The Influences of Geographic Environment* (1911).

٢ راجع ١١١ | J. H. BREASTED *Ancient Times a History of the Early World*.

العبيد في الدلتا بشكل خاص ... ومن الصعب عينا أن نعين بالضبط بدء هذه الغزوات إذ لم يدون منها إلا الغزوات الكبيرة ذات الأثر في تاريخ مصر كغزوة (الهكسوس) مثلا ، لكن الوثائق والكلمات المصرية تدل على أن تلك الغزوات سابقة لعصر الأسرات ، بل إن بعض الكتاب يعلو فيرجع هذه الغزوات إلى الأيام التي كانت تحكم فيها مصر بالآلهة كما تشير (الميثولوجيا) المصرية — حتى لقد كان على الآلهة أن يقوا أنفسهم شر هؤلاء البدو الغزاة ^(١)

هذه الغزوات كانت متتابعة مما اضطرت فراعنة مصر إلى تحصين حدود مصر الشرقية بساء حائط كامل — في رأى بعض المؤرخين — أو بناء حاميات وقلاع حربية في رأى كتاب آخرين . ولا أدل على كثرة هذه الغزوات من أن هذه المقاطعة الشمالية الشرقية في مصر السفلى كانت تأخذ اسم (المقاطعة العربية) ، ومن أن القساوسة كانوا يشيرون إليها في نكهم المقدسة على أنها مكان سكنى (تيفون Typhon) العدو اللدود للمصوبة والعائى الأكر لسعادة مصر ، ^(٢) وكان يشجع هذه الغارات ويقويها ضعف مصر من ناحية ، وسوء الحالة البيانية في الصحارى من ناحية أخرى . وإذا كان (هنتجتون) يربط هذه الغزوات بظاريته في الحفوف ويعتبر أن تلك الغارات المختلفة إنما دعت إليها تغيرات في الحالة المناخية ، فإنما لا يستطيع أن نقبل هذا الرأى إطلاقا بل نرى أن من هذه الغزوات ما لم يكن بحاجة إلى تغيرات مناخية في المناطق الصحراوية ، إذ أن مجرد التباين بين عبي الأرضى الزراعية وبين فقر الصحراء كاف كما قلنا لأن يغرى البدوى نار يغير على الحفاهات الزراعية ^(٣) عندما يلمس في حكم المناطق الزراعية المجاورة ضعفا .

(١) MASPERO, *Dawn of Civilization* (1896), p. 357 راجع

(٢) CHAMPOLLION, *L'Égypte sous les Pharaons*, V, II, pp. 87-88 راجع

(٣) HUSTINGTON, *The Pulse of Progress* 1926 b) *Palestine and its Transformation* (1911). راجع

يربط (هنتجتون) غزوات البدو بتغيير المناخ ، وتأخذ هذه الغزوات برهانا يؤيد به رأيه .

المدخل الشرق لمصر

تلك إذا هي أول أهمية لسبب في مرور كان البدو يقطعونها في طريقهم إلى الأراضي المصرية في شكل موجات فردية وجماعات قليلة، أو في شكل عروات كبيرة مطية أظهرها غزوة الهكسوس. كما أن عروة العرب أيام التوسع الإسلامي في نظر كثير من الكتاب لا تختلف عن الغزوات السابقة إلا في أنها أكثر نظماً وبلا في أنه قد يكون للدافع الديني شيء من الأثر إلى جانب ذلك الدافع الاقتصادي الذي لا يستطيع له انكاراً... وبدأت كانت شبه جزيرة سيناء قد شهدت مرور هذه الجماعات البدوية في عمقها تعرفها مدافع الاستيلاء على حيرات الأراضي الزراعية، فقد شهدت كذلك موجات أخرى سعية، ما جاءت لتفرو وتنب وربما جاءت لتسكن وتعيش في مناطق تقيص لخيراتها، من ذلك هجرات «الكعابيين» التي شجعها حكم الهكسوس في مصر، ومنها هذه القبائل التي سمح لها بأن تهاجر من (بدوميا) لترعى قطعان ولبعث في أرض فرعون مصر (مفتاح)^١، وتلك القبائل العربية التي كل يشجعها ولاية مصر في العهد الإسلامي على أن تهاجر من بلاد العرب وبلاد الشام لتسكن مصر وتستقر في والتي ظلت تفد إلى مصر حتى عهد قريب.

الأهمية سيناء المصرية:

على أن مرور العروة عر سيناء لم يقتصر على هؤلاء البدو الرعاة، بل لقد شهدت شبه الجزيرة في الزمن القديم وفي العصور الوسطى والتاريخ الحديث عروات حبوب

وإذ كان لم يسره إلى هذا الذي اعتمد الذي ذهب إليه، فقد لا يسمع من أن بعض عروات سدها مصر في حده المساح، سدها عروات الكبيرة سدها التي تأتي حدودها ومعهم أطفالهم وسؤومهم

(١) هذا مأخوذ من ورقة يردى محفوظة الآن بالمتحف البريطاني يعرف...

The Papyrus of Anastasi VI

راجع Max R. H. Brown, *The Land of Goshen and the Exodus* 1891, p. 35 and

Henry Spencer Palmer *Sinai from the Fourth Dynasty to the Present Day* p. 154

(٢) راجع كتاب «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب» للمفريزي.

منظمة ، قطعتها قادمة إلى مصر حين لمست في حكمها ضعفا ، وقطعتها رجعة إلى آسيا ثانية حين قوى ملوك مصر على طردها . بل إن مصر نفسها كثيراً ما اتخذت سيدها طريقاً لتوسعها الخارجى حين يشتد ناسها فتعد نفودها على بلاد الشام ، وتبسط سلطانها على أراضي الحرية وتحصع الاشوريين والبابليين . والذي يتبع تاريخ مصر في مراحلها المختلفة ويدرس الحوادث التي مرت بها ، يرى أن مصر بعد طرد (الهكسوس) في أيام «أحمس» قد دخلت في طور فتح جديد في آسيا وأن حرب الاستقلال وتخلص من هؤلاء الرعاة قد نفع في المصريين روحاً حرية قوية ، ومن هنا ظهر نشاط الأسرة الثامنة عشرة أيام «تحتس الأول» اذى قطع سيدها إلى بلاد البرين ، وأيام «تحتس الثالث» اذى حطت عرواته على حدران معد الكرك . . وإذا كان حكم «اخاتون» قد أضع على مصر شيئاً من أملاكها في آسيا ، فإن ملوك الأسرة التاسعة عشرة — سيما رمسيس الأكبر — قد حملوا حملاتهم عبر سيناء فأدبوا (الحثيين) وأعادوا إلى مصر رهبتها واخضعوا تلك البلاد لمصر خضوعاً تاماً .

ثم تدخل مصر في فترات ضعفها ، ويتبارع حكمها الشعوب الغامرة ، فيظهر لاشوريون في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، ويقوى الفرس في تغلبوا على جهات آسيا العربية ويدخل «كسيز» مصر منتصراً عام ٥٢٥ قبل الميلاد ، وتظل مصر خاضعة لفرس إلى أن تنتقل إلى حكم «الاسكندر» الذي قطعت جيوشه سيناء ووصلت إلى مصر في النصف الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد .

ويحكم «الطس» مصر بعد موت «الاسكندر» فتعود مصر إلى التوسع الخارجى ، وتعد جيوشها شبه الحرية تسترد بعض أراضي فلسطين ، وتنقل اسلطة إلى روما فتستمر مصر في يدهم حتى تأتي جيوش لمساكين قاطعة سيدها فتسقط مصر في أيديهم عام ٦٤١ بعد الميلاد . . وكذلك تستمر حركة الجيوش عبر شبه الحرية من مصر وإليها في أيام الصليبيين والمانيك والأتراك العثمانيين . وتبقى الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر فيجرد (نابليون) حملته على بلاد الشام ، ويحكم «محمد علي» فتتجه أطماعه إلى

الشرق وتصل جيوشه إلى بلاد الأناضول ، فإذا وقعت مصر تحت الحكم البريطاني عقب الاحتلال أصبحت سبباً حلقة الاتصال بيننا وبين املاك الدولة العثمانية . ولما كانت الحرب الماسية وحاربت تركيا ضد الحلفاء ظهرت الحملة التركية في سببها وقطعت شبه الجزيرة مرتين لتهاجم القناة . ثم رأى الانجليز ألا بد من أن يحملوا هذه القناة بعيدة عن الغزو فتحركت جيوشهم قاطعة شبه الجزيرة لتجعل خط الدفاع عن القتال في أرض فلسطين .

مثل هذا التلخيص للحملة المختلفة التي عبرت سيناء يربا في وصوح الأهمية الحربية لشبه الجزيرة ، ويبرر لنا المكانة التي نأخذها سبباً كطريق مرور للجيوش بين آسيا وشمال أفريقيا الشرق . ولقد حاول (جارفيس بك) — محافظ سيناء السابق — في مقدمة كتابه عن شبه الجزيرة أن يصور لنا هذه الأهمية الحربية تصويراً أساسه المقارنة ، وعلى نيت هنا الفقرة التالية من كلامه فهي تعبير لرحل حرق نقم لكلامه في هذه الناحية ورثاً كبيراً . وسراء يحكم حكماً تؤيده تلك العروات الكثيرة التي عددناها في الفترات المختلفة من تاريخ مصر .

" Though a desert - or to be more exact a wilderness - Sinai, by reason of its Geographical position as the Link between Asia and Africa, always has been and will be of considerable importance - and as a battle-field has seen more marching and retreating armies passing through than any other country in the world - Belgium is not excepted " ١١ .

وهناك نقطة ينبغي أن نشير إليها لما لها من أهمية في إعطاء شبه الجزيرة مركزاً حروبياً ممتازاً لم يكن لها من قبل ذلك أنه قبل حفر قناة السويس كان الدفاع عن مصر يركز في رزخ السويس ، في تلك الحصون والقلاع القائمة على حدود شبه الجزيرة الغربية ، وما كانت الجيوش التي تقطع المنطقة تتجدد حاميات لها قيمة إلا إذا وصلت مدينة (بيلور)

التي كانت أهم الحصور في الدفاع عن مصر ضد غارات المغيرين . لكن حفر القناة غير من هذا تغييرا كليا ، وجعل الدين يهتمون سلامة القناة يطورون إلى حدود سيناء الشرقية كمطقة للدفاع عن القناة ، وهذا زادت أهمية سيناء الحربية وأصبح الانجذاب يطورون إليها كمطقة لا غنى عنها لتأمين القناة ، الشريان الهام في جسم الامبراطورية . فهذه القناة طريق مواصلات هام وليست قناة يقصد بحفرها أن تكون كالخنادق تقف في وجه العدو المهاجم لمصر من الشرق وتعطل تقدمه فيكتفى بتحصين شواطئها الغربية ليتم بذلك الدفاع عن مصر ، ومن الضروري دأ أن تظل حركة الملاحاة فيها مستمرة تنقل لا تخلتزا في أوقات الحرب المواد العدئية والحد الحاربين ، وتسهل مرور الأساطيل لحماية أجراء الامبراطورية في الهند واستراليا بشكل خاص ، فاذا جعلت القناة منطقة دفاع تدور رحي الحرب على صفتها عاق ذلك حركة القناة من غير شك وهدد السفن التي تمر بها ، وإذا استطاع العدو أن يفرقها سبعة واحدة عطلت حركة المرور بها ، وقد يكون لذلك في أوقات الحروب أثر في تغيير مجرى الحوادث تغييرا تاما^١ .

ولقد ظهرت هذه النقطة واضحة تماما في الحرب لماصية . إذ كان هالك ريان في مسألة الدفاع عن القناة أحدهما يرى لا ضرورة لتقدم في سيناء ، والثاني يقول بذلك ويلج فيه^٢ . وإذا كان الرأي الأول هو الذي تعلب في الفترة التي تولى القيادة فيها (السير مكسويل Sird Maxwell) حيث رأى أن خط الدفاع عن حدود مصر الشرقية يتم ينبغي أن يكون قناة السويس معها مما تطل أن ذلك يافض ما ذهبنا إليه ، بل كل ما في الأمر أن أنصار ذلك اراى كانوا يستعدون عرو الأتراك لمصر من ناحية سيناء لأن تلك الصحراء في نظرهم لا يسهل على الجيوش أن تقطعها . ولو أنهم كانوا يرون إمكان ذلك لما وحدها هذا الخلاف على ضروره التقدم في سيناء يظهر بين رجال

^١ رجع ٨١ p ١٨١ *With the L. A. M. C. in Egypt 1918* Sergeant Major R. A. M. C.

^٢ ١٢١ p *Egypt and the Army (1924)* Lieut. P. G. Esgood.

الحرب في منطقة القناة^(١)، ولذا نجد أن تقدم الحملة التركية لأولى (أوائل سنة ١٩١٥) من «نهر السبع» وهجومها على القناة في منطقة «الاسماعيلية» وإن انتهى بالفشل، لا أنه غير الرأي في مسألة الدفاع عن القناة تغييراً تاماً. وهذا هو نفس ما جاء في الجزء الأول من تاريخ الحرب العظمى الذي يعتمد على الوثائق الرسمية وهو يؤيد هذه الواجهة إلى ذهبنا إليها :

In Dec 1914 (بعد هجوم الحملة التركية الأولى) the policy of defending the Suez Canal upon its own banks had now been definitely abandoned. It had been decided, as has been recorded, that the line of resistance must be far enough to the east to deny the Canal to the fire of hostile artillery.

ولم يؤكد السير مري (Sir A. Murray) يتولى القيادة في أوائل سنة ١٩١٦ حقاً للسير (مكسويل) حتى رأينا هذه السياسة الجديدة تعلب ورأينا الخطط اللازمة لذلك التقدم على سبيل ترسم فتشترى الإبل، وبمكر حدياً في مد الخط الحديدي شرق القنطرة إلى «قطية» أولاً ثم إلى «العرش» وما بعدها...^(٢) ويكفى أن نثبت هنا هذه المقرات من خطاب أرسله أسير (مري) بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ إلى القيادة العليا فيها رأيه في تلك النقطة صريحاً جداً —

"It is clear that the security of Egypt against an attack from the east is not best assured by the construction of a great defensive position in

(١) راجع Laith P. E. Euseon *Egypt and the Army* 1924, p. 67
 (٢) راجع *History of the Great War* based on the official documents Military Operations in Egypt and Palestine compiled by Lieut. General Sir George Macdonald and Capt. Cyril Falls (1928), V. L. p. 89
 (٣) راجع الكتب أسلاف صفحة ١٥٧ وسجد فيه حصص من (سير مري) إلى (سير دورسن) في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦، صرح فيه بأن حيز صرحه للدفاع عن مصر من الشرق هي اسعتم إلى العرش.

proximity to Suez Canal... In order to effect the object aimed at, it would be far preferable to push out across the Sinai Penin towards the Egyptian frontiers' (١)

أهمية سيناء في مرور التجارة :

وستترك الآن أهمية سيناء كطريق لمرور الحبوب والفروات إلى أهميتها كطريق لمرور القوافل التجارية ونقل البضائع والحاصلات بين أفريقيا وآسيا . وهنا يحسن أن نفرق بين مرور تجارة الشرق الأقصى والأوسط وبلاد العرب في طريقها إلى مصر وبلاد الغرب من جهة ، وبين مرور تجارة شمال بلاد العرب وبلاد العراق والشام وشبه جزيرة سيناء في طريقها إلى مصر من جهة أخرى ، فنصيب سيناء من مرور تجارة هذه المناطق ما وحدى تفوق الطرق الأخرى عليها في احتداد تلك التجارة يجعلنا نميل إلى ذلك الفريق .

أما تجارة الشرق الأقصى ولأوسط وجنوب بلاد العرب مما نطن أن سيناء قد أصابها من مرور تجارتها خط كبير لأن تجارة الشرق الأقصى في طريقها إلى أوروبا كانت تفصل طرقا أخرى كثيرة منها ما يقطع وسط آسيا ويحف بحر قزوين ، ومنها ما يصل إلى الخليج الفارسي ويأخذ طريقه في الهلال الخصيب والصحراء السورية إلى البحر الأبيض ، وحره قليل من التجارة — مما تقول الكتابات الصينية — كان يدور حول الجزيرة العربية إلى موانئ البحر الأحمر الشمالية مثل (هواره Leu o' o' me) و (ايله) على رأس خليج العقبة ثم تنقل منها إلى موانئ البحر الأبيض وموانئ سوريا وفريقيا ليم صاعتها قبل أن تعرض في الأسواق ^٢ . وهذا كل يصل إلى مصر شيء من

^١ راجع كتاب تاريخ الحرب العظمى سنة ١٩١٠ و ١٩١١ . وراجع

Sergeant Major R A M C With the R I M C in Egypt 1908 p 84

^(٢) يرى F. Firth أن Ta Ts'ing التي تقول الكتابات الصينية أن تجارة الصين كانت تنهى

انها على البحر الأحمر هي (يله) وبسبب إحدى الموانئ المصرية الواقعة على خليج اسوس ، وهو

هذه التجارة وعالم أنها ما كانت تفتح سبيل متفرعة من تجارة الداهية إلى موانئ الشام على ساحل بحر الأبيض ، وإنما كان يفضل أن تغل من موانئ البحر الأحمر على شاطئ بلاد العرب إلى موانئ مصر الواقعة على هذا البحر .

والجادة بين الشرق الأوسط وبين أوروبا ، تلك التجارة التي كانت لها أهمية منذ القدم والتي كانت تغري التجار بأرباحها الطائلة ، إذ كانت العطور مثلاً تناع بمائة أمثالها ذهباً ، مما أدى إلى تنافس شديد بين الطرق عليها . ترى هل كان يمر بسبيل شيء كبير من هذه التجارة ، الخواب على ذلك نالهم أيضاً . فحين إن تركوا الطرق الأخرى التي كانت تسلكها تجارة الشرق الأوسط بعيداً عن منطقة البحر الأحمر وركبوا بحشاً في تلك المنطقة وحدها ، وكنائات مختلفة وإن أشارت إلى الصعوبات التي كانت تلقاها السفن في الوصول من الهند إلى البحر الأحمر قبل اكتشاف الرياح الموسمية في القرن الميلادي الأول ، نجمع على أن تجارة هذا الشرق الأوسط من نوازل وعطور وبعض المنسوجات والأحجار الكريمة كانت تجمّع في موانئ الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية ليتحكم فيها ملوك سبأ « الحميريون » أو في (Hawab) (هواره) إلى الشمال من ذلك ثم يقل جراً منها بالطرق المختلفة إلى المركز التجاري المعروف (بالطراء) في بلاد السبأ فتحف شبه جزيرة سبأ من الشرق في طريقها إلى موانئ البحر الأبيض . ونصيب مصر من هذه التجارة كانت غالبية تغل بالسفن من موانئ البحر الأحمر العربية إلى موانئ مصرية المختلفة ولا يبق لها غير سبأ من تلك التجارة إلا حرم قليل وإذا كان هناك ما يدعو إلى أن تفضل تجارة طريق سبأ في بعض الفترات فإن جهودات التي قام بها البطالسة ولرومان في تحسين موانئ مصرية على البحر الأحمر

نستدعي على أن نلصق نصيبه بحسب عن مصادر الهندية في ر الأولى معظمها من المسوحات الحديثة التي يجب أن لا نصدّقها وأن نمدّ سببها من ر يخرج في الأسواق (راجع صفح ١٠٠ من رسالة الأستاذ جرس عن عادات المصافاة والسجادة بين الشرق العربي والشرق الأقصى في القرنين لآخرين الرومان والهندسة بحرمه التي كتبه في ١٩٣٣ وراجع تصديقه . Arabia and the Far East (1942), p. 101.

وتسهيل اتصالها بداحل مصر بطرق لموصلات مختلفة ، من شأنه أن يضعف ذلك ويحول عن سبيل ما كان يمر بها من تجارة المحيط الهندي . . .^١ وما قيل عن تجارة الشرق الأوسط يمكن أن يقال تماماً عن منتحات جنوب بلاد العرب التي كان المصريون يحتاجون إليها في التخييط والطقوس الدينية : فالمر والعطور وما إليها كانت تنقلها السفن إلى الموانئ المصرية على البحر الأحمر مثل (ريبس) و (Mayos Horandi) تلك الموانئ التي كانت تتبادل الأهمية فترة بعد أخرى .

على أنه إذا كان خط سبيل من مرور متاجر الشرق الأوسط وجنوب بلاد العرب قليلاً ، فما يجب أن نسي أن احاطت القرى لشبه جزيرة سبيل كان في بعض الفترات التاريخية طريقاً مهماً لمرور تلك التجارة إلى القطر المصري ، وأن الحاصلات التي كانت تأتي من المحيط الهندي وجنوب بلاد العرب فتخرج في موانئ البحر الأحمر العربية ، كانت في تلك الفترات تنقل بالبرك إلى ميناء (الطور) = *Barthard* قديماً تحملها القوافل إلى القطر المصري بخلاف الحداث الأيمن خليج السويس . . . حقيقة إن المعلومات عن ميناء (طور) حتى العصور الوسطى معلومات ضئيلة لا يمكن أن يستنتج منها شيء عن مركز تلك الميناء^٢ ، لكنها تظهر في كثافة جغرافية العرب (كالقنقشدي و المقريزي) وغيرهما مساكن ميناء السويس من جهة وميناء « عيذاب » و « القصير » من جهة أخرى مدة النصف الأول من القرن حادي عشر ، وانتهاء من النصف الأخير من القرن الرابع عشر (١٣٥٨ في رأي المقريزي و ١٣٧٨ في رأي القنقشدي) . ويمكن أن يمر في تاريخ نقل التجارة بين الشرق الأوسط ومصر عن طريق البحر الأحمر أربع

^١ يمكن الرجوع إلى مجهودات البطالسة والرومان في تحسين موانئ البحر الأحمر المصرية والشرق التي كانت ترصها مداحل في كسب مخرج إلى كسب عن مصر في عصر البطالسة والرومان من A. E. BEVAN, *The History of Egypt From Ptolemaic Dynasty* pp 144-150 B. M. P. CHARLESWORTH *Trade Routes and Commerce of the Roman Empire* (Cam. 1926).

^٢ راجع Ptolemy Ptol Geog. C. Muller V XVI pp 993-995

فترات تتناولها الموائء المصرية المختلفة التي تقع عليه وتتفوق فيها مياه الطور مرتين فيصبح الجانب الغربى لسياء هو طريق مرور تلك التجارة —

١ فترة كانت تنتهى التجارة فيها إلى نهاية خليج السويس في مياه «الفلزم» و«السويس» ، تستمر حتى نهاية القرن العاشر ، ويكثف (اس حرداذنه) حوالى سنة ٩٠٠ ميلادية في كتابه «الممالك والممالك» فيصف «القرم» بأنها مياه الملاحة إلى الهند والحجاز .

٢ — والظاهر أن خطورة الملاحة في خليج السويس لكثرة شطوطه المرحابية ، وهبوب الرياح الشمالية في جزء كبير من السنة على ذلك الخليج ، جعل التجار يتعمسون موائء أخرى إلى الجنوب ، فرأينا «الطور» في العصور الوسطى تظهر أهميتها في فترة تنتهى حوالى عام ١٠٥٠ في نظر (المقريزى) .

٣ — ثم يأتى دور «عذاب» و«القصور» فيذكر (المقريزى) أنه منذ سنة ١٠٤٧ وفى القرنين التاليين كانت «عذاب» مياه أحج إلى مكة ، والملاحة إلى اليمن والهند ، ويوافقه كثير من الكتاب وإن أشار بعضهم إلى أنه كانت هناك مياهان على البحر الأحمر هما عذاب والقصور .

٤ — ولعل قبائل (البجاء) التي كانت تحكم في المنطقة — منطقة عذاب والقصور — ويقاسى المسافرون والتجار منها كثيراً^١ تسأل عن شيء كبير من أسباب تحول التجارة عن تلك الموائء ، فتظهر أهمية «الطور» من جديد منذ حوالى منتصف القرن الرابع

^١ راجع رحلة ابن بطوطة (نرى أنه رُدد أن سافر بطريق عذاب) هوحد سبطن (السبحه) بحارب البحر — امديك وقد حرق المراكب وهرب اترك أممه ، ورجع ص ٢٩ من كتاب «الرحله البحريه بمصر» ١٩٠٩ نرى أن البحاء كانوا يحيدون «عذاب» في الصحراء ، اشرفه عن موارد الماء ، يموت المسافرون عطشا فيستولوا هم على لضاقتهم وإن الملاحين كانوا يملأون السفن أكثر مما يحسن وكثيراً ما أدى هذا إلى صاع روح أسس عرقه .

عشر ويصعها (أبو العداء) بأنها مياء عظيمة، وأنه يوجد فيها سوق يجتمع فيها التجار^{١١}... كذلك يذكر (P. lout) عام ١٤٤٠ أنه حتى حولي تلك الفترة كانت تزل البصائع أولاً في عدن - يقصد بصائع المحيط الهندي - ، ثم كانت تزل بعدئذ في «جده» لسوء معاملة حكام اليمن . ومن «جده» تنقل البصائع الحبيبة إلى مصر بطريق الرما البصائع الثقيلة فتقل بطريق آخر إلى «الطور» لتأخذها القوافل المختلفة وتورعها حيث تشاء^{١٢} ثم يأتي بعد ذلك عصر اكتشاف طريق رأس الرخاء الصالح فتضعف أهمية الطور، وتضمحل حركة مرور التجارة على جانب خليج السويس في سيناء - كما ضعفت أهمية مصر كلها في تجارة المرور - وما تستعيد تلك المنطقة بعد ذلك أهميتها في مرور التجارة بالشكل الذي كان لها من قبل .

وإذا كنا قد أشرنا إلى الفترات الخمسة في أهمية موانئ البحر الأحمر المصرية وعلاقتها بتجارة الشرق الأوسط وحبوب بلاد العرب ، فما يسعى أن يتطرق إلى أدهاننا أن انتقال التجارة من ميناء إلى آخر كان يأتي مصادفاً ، وأن الميناء الجديدة كانت تقصى على الموانئ الأخرى قضاء تاماً ، بل إن الانتقال من كل بحري تدريجياً ، فالطور كانت لها شيء من الأهمية رغم تقدم «عبدب» و «القصور» عليها . . . و (المقرئزي) الذي يذكر عام ١٣٥٨ كسارح لاصمحلل «عبداب» و «فوس» يذكر في مكان آخر من كتابه أن طريق «فوس» لم يبحر تماماً إلا في عام ١٣٩٧ ، بل إن بعض الكتاب يشير إلى أنه حوالي ذلك السارح كل الطريقان يستخدمان ، مما يدل دلالة واضحة على أن الفترة إنما كانت فترة انتقال^{١٣}

^{١١} راجع *Geographie d'Abou lout* - traduit par Raymond Paillet - ١٩٠٨

^{١٢} راجع ص ٩٤ من كتاب *W. lout* عن شبه جزيرة سيناء ، وراجع في ص ١٠٥ من نفس الكتاب ما ذكره *von Harnack* من أنه حوالي عام ١٤٩٧ كان بعض البهارات (البخور) مرسل في العام بانتظام .

^{١٣} يستأنس في دراسة هذه النقطة بـ : —

RAYMOND WEIL, *La Préhistoire du Sinaï* (1908), pp. 85-105.

مخرج من هذا كله إذا نأى سيناء ما كان يعبرها شيء كبير من تجارة الشرق الأوسط وجنوب بلاد العرب ، وكل ما كان يصيبها هو هذه التجارة التي تتبع الطرق الواقعة إلى شرقها والتي كانت تنتهي بموانئ بلاد الشام على البحر الأبيض ، وتلك التجارة التي كانت تتبع الساحل الشرقي للخليج السويس في الفترات التي تقدم فيها ميناء «الطور» على موانئ البحر الأحمر المصرية الأخرى ... ويؤيد هذا تماماً الحرائط التي رسمها الأستاذ (حريس) للطرق التجارية في الر والبحر بين الشرق العربي والشرق الأوسط والأقصى في الفترة الإغريقية الرومانية والفترة الفارسية العربية وما يلي ذلك حتى أوائل عصر الاستكشاف ، إذ لا نجد فيها خطأ واحداً يعرّسبنا في تلك العصور الطويلة ، وكل ما يصادفه هو ذلك الخط الذي يبدأ من ميناء «الطور» محاذياً لخليج السويس حتى مدينة «القلزم» على رأس الخليج ، وهذا نفسه لا يظهر إلا في فترات قليلة محدودة^١ .

على أن شبه جزيرة سيناء وإن ضعفت حركة مرور التجارة فيها بين جهات الشرق الأوسط والأقصى وجنوب عربى بلاد العرب من ناحية ، وبين مصر والبحر الأبيض من ناحية أخرى ، إذ كانت تخدم تلك التجارة طريقها إلى موانئ الشام أو موانئ مصر على البحر الأحمر ثم «ليل إلى البحر الأبيض» ، فإن حركة تجارية قديمة كانت تمر بها بين بلاد الهريش والشام وشمال بلاد العرب من جهة وبين وادي النيل من جهة أخرى ، حركة كانت تقوى فترة وتضعف فترة أخرى ، تقوى حين تستتب الأمور بين مصر وبين تلك الجهات المحيطة بها ، وتضعف حين تسوء الحالة بينها ، بأن يقل المطر في تلك المناطق الصحراوية فتضيق بها عارات سكانها ويكونون عاملاً يهدد الحركة التجارية ويوقفها ، أو نأى تكون مصر في حرب معها ، تتقدم الحيلوش منها لتفرو وتفتح فيقف مرور التجارة إلى أن تعود الحالة إلى ما كانت عليه ويسود السلم من جديد

(١) راجع الحرائط المرفقة بكتاب الدكتور حريس

... وبصع الأستاذ «حرب» قاعدة يتمك بها فيما يختص بتأثير الجفاف والمطر في العلاقات التجارية والثقافية بين مصر وبلاد العرب ، فيذكر أن فترات المطر كانت فترات ترتق فيها التجارة بين مصر وما جاورها ، على حين أنه في أيام الجفاف كان يضطر السدو إلى أن يهاجموا طرق التجارة ويرحفوا على ابدلتا فيفرسكها إلى الجنوب ، وتنقل قوتهم لتتركز حول (طبيبه) فتريد قوتها الدينية وترداد الحاجة إلى العطور ، وتكون معظم العلاقات التجارية مع بلاد (پنت) وفي رأيه أن في إمكاننا أن نتخذ التفسيرات المماخية التي قال بها (هستحتون) في شمال بلاد العرب — وهو يسلم بآراء ذلك الكاتب على طول الخط ويغلو أحيانا فيها — أساسا ناتا للتفسير الذي طرأ على العلاقات التجارية بين مصر وبين تلك المناطق التي تأثرت تلك التغيرات^(١).

أما تأثير الحروب في إضعاف العلاقات التجارية فأمر طبيعي أشار إليه كثير من كتاب تاريخ مصر القديم ، .. لكن إذا كانت تلك الفترات قد صُغفت التجارة في الفترات التي نلتحم الحبوش المصرية فيما يحبوش الحبشيين والاشوريين والبابليين ، فإنها من ناحية أخرى — في رأى المؤرخ ماسبيرو — كانت عاملا يقويها وينشطها ، لأن لأهالي قبل هذه الاتخامات ما كانوا يأخذون صورة واضحة عما يمكن أن يتبادله ، فلما وصلتهم لتناحر بطريق أولئك الدعة الذين كانوا يراققون الحبوش ويسرون معها ، أو بطريق أولئك الذين كانوا لا يكتفون بعتائم الحرب بل يبيعون ما معهم ليريدوا في لذتهم ويشعوا رغباتهم ، زادت الحركة التجارية^(٢) وكلام (ماسبيرو) على هذا الوضع فيه شيء من الغلو ، مما نطن أن العلاقات التجارية بين مصر القديمة وما جاورها ترجع إلى أيام التوسع وشر نفوذ مصر خارج حدودها ، وما نطن أن المتحر التي يمكن أن تتبادلها تلك الشعوب كانت محمولة حتى تأتى الحروب تطهرها ، وإنما يرى كثير من النحات أن العلاقات التجارية تقدم من عصر التوسع المصرى في الخارج بكثير ، ترجع

(١) راجع كتاب الأستاذ حربن السابق مفعى ٣٠ و ٣١

(٢) راجع Maspero, The Struggle of Nations, p. 282

إلى أيام الأسرات الأولى ، بل لعلها ترجع إلى فترات ما قبل الأسرات وإن لم يدون عن ذلك شيء كثير .

والقوافل التي كانت تمر قديماً بسبنا في طريقها بين مصر والبلاد المحيطة بها من الشرق كانت تأتي من بلاد الشام بالحواري اللاتي يعملن في الحرير وشيراز الحبيبين والخيل والسمك والملح والخشب والآلات الموسيقية والمصنوعات الحديدية والربوت واللبد ، وكانت هنالك قوافل كثيرة تأتي من بلاد النهرين ومطقة الخليج الفارسي . تقطع الصحراء وتمر بأرض اليهود وشرق الأردن ، تحمل إلى مصر من بلاد الكلدانيين المصنوعات الصوفية التي احتكروها حتى أيام الرومان ، وتحمل من بلاد بابل شيئاً من الخلود والحصير والربوت ، أما بلاد العرب فالظاهر أن حط سبنا من مرور تجارتها بسيط مقصور على شيء من المر والعطور . . . وهالك سلعة تحدث عنها (ديودور الصقلي) ، وأخذ عنه بعض المؤرخين أمثال شارپ — في كتابه عن مصر^(١) — الذي ذكر أن بلاد (البط) التي كانت فقيرة في كل فترات تاريخها والتي كانت تعتمد على وسطائها بين تجارة المحيط الهندي والبحر الأبيض ، كانت تحمرك إنتاج مادة (L'asphalte) التي كانت تؤخذ من البحر الميت — بحيرة لأسفلت في كانوا يسمونه قديماً — ، والتي كان قدماء المصريين يحتاجون إليها ويستوردونها بكثرة لمخطوطها ببعض المواد الأخرى ولحفظوا بها أجسام موتاهم فما تلى لكس (KAMMER) في كتابه عن (البطراء والبط) ينكر هذا إنكاراً تاماً ويخرج من محوته إلى أن (ديودور) كان خاطئاً ، وإلى أن هذه المادة لم يشتهر بتصديرها إلى مصر النبطيون^(٢) .

أما تجارة مصر التي كانت ترسلها عبر سبنا إلى تلك الجهات التي إلى شرقها فكانت

(١) شارپ ، *Egypt* , V. I. , p. 3

(٢) راجع نسقه على كلام (ديودور) pp 50-52 A KAMMERER *Petra et la Nabatene* 1928 .

« ad ces histoires fa.taisistes ne correspond aucune دودور كلام دودور »
« .. Il faut sans hesiter rayer cet art.cle des listes du trafic nabatéen »

أهم وأعظم بكثير مما كان يرد إليها منها ، وذلك نتيجة طبيعية لعاها وكثرة إنتاجها مقارناً
نقى تلك المناطق اعاورة وإنتاجها . . . كانت القوافل تحمل من مصر الجبوب التي
اشتهرت مصر بها والتي تدل قصه « يوسف » التي وردت في الكتب المقدسة على مظهر
من مظهرها ، كما كانت تحمل المسوجات الدقيقة والأدوات الذهبية وبعض الزجاج
والأواني الفخارية وما إلى ذلك مما عرفت مصر بإنتاجه واشتهرت بالتجارة فيه منذ
الزمن القدم ، أو مما كانت تصنعه من بعض الحامات التي كانت تأتيها من الشرق فتعيد
تصديرها مصنوعة إلى ما يجاورها من الجهات^(١) . وكانت هذه التجارة حين تصل إلى
حدود مصر أو البلاد التي تناحر معها تدفع صرائب لا يقصد بها مجرد كلفة دخول الولاية
وريادة إيراد الحكام ، بل كان يقصد بها — فيما يقول ماسبيرو — حماية التجارة المحلية
وتمكنها من أن تنافس بضاعة الدول الأخرى^(٢).

هذه التجارة — سبها ما كان يأتيها من بلاد الشام — قد ضعف مرورها بشبه
جزيرة سيناء رفقاً لملاحاة في بحر الأبيض بين شواطئ بلاد الشام وشواطئ القطر
المصري الشمالية ، فقد تحول حديثاً إلى ذلك الطريق البحري السهل كثير من حاصلات
الشام بوجه خاص ، ومع ذلك فلا تزال بعض الإبل والحيل والغنم من نجد وشمال بلاد
الحجاز وسوريا تأتي عبر سيناء لتباع في أسواق مصر في بليس وشين القناطر وما إليها^(٣) ،
يصادفها المسافر في طريق القوافل الشمالي بكثرة . لكن ما كان يأتي منها قاطعاً خليج
العقبة إلى مرسى « البك » فالسويس قد قل في الأيام الأخيرة قلة محسوسة ، لعلها

(١) راجع في العلاقات التجارية القديمة بين مصر والجهات المجاورة بها أي كتب التاريخ القديم مثل

a) MASPERO, *Dawn of civilization* (1896), pp. 470 and 471.

b) MASPERO, *The struggle of nations*, pp. 282 to 286.

c) SHARPE, *Egypt*, V, 1, pp. 8, 32 to 40 and 121.

d) E. A. BUDGE, *Babylonian Life and History*, p. 177.

(٢) راجع (ماسبيرو) في كتابه « صراع الأمم » ص ٢٨٦

(٣) راجع كتاب « عموم بك شقير » في حضارة سيناء وتاريخها في دراسة علاقات مصر

التجارية بين مصر وما جاورها في الأيام الحديثة ص ٧٥٣

نتيجة تلك المراقبة الشديدة اتى تعرضها الحكومة المصرية محقة أن تنقل هذه الحيوانات
بعض الأمراض إلى مصر من الجهات التي تأتي منها من الحجاز .

ولقد ظهرت لسياء أهمية جديدة في المرور حين ظهر الإسلام وانتشر في مصر وفي
بلاد المغرب ، ذلك الدين الذي فرض على المسلمين فريضة الحج من استطاع إليه
سيلاً ، ... كان الحجاج يجتمعون في مصر فيأتى سفارته من بلادهم ليصحبوا إلى
أخواتهم من مسلمي مصر ، ثم تبدأ القافلة سيرها إلى أرض الحجاز . ولقد تطور
طريق الحج إلى مكة كما يأتي —

أولاً — أقدم طرق الحج كان إلى « فقط » أو « قوص » بالسيل ، يسعرق الحجاج
في ذلك عشرين يوماً تقريباً ، ثم يأخذون بعد ذلك طريق الصحراء الشرقية
فيصلون في خمسة عشر يوماً إلى ميناء « عيذاب » أو « القصير » على البحر الأحمر ومنها إلى
ميناء « جدة » ثغر بلاد الحجاز كان ذلك هو الطريق الوحيد حتى منتصف القرن
الثالث عشر تقريباً ، وإذا كان بعض الحجاج يأخذون السفن الشراعية من السويس إلى
« جدة » مباشرة فقد كان عدد هؤلاء قليلاً بدرجة لا يمكن معها أن نعتبر ذلك الطريق
آخرى مديناً لطريق الصحراء . وكان الحجاج يلاقون صعوبات كبيرة جداً في الوصول
إلى مكة فعرب البجاه الذين كانوا يسيطرون على الطريق إلى البحر الأحمر ويتولون
نقل الحجاج حتى اعرج على الله ، كانت « حلاقهم » — بما يقول البتاوي — فظة ، وربما
بلغ هم الأمر إلى تغيير طريق الماء على القافلة لغرض شنيع هو أن ركبها يموتون عطشاً
ليستولوا على متاعهم ... وكان حجاج يقيمون في عيذاب أو القصير نحو شهر من
الرمضان في انتظار « الفلايك » لتحملهم إلى جدة . وكانت هذه سفناً غير محكمة ، شراؤها
من الحصيد غالباً ، يتعسف أهلها بالحجاج ويشحنونها بأكثر من حمولتها ، وكثيراً
ما كانت تفرق وسط البحر فيهلك من عليها ، ومن وصل إلى جدة وصل بعد
أسبوعين يتقلب في أثنائها بين تحكم الملاح وتدم الرياح وارتعاج الماء واصطراب

الهواء^{١١}. وكثيراً ما كان يشور هؤلاء «البجاء» على حكام مصر أيام ضعفهم، فيضطرب الأمن في تلك المنطقة ويعطل طريق الحج إلى عيذاب فإما أن يؤجل الحجاج سفرهم، وإما أن يفعلوا ما فعله (ابن بطوطة) حين أراد أن يخرج عن طريق عيذاب فلما وصلها وجد البجاء يحاربون الأتراك المماليك وقد خرقوا المراكب وهرب الأتراك أمامهم فتعذر سفره بطريق البحر واضطر إلى أن يسافر بطريق الصحراء وقطع شمال سيناء في طريقه إلى الحجاز^{١٢}.

ثانياً — ثم ظهر طريق وسط سيناء «درب الحج» الذي يمر بعجود شمال مدينة السويس، يقطع هضبة التيه، ويمر بجبل ثم يصل إلى العقبة ليدخل بعدئذ في أرض الحجاز بدأت أهمية هذا الطريق تظهر حين هجرت به «شجرة الدر» في منتصف القرن الثالث عشر لميلاد (٦٤٥ هـ)، وأخذت أهميته تزداد حين سير «الظاهر بيبرس» قافلة الحج فيه وأرسل الكسوة الشريفة عن طريقه (٦٦٥ هـ — ١٢٦٧ م)، وحين حج به «الناصر قلاوون» عام ١٣١٩ فها يذكر «أبو العلاء». وكان معقولا أن يتحول الحجاج إلى طريق سيناء هذا خلاصاً من تلك المضاعف التي أشرنا إليها في طريق «عيذاب»، وحرصاً على أرواحهم، سيما وأن قوافل الحج كان يجتمع فيها في طريق سيناء جنود الولاة والسلاطين. كذلك عظم اهتمام حكام مصر بذلك الطريق الجديد فهم يحضرون فيه الآمار ويصلحون المناطق التي يصعب على الإبل أن تسير فيها سيما (نقب العقبة) الذي كان عقبة كبيرة تقابعت إصلاحات الولاة عليها.

ثالثاً — وتظل سيناء طريق الحج مدة سبعة قرون أو تزيد، ثم يأخذ الطريق الجبلى بين السويس وحنة أهميته مدد حروب محمد علي مع الوهابيين، فإذا كنا في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٨٥) — فها يذكر نعوم بك شقير — تحول الحجاج

^{١١} راجع كتاب الرحلة الحجازية بقلم محمد لبيب الشاوي (١٩٠٩) صحتي ٢٨ و ٢٩

^{١٢} راجع رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» أو راجع

مذهب تلك الرحلة التي طبعتها وزارة المعارف ١٩٣٣ ص ٤٣

إلى طريق البحر وضعف مرور قوافلهم سبباً شتياً فشتياً ، وانحطت أهمية المخطات التي كانت قائمة على طول « درب الحج » وفي مقدمتها (نخل) التي كان لها مركزها والتي اتحدت عاصمة لشبه الجزيرة تستمد أهميتها من مرور قوافل الحج بها ، فمما تحول الحجاج عنها ضعف مركزها ضعفاً كبيراً ولم يبق هنالك ما يبرر بقاء العاصمة فيها فنقلت إدارة سيناء إلى بلدة « العريش » في الشمال وكان تحول الحجاج إلى طريق البحر معقولاً لا عرابية فيه ، فطريق البر — رغم ما عمل فيه من اصلاحات — كان طريقاً طويلاً ، يستغرق من المسافرين أكثر من أربعين يوماً ، في أرض يصعب السير فيها ، ويقسو الجو ، وبقل المرعى والماء .

تلك كانت أهمية سيناء كحلقة اتصال بين قارتي إفريقيا وآسيا ، وذلك مركزها كطريق مرور تقطعها قوافل التجارة وحيوش اعدائين ، فهل كان هذا هو كل أهميتها في المواصلات ، أم قد كان لسبب من لأهمية ما يمكن أن يقصد لدائه ، وما يمكن أن يغري الشعوب المجاورة لها على أن تكون لها سيناء علاقات تتبعها حركة مواصلات لا تمر بسيناء مروراً وإنما تنتهي بها وتعتمد حركتها عليها ؟ إن طبيعة سيناء بما تدل دراستها النباتية فقيرة لا تغري البدو الذين يجاورونها على أن يقصدوها لمرعاها بل كان يحدث العكس فيغير بدو سيناء على الأراضي المجاورة ، وبماثلها حتى الآن تصطر - في غير فصول المطر - إلى أن ترحل عنها إلى أرض الشام وشرق الأردن حيث نجد الكلا متوافراً ترعاه إبلها وعظمها . لم تكن الحياة النباتية في سيناء إذاً هي التي تغري بالانتقال إليها ، وإنما شهرتها في التعديس ، وانطمع في الحصول على ثروة مباحها هما اللذان كانا يغريان بذلك مهاجم النحاس والفيروز بشكل خاص كانت داعياً قوياً إلى اهتمام المصريين القدماء بمحطات سيناء واستعمارهم الأول لها ، وكانت هذه المهاجم تغذي حركة نقل بينها وبين وادي النيل ، وكذلك كانت (شور وبابل) تعتمدان في الحصول على النحاس وبعض الأحجار

(١) تراجع في تصور طريق الحج كتاب « الرحلة حجاز » بسبب من ص ٢٧ إلى ٣٤ و « كتاب تاريخ سيناء » و « جغرافيا عموم مصر » من ص ٢٦١ إلى ٢٦٣ و « كتب مراهج الحريم »

الصلبة على مناجم سيناء التي كانوا يطلقون عليها اسم (أرض مجان) في رأى بعض الكتاب^(١). ويشير (هنرى بالم) في كتابه الذى أشرنا إليه عن سيناء إلى أن بابل كانت تهتم بشبه الجزيرة للحصول على (الديوريت) بشكل خاص، وقد دلت الأبحاث على أن التماثيل المصنوعة من ذلك الصخر والتي عثر عليها في Tell el Tallah في جنوب بابل، إنما أتت بالحجارة من سيناء، الاقلم الحلى في تسمية البابليين «Sholem» أو «Sholel»^(٢). والظاهر أن المصريين كانوا كذلك يحصلون على «الديوريت» لصناعة تماثيل من شبه جزيرة سيناء، فهي دار الآثار المصرية تمثال «الحفرع» من (ديوريت) سيناء. . . . وهما ملاحظة يصح أن نشير إليها فيما ما يشعرنا بأن مناجم سيناء كانت مركز جاذبية كثيرة للمصريين والبابليين، وأن شيئاً من الاتصال والاحتكاك قد أتى عن طريق سيناء في فن صناعة التماثيل ذلك أن تماثيل «Tell el Tallah» التي ترجع إلى فترة معاصرة للأسرة الرابعة في مصر، تشابه في مظهرها العام تماثيل «حفرع»، يؤيد هذا في نظر (بترى) تشابه وحدة مقاييس في الأسرة الرابعة في مصر وتلك الوحدة التي وجدت في نقوش إحدى تماثيل «Tell el Tallah» هذه. حتى لقد خرج «سبنسر بالم» من هذا بأنه «لا ينبغي أن تكون مدرسة فنية قد قامت على شواطئ شبه الجزيرة في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، انتهت في مصر بذلك الاتجاه الفني المعروف في الدولة المصرية القديمة، وانتهت في بابل بهذه التماثيل الثقيلة التي لم تصل في الاتقان إلى ما وصلت إليه صناعة التماثيل المصرية»^(٣).

(١) راجع E. A. Wallis Budge, *Chaldean Life and History*, pp. 1, and 179.

(٢) راجع Henry Spencer Palmer, *Sinai from the 4th Egyptian Dynasty to the Present Day*, 1899, pp. 147-149.

ولاحظ أنه يؤيد النفوذ البابلي في سيناء بإرجاع تسمية سيناء إلى إله القمر البابلي (Sin) الذي انتشرت عبادته إلى جنوب بلاد عرب وادّ فبس هذا ما يمنع من انتزاعه في سيناء (وبوافظه في هذا كتب آخرون وهو يذكر كدلت على سبب موازنة أن اسم الإله سيني 𐎎𐎌 قد أطلق على قمة جبل في أرض (مواب)

على أنه إذا اقتضت الأهمية الاقتصادية لسيناء قديماً على تلك المداجم التي كانت تشتر بها أحرارها الجنوبية ، فلسبباً مكانتها الدينية التي كانت تحذب كثيراً من سكان المناطق المحاورة إليها ، إذ كانت في رأي بعض المؤرخين مركزاً لعبادة مقدسة قديمة تتركز في منطقة (سرايت الخادم) يجذب إليها المصريون القدماء ويتعدون فيها قبل خروج موسى وبني إسرائيل ، وارتبطت جهاتها الحلبية الجنوبية بخروج اليهود وروا الرسالة على نسيم ، وكانت في عرلتها ورهنتها تستوى المسيحيين الذين كانوا يهرون إليها أيام اضطهاد المسيحية في مصر ، فإذا دفت «سانت كاترين» في منطقة الدير قوى تيار الحجاج من المسيحيين الذين يقدسونها ، يأتون إليها بوجه خاص من روسيا ، ودول شرق أوروبا الأخرى ، يستمرون على ذلك قروناً حتى تقوم الحرب المصيبة وتحدث الثورة البلشفية فيقطع تيار هؤلاء الحجاج ، وتضع الحكومات يديها على ما رصد لدير «سانت كاترين» من أوقاف

وعلياً قل أن نتجى من دراسة أهمية سيناء كطريق للمرور أن يرى هل كان الانتقال فيها سهلاً لا تجد القوافل فيه صعوبة كبيرة ، أم أنه كان صعباً يعاني المسافرون منه كثيراً ، الواقع أنه ليس في سيناء ما يساعد على تسير المرور فيها ، بل كل ما فيها يجعله شاقاً غير محتمل . طبيعتها ، جوها ، سكانها ، هذه كلها كانت تأمر على المسافر فتحدد مساطره سيره وأوقات انتقاله ، وعدد المسافرين . أما العوامل الطبيعية من تضاريس ومرعى وماء فستترك التفاصيل فيها إلى أن نأتى إلى دراسة الطرق لجعلها أساس المقارنة بينها ، ولنفهم على ضوءها مدى أهمية كل طريق . وبكفى أن نشير هنا إلى تلك الكنان التي تنتشر في شمال سيناء ، وإلى قلة الماء ورداءة نوعه وهو العقبة الكبرى في المواصلات الصحراوية .

وأما ندو سيناء فقد كان يصيب قوافل المسافرين منهم ضرر كبير . هؤلاء جماعات رحل متقلبة ، يسكنون بيئة محدودة فقيرة ، وليس هالك في الصحراء قانون حكومي يحول بينهم وبين ما يرتكبون من قتل للنفس وسلب لتجارة والأموال ، ولذا كانوا

ينتزون فرصة مرور تلك القوافل فيعتدون عليها ، وينهبون ما تحمله ، مما كان موضع الشكوى ومحل خوف التجار في كل فترات التاريخ . فهاهم كتاب التاريخ القديم يشيرون إلى أن التجار كانوا آمين ما داموا في حدود الدول المتمدينة كمصر وأشور وبابل ، فإذا دخلوا المنطقة الصحراوية التي تفصل بينها فهم معرضون لخطر لا حصر لها^١
وها نحن في عهد الرومان نرى الحكومة الرومانية تضطر لحماية طرق القوافل في تلك المناطق الصحراوية إلى أن تقيم محطات حربية على طولها ، وإلى أن توجد الحاميات في المراحل المختلفة فيها . . . وفي العصور الوسطى وحكم المماليك في مصر تصبح هذه المناطق موضع خطر جسيم على القوافل ، حتى اضطرت التجار إلى أن يسيروا في حماية القبائل نظير اتاوه سنوية تدفع لمشايخها ، وحتى اضطرت الولاة أنفسهم لحماية طريق الحج إلى أن يقسموا مراحلهم ويوكلوا إلى القبائل المختلفة حماية تلك المراحل ، على أن يعطوها في مقابل ذلك مكافآت يتقنون بها شرها وعدواها . ولعل أفضل ما يعطينا صورة عن نفوذ البدو أن ثبت هنا ما كتبه «رشارد بوكوك» عام ١٧٤٣ ، وهو يصف حكم مدينة السويس بواسطة قطار عمله الحقيقي بتعلق بالبحر ، معه حاكم المدينة (فائم مقام) ، وشيخ من مشايخ العرب يقول عن سلطته ما يأتي —

“He (شيخ العرب) lives here and has nearly all the power, wh never he pleases to interfere and what gives him much authority is the great scarcity of water, which is brought 6 miles from Naba to the F. S. E. so that on the least discontent with the people, they (البدو) will not permit water to be brought to the town.”^(٢)

ولقد استمر نفوذ البدو قوياً وقواً شحاً بحيثاً يتحكمون فيمن يمر بسيما حتى جاء (محمد علي) بجاهد كبيراً وأصعاف سلطان هؤلاء البدو ، وتأمين الطرق ، واستطاع

(١) راجع على ميل للتل Maspero, The Struggle of Nations, p. 286

(٢) راجع B. Pococke, A Description of the East and Some other Countries ١٧٦٣ p 133



خريطة سيناء والخليج العقبة

أن ينجح في هذا إلى حد كبير ، لكن بعد مجهود عظيم " على أن يضعف البدو إضعافاً تاماً إما جاء حين قتل (بالمر) في سيناء أثناء الاحتلال البريطانى والثورة العرابية ، إذ نزع الانجليز من البدو أسلحتهم ، ولم يتركوا لهم إلا تلك السيوف التى لا يستطيعون في نظام الحكم الحالى أن يفعلوا بها شيئاً كبيراً

طرق سيناء ونظرة تفصيلية

لا بد لندى بدرس طرق سيناء دراسة علمية من أن يستعيد إلى ذكرته صورة ملخصة عن مظاهر سطحها ، وعن نظام الماء وتوزيع العبور والآبار فيها ، وعن احياة النباتية هناك وتوزيع الكلا والأعشاب .. فعلى هذا الأساس وحده يمكن أن نعلل قيام هذه الطرق في أمكنتها ، ويسهل أن نمر عظم الحركة فيها أو ضعفها ، ونسجد المقارنة بينها بعد ذلك مقارنة وصحة لا صعوبة فيها ولا عوص

فإذا بدأنا من الشمال فبحر أمام منطقة ساحلية ، جامدة السطح ، تحدها الساحل من (رشح) إلى (بور سعيد) وتسير في منطقة بحيرة (الردى بل) بين غروبى بحيرة . هذه المنطقة يتوافر فيها الماء والمرعى ناحية رشح . لكنا إذا بعدنا عن العرش غرباً قل العشب ، وقل الماء واشتدت ملوحته ، حتى نصل إلى أكوام (اعرم) في مصفحة محدبة لا عشب فيها ولا ماء

يلي المنطقة الساحلية إلى الجنوب منطقة الكثر التى تبدأ على بعد قليل من الركن الشمالى الغربى لشبه الجزيرة . تمتد على طول قناة السويس حتى حبوب مدينة السويس نفسها ، لكها في شمال سيناء تكاد توفىها وتحدد خطوط من الارتفاعات .. ورمال الكبان لا تتماسك إلا إذا ربط بينها العشب الذى يجمو على سطحها ، ولا يتوافر هذا إلا في مناطق محدودة جداً في الشمال ، أما في عدا ذلك فالرمل مفكك يعور لحد ما تحت

الأقدام وشمال سيناء — فما تبين الدراسة المناخية — يصيبه من المطر أكبر كمية تصيب شبه الجزيرة كلها ، وقد استطاعت الكبان أن تحتفظ بماء المطر هذا ، وأن تسهل — في توجها — الحصول عليه على عمق بسيط بالشكل الذي أوضحه (هيوم) في كتابه عن جيولوجية مصر . ومن هنا جاء غنى منطقة الكبان هذه بالماء غنى نسبياً . . . وإذا كان ماء منطقة الكبان في حملته أكثر عدوثة ، فإن التحاليل التي عملت في دراسة ماء المنطقة تربيا كيف تشتد الملوحة كلما سرنا غرب العريش قريباً من امتداد بحيرة البردويل ، وكيف تعظم العدوثة كلما جاوزنا العريش شرقاً إلى ربح ولى جنوب منطقة الكبان يدخل الإنسان في هضبة التيه ، في تتابع سهولها المستوية وفي سطحها المناسك ، وهي هضبة تنتهى في حافة حادة تكون خطوط تقسم لبحار مائية ساعدت على وجود ممرات أمكن الاتصال بواسطتها بين الشمال والجنوب وتجرى على سطح الهضبة عدة مزارع أهمها (وادي العريش) ، وتعتبر تلك المزارع على صغرها وقلة عمقها وحفافها — إلا في الفترة التي تلي سقوط المطر مباشرة — ذات أهمية كبيرة في المواصلات ولطرق يغلب أن تتبعها ، والمرعى يوجد فيها ، والماء إنما يبحث عنه و آثار تحفر في قاعها . . . على أن هضبة التيه قليلة المطر والغضب ، فقيرة و لاء ، تنساعد الآثار فيها بعضها عن بعض بعداً يضطر المسافر معه الى أن يحمل ما يحتاج إليه من الماء .

والصف الحصى من سيناء هو مصقة الحمال الباربة المرتفعة ، تقطعها الوديان العميقة التي عمت الطرق وحددت اتجاهها ، يصيبها نظراً لشدة ارتفاعها مقدار من المطر أكثر مما يصيب هضبة التيه ، كان له تأثيره في توافر الماء في وديان كثيرة في الجنوب ، ولبه يرحع وحوود شتى من الحياة النباتية لا نجده في غالب أجزاء سيناء الأخرى . وماء المنطقة السارية هذه أكثر عدوثة من مياه المنطقة الخيرية لا تكثر نسبة الأملاح الذائبة فيه ، مما زاد في أهمية المنطقة كمورد من أهم موارد لاء العذب في شبه الجزيرة كلها . هذه الكتلة الباربة لا تصل إلى ساحل خليج السويس والعقبة ، بل إنها تضادف





على طول خليج العقبة سهلاً رملياً يصيق إلى درحة الثلاثين في بعض الأحيان ، أما على ساحل خليج السويس فينع المسط الرمل في « سهل القع » من رأس محمد إلى وادي فيران ، ثم يلي ذلك شمالاً هذه الكمل الحبرية التي تنتهي قرب رأس خليج السويس في هذه المنطقة الصحراوية التي تصلها هابة الكسان الممتدة على طول قناة السويس . . . والماء في تلك المنطقة الساحلية محدود ، وهو قل عدوة من ماء المنطقة النارية تشد ملوحته في المنطقة الحبرية بدرحة كبيرة وفي مناطق الماء وحدها يوجد شيء من النبات هو كل ما نصادفه منه في هذه المساحة الساحلية ، يتكاثر في بعض الأحوال القليلة على شكل واحات صغيرة يموها بشكل خاص الخيل وشجر السيل

وسنخرج من دراسة الطرق هنا هذه المسالك الداخلية التي تقتصر أهميتها على مجرد ربط أحرام شبه الجزيرة بعضها ببعض ، ونوجه اهتمامنا إلى تلك الطرق الخارجية التي لها أهميتها في ربط سيناء بالمناطق المحيطة بها ، فدرس اتجاهاتها ، وبنائها بين أهميتها ، وتتبع تطورها في القارات الخمسة . . . هذه الطرق التي تربط سيناء بحاورها يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مجموعات : —

أولاً — المجموعة الشمالية ، وهي التي تعبر سيناء ، إما في منطقة الساحل شمالاً أو في منطقة الكسان أو إلى جنوب ذلك بقيل على حدود الكسان الجنوبية وشمال هضبة التيه . . . وهذه طرق تصل بلاد الشام وما يتصل بها بالقطر المصري وما يمكن أن يكون القطر المصري طريقاً إليه كما سنرى .

ثانياً — طرق وسطى ، تقطع هضبة التيه وترتبط بين بلاد البط القديمة وشمال بلاد العرب من ناحية وبين بلاد وادي النيل من ناحية أخرى .

ثالثاً — الطرق الجنوبية ، ومن هذه ما يقطع المنطقة الجبلية إلى خليج العقبة ليصل إلى الأراضي التي تحفها ، أو يسير محاذياً لخليج السويس ليرتبط بين البحر الأحمر

عند بدء خليج السويس وبين رأس الخليج نفسه ، ثم يستطيع بعد ذلك أن يصل إلى وادى النيل أو يعبر سيناء إلى بلاد الشام وغيرها .

وإذا أردنا أن نقارن بين هذه الطرق فإن الكمالات المدونة عن حركة الاتصال بين مصر وما جاورها — سواء كان ذلك الاتصال تجارياً أم كان حربياً ، وسواء استعرضنا هذه الحركة قديماً أم حديثاً — تشير إلى أن الطرق الشمالية كان يصيبها من تلك الحركة أكثر مما يصيب غيرها من طرق سيناء الأخرى ، بل إن مركزها في المواصلات التجارية والحربية في كل فترات التاريخ مركز لا يمكن أن نقارن به مركز الطرق الوسطى والجنوبية . . . فذا جئنا ننظر لهذا التفوق تعليلاً فإنه يمكن أن نرجعه إلى عوامل جغرافية نلخص أهمها فيما يأتى : —

١ — قد رأينا في بدء هذا الفصل أن التجارة التي كانت تأتي عبر سيناء تحارة غالبيتها تبادل بين مصر وما يمكن أن يتصل بمصر ، وبين بلاد الشام وما يمكن أن يأتي بطرق بلاد الشام من تحارة آشور وبابل مثلاً . أما تجارة الشرق الأوسط والأقصى — بل حتى حاصلات جنوب عربى بلاد العرب وما كان يصل إليها — فقد ذهبن إلى أنها كانت تفضل طريق البحر الأحمر عن أن تعبر سيناء إلى وادى النيل ثم يبقى بعد ذلك شمال بلاد العرب وبلاد السط نفسها ، ومركز هذه المناطق في التبادل التجارى مع مصر يأتي بعد مركز بلاد الشام قديماً وحديثاً . فذا لاحظنا هذه الحقائق سهل علينا أن نفهم لماذا كانت الطرق الشمالية أهم في حركتها التجارية ، لأنها — على الأساس الذى تقدم — أقرب الطرق إلى أكثر عملاء مصر في التجارة ، وهى المسالك المباشرة إلى بلاد الشام وشرق بلاد الشام .

٢ — إن البلاد التى كانت تطمع مصر فى أن تضمها إليها ، وتضع يدها فى بعض عصور التاريخ عليها ، هى بلاد الشام وسهول الجزيرة بلاد الآشوريين والبابليين . فليس فى تلك المنطقة الصحراوية فى شمال بلاد العرب وشرق الأردن ما يغرى مصر

تلك تعبى الحيوش إليها وتوجه حملات التوسع وشر الفؤذ لاحتصاها... كذلك كانت القوى الخارجية التي تطمع في مصر تخرج من مراكز المدينيات في الهلال الخصيب، أو تأتي من خارج ذلك الهلال لكنها تخضع أحراراً ولا ثم تكل فتوحاتها في وادي النيل. فإذا كنا قد أشرنا إلى أن مصر قد تعرضت لغزوات كثيرة للبدو من خارج سيناء، هؤلاء كانوا في الغالب يغيرون ولا على بلاد الحرية والشام ثم يأتي عرو مصر خطوة تالية لذلك. ومثل هذا الأساس إن سما به يوضح كذلك لم كانت الطرق الشمالية في شبه الجزيرة تردد أهميتها عن باقي الطرق الأخرى بصفتها أقصر طرق العرو بين مصر وبين جهات الهلال الخصيب.

٣ — إن سيناء وإن اشتركت طرقها المختلفة في وجود غفلات فيها أساساً فلة الماء وصعوبة السير وندره المرعى ونسوة المساح، فإن جزمها الشمالي قل صعوبة من جزئها الأوسط على وجه الخصوص... حقيقة قد يكون الماء والمرعى متوافرين في المنطقة الجبلية كما يتوافران في المنطقة الشمالية لكن وعورة الطريق وشدة الحرارة في الحوائط الجنوبية أيام الصيف، وخطورة السيول زمن المطر، مضافاً إلى هذا ما أشرنا إليه في القفطين الأولى والثانية، وما كان للبدو الذين يسكنون المنطقة الجبلية من سطوة تجعل السير في أراضيهم خطراً والتعلب على شرمهم متعديراً^(١)، كل هذا جعل الطرق الشمالية طرقاً مفصلة عن غيرها، وجعل الاتصال في العرو والتجارة بين أفريقيا وآسيا أشد عن طريق شمال شبه الجزيرة وأقوى.

وهناك ملاحظة لا بد من الإشارة إليها قبل أن ندخل في تفاصيل دراسة تلك الطرق المختلفة، تلك هي قلة المعلومات عن حالة الطرق القديمة فلة تجعل من الصعب أن

(١) يشير إلى هذا في دراسة السكان. ويستطيع القارئ أن يرجع إلى ما كتبت عن حروب الاسرائيليين من مصر واماومة السكيرة التي قاومهم في المعالقة في هذا الجزء، كذلك يمكن أن يرجع إلى الصعوبات التي كان عليها المصريون القدماء في منطقة اتعديس الجنوبية من هؤلاء السكان مما اضطر الفراعنة إلى أن يوجدوا هنالك حرساً قوياً للمعدنين.

موجد تنابعا في دراستها ، والكتاب القدماء على قلة ما كتبوا لا يتعرضون لتفصيل تلك الطرق ولا يهتمون - إلا في النادر - بذكر مراحلها ، وهم إن تعرضوا لذكر بعض المخططات فاهم لا يعطوننا ما يساعد على تعيين مواضعها وترجيح مواقعها . ومثل هذا الكلام الأخير يمكن أن يقال عن جغرافيين العرب ورحالهم كاس خرداذبه والبكري والمقدسي واليعقوبي و... الخ ، وإن كان هؤلاء قد تركوا لنا شيئا من التقديرات التقريبية ، إن لم يخرج منها شيء مؤكد ثابت ففيه من غير شك جانب من الفائدة لا يسكر . وإذا جاء دور الرحالة الأوروبيين في القرون الأخيرة فكتاباتهم تدور معظمها حول دراسة المنطقة الحبوبية من سيناء ، ونصيب الطرق الشمالية من كتاباتهم نصيب ضئيل ، وفي كتابة هؤلاء صعوبة أساسها أن عالميتهم كانت نجعل اللغة العربية التي يزيد بها تعقيدا اختلاف لمحات المدو ، مما يجعل تحريف أسماء الأماكن التي يذكرونها تحريفا يصح من المسجل معه في كثير من الأحوال تحقيق ما يريدون تحقيقا يمكن الاطمئنان اليه . من أجل هذا كله لا تزال الصعوبات قائمة في دراسة الطرق القديمة ، ولا تزال نسس كثيرة تنقص الباحث لأغنى عما للوصول إلى نتائج أكثر تحديداً

والآن وقد مهدنا للكلام عن الطرق بهذا التمهيد ، يمكن أن نبدأ في دراستها مجموعة بعد أخرى -

أولاً - المجموعة الشمالية - في شمال سيناء آثار كثيرة لا تزال بقاياها قائمة إلى الآن في تلك (الأكوام والمباني المتهمة) التي تصادفها متناوعة متقاربة على ساحل البحر الأبيض من (مرجع) حد سيناء الشرق إلى أكوام (الفرما) قرب مدينة (بورسعيد) ، وفي تلك (الحُرَّابَات) - فيما يعرف البدو هناك - توجد على مقربة من الدرب السلطاني طريق القوافل الرئيسي في الشمال ، ثم في تلك (المَرَّابَات) التي نحتت في الصخور في بعض المناطق الشمالية ليجري إليها ماء المطر ويحفظ فيها . . . فإذا أردنا أن نفسر وجود هذه الآثار الكثيرة في مناطق فاحلة ك شبه جزيرة سيناء ، مما يمكن أن نرجعها إلى فترة

كل شمال سيناء فيها أكثر خصوبة نخذ هذه الآثار أدلة عمران قديم عليها ، لأن الكتاب
مد أقدم عصور التاريخ يشيرون الى جذب هذه المنطقة وندرة الحياة الساتية فيها . لا يشذ
عن هذا إلا كتاب العرب الذين يكرر بعضهم كلام بعض ، والذين يرددون - في
غير تحفظ ولا تدقيق - ما وصل اليهم من أن بلاد « الحفار » كانت بلاداً عامرة تجود
«الزراعة فيها»^١ . . . ولعل هؤلاء الكتاب العرب لا يعون باحفارها ما اصطدحوا
عليه «من أنه أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها ريح من جهة الشام
وآخرها الخشب متصلة برمال نيه بني اسرائيل»^٢ . وإما يعون في هذا الخلل
المطقة التي كان يصل اليها ماء الفرع (البيلاورى) من أرض الحفار ، وهذا التفسير وحده
يمكن أن يربل التصارب في حالة المطقة الشمالية بين ما يرويه جغرافيو العرب وما
تقو عليه الكتابات التي سقتهم عن خلل المطقة وجدها . . . كذلك لا نعرف لهذا
الجزء من سيناء شهرة قديمة في التعدين أو أهمية دينية تقديس من أجلها ، يمكن أن
يرجع إلى شيء منها هذه الآثار أو ترتبط بها تلك المباني المهتمة كما يرتبط بهذا آثار
أخرى في بعض أحرار شبه الجزيرة . وإذا فهذه الآثار لا يسهل أن ترتبط بغير الطرق ،
وتلك المباني ما هي في الغالب إلا بقايا محطات كانت تمر بها الطرق ويترود منها المسافرين .
هذه الآثار الكثيرة الموزعة في المطقة الساحلية وقرب الدرب السلطاني وإلى
جوب ذلك في منطقة «القصبة» و «معار» و «أم حشيب» يمكن أن تخرج منها
بشيئين أولهما أن انتشارها وكثرتها بشكل لا يصادف ما يقرب منه في باقي
أجزاء سيناء يؤيد ما ذهبنا اليه من عظم الحركة في هذه المجموعة الشمالية وكثرة مرور
التجارة والعروات بها ، وثانيهما أن هذا الانتشار للآثار والبقايا ، وعدم تركرها في

^١ راجع ياقوت في الحمراء ، ثلاث صفحات ١١٢ و ١١٣ و راجع غيره من كتب العرب الذين
لا يختلفون عنه فيما يذكرون من أن أرض الحفار كانت أرضاً عامرة .

^٢ راجع ياقوت في الحمراء ، سبق ص ١١٢ و راجع مكتب جغرافي العرب تحت كلمة
« الحفار » .

منطقة واحدة في الشمال يدل على أن الاتصال بين مصر وبلاد التي إلى شرقها كان يتم بطرق متعددة تعبر الأحراة الشمالية لسياء ، بعضها صامت معالم كثير من مراحلها ، وبعضها الآخر ظل متممراً من السهل أن نتبعه ، وإذا كان من الصعب أن يحرم بعدد تلك الطرق فإن منها ثلاثة تسهل الكتابات المختلفة والآثار الموحدة دراستها وهي —

١ — الطريق الساحلى . — الذى كان يبدأ من « رخ » ليسير على ساحل البحر أو قريباً منه إلى أن يأتى إلى بحيرة « سرونيس » - الردوبيل الحالية — فيسير حذاء سواحلها ، ثم يستمر على ساحل البحر إلى مدينة (بيلور) حيث كان مصب الفرع الفيروزى الذى أمكن الانتفاع به في الزمن القديم للاتصال بأجزاء الدلتا .

٢ — طريق الرمل — يأتى من الشام إلى « رخ » أيضاً ليسير في منطقة الكبان جنوب الطريق الساحلى ، يقطع مصب وادى العريش ، ويستمر في الحفار إلى أن ينتهى على حدود سياء الغربية في مآيات احتلقت في كثرة الجغرافيين ، إذ ظلت (الهرما) نهاية الطريق حتى العصور الوسطى ثم لا تعود تراها ذات أهمية على ذلك الطريق منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادى تقريباً ، بل تظهر (قطية) بمتد الطريق منها عرباً إلى (الصالحية) على حدود مديرية الشرقية من الشرق^١

٣ — طريق إلى جنوب منطقة الكبان ، يسير في السهول المتسعة بين الكتل المرتفعة الباردة فيها ، إلى المنطقة الرملية الواقعة شرق قناة السويس ، لينتهى على القنال في مكان يقرب من مكان الاسماعيلية الحالية ، ولعله كان يستمر في وادى الطميلات إلى وادى النيل .

أما (الطريق الساحلى) فهو أقدم تلك الطرق الثلاثة كلها ، كانت التجارة وانغروات تفصله لقدة رمله واعتدال هوائه ولكن تكون بعيدة عن مناطق البدو الذين كانوا يهددون

(١) راجع لمد دراسة هذه النقطة بالتفصيل

المسافرين^(١) . ثم لعله كان كذلك طريقاً سهلاً حمايته من ناحية البحر . مما جعل له أهميته الحربية في الفترة الرومانية والبيزنطية ولا عربية حيث اهتم بالعظمت الحربية الساحلية وبنيت بها القلاع .

يسير هذا الطريق من « رخ » في أرض حامدة إلى شمال منطقة الكسان . يقطع مصب وادي العريش ويبلغ سيره و أرض حامدة كذلك حتى (أرض سق) بدء بحيرة (البردويل) ، وهناك بعد لساناً من لأرض يسير بين البحر وبين البحر يتسع حينا ويضيق حينا آخر إلى أن تصل إلى منتصف ساحل البحيرة مورياً فبعد ذلك التل المرتفع المعروف نل (انقلس) وقد اتسعت الأرض عنده . ثم يستمر البحر إلى عريشه كما كان إلى أن تصل إلى طرف البحيرة الغربي ، لتسع ساحل البحر حتى أشوام (الهرما) التي عبرت المنطقة المحيطة بها بعمل قطع في ساحل البحر الأبيض لسهل الدوع عن قناة السويس أثناء الحرب الماضية^(٢) .

والعالب أن ساحل سيناء الشمالي الذي كان الطريق يسير تحادياً له قد طرأ عليه تغيرات في الفترة التاريخية ، إذ نجد أدلة الإحصاء فيه واضحة في آثار « عمودية » على طرف بحيرة البردويل الغربي التي يعود أحرارها على الساحل مباشرة وقد عمر ماء البحر بقية مابها إلى مسافة طويلة . و حين أنها بعد أدلة الاربع في منطقة « الهرما » . إذ يعرف كثير من الكتاب حفاف المرج « البيلور » إلى شيء من ارتفاع الأرض في تلك المنطقة ومن المعقول أن تكون مثل هذه التغيرات مساعدة على تحول

(١) راجع MASPERO, *Dawn of Civilization*, pp. 416-417 حيث يرى ماسيرو أن سيرة حملا بيني الأول في الأسرة الخامسة من قبله بعد سيرة الخلفاء عليه خوفاء من بحرين البدو به .

(٢) راجع Lieut.-General Sir Guy J. MAGNUM, *History of the Great War (Egypt and Palestine, 1918)*, p. 1

شهر الكتاب إلى القطع الذي عمل والذي أرسل بواسطة ما. البحر الأبيض إلى شمال القنطرة تقريباً فتم حوالى ٢٠ ميلا على جانب القناة .

سير الطريق تحولا لا يمكن تحديده بالضبط ، لكنه يساعدنا على فهم بعض أسباب قيام طريق الرمل مثلاً ، ولعله يكون تعليلاً له أهميته في تلاشي مركز « الفرما » التي كانت مدينة ذات مركز ممتاز على نهاية هذا الطريق الحربي إلى مصر^١
ويمكن أن نلخص محطات ذلك الطريق كما جاءت في كتابات بعض الكتاب والرحالة في الفترات المختلفة كما يأتي : —

الاسماء الحديثة التي نقرحها	المقدسي في احسن التقاسيم	قديمة الجغرافى العربى	ITINERARI ANTONINI	TABELLA PECTINGAI عن كاسيد	اسم يون	مسيرو
بل الفرما ؟ آثار الحمير	الفرما	الفرما	بيلاز	بيلاز	بيلاز	رالو
قل القلش	دو التصاوى	العمر	Pentashcenus		Gabrins	
آثار الفلوسيات	العصر	العصر	Castum	Casto	Gerrha	من كاسوس
	العصر	العصر	Ostracine	Ostracine	Castota Casto	
العريش	العريش	العريش	ريوكولورا	ريوكولورا	ريوكولورا	العريش
رفع	رفع	رفع	رفع	رفع	رفع	رفع

ومن هذا الجدول يمكن أن نخرج بالملاحظات الآتية : —

١ — هناك اتفاق يكاد يكون تاماً بين الكتاب على أن الطريق الساحلى كان يبدأ في حدود سيناء العربية من منطقة « الفرما » عند مصب الفرع البيلازى ، وينتهى عند « رفع » على نهاية حدود سيناء الشرقية ، وأنه يمر بالعريش (ريوكولورا في التسمية القديمة) ، لكن ذلك لا يمنع من وجود اختلافات على مواضع هذه الأماكن

(١) سدرس في الصفحات التالية صياح امية الفرما ، وهام محطه (قطيه) وسشير الى تاريخ ذلك وأسابيه .

بالتدقيق - موقع الفرما أو بيلوز يتغير من فترة إلى أخرى - وإن كان داخل دائرة محدوده - و (اميليو) في كتابه عن مصر في الفترة القبطية يتكلم عن (رينوكولورا) ويشير إلى أن الكتاب يصورها في موضع (العريش) الحالية ، وهو وإن لم يوافق على هذا يعلن في صراحة أنه لا يستطيع أن يقترح لها موضعاً خيراً من هذا^١ وأما (راو) التي ذكرها ماسبيرو فهي مدينة كانت تقع على حدود مصر الشرقية في موقع غير معروف تماماً ، تبدأ منها الطرق التي تسير إلى شرق مصر قاطعة سيناء (أرض شور) ، ولعلها كانت محطة ساقفة لمدينة (بيلوز) تدخل ضمن تلك السلسلة من المدن المحصنة التي أقامها وراثة مصر لحماية الدلتا من غارات بدو الصحراء والظاهر أن الاهتمام بتحصين مدينة (بيلوز) كغيرها من المدن الساحلية - وجعلها المركز الحربي الهام على حدود مصر إنما جاء في أيام الرومان ، إذ دلت الابحاث على أن الآثار السابقة لتلك الفترة قليلة في هذه المنطقة^(٢)

ب - كذلك يكاد يكون مسلماً به عدد الكتاب جميعاً وحوود محطة في منطقة تل «القلس» فكاسيوس ، وكاسيوم ، وكاسيو ، أسماء واحده غاية الأمر أنها محرفة . ولفظ «القصر» الذي ذكره (قدمه) إما أن يكون تحريفاً للقلس أو نعتاً للساء الذي كان موجوداً هالك والذي كان يراه الرحالة العربي حصناً يطلق عليه اسم (القصر) ، وهذا الساء أقيم أولاً ليكون حصناً يحمي الطريق وكان به معبد كبير عليه ظل قائماً معروفاً يشير البدو اليه ، ولا يبعد أن يكون «المقدسي» في كتابه

^١ راجع E. AMELINCAU *La géographie de l'Egypte à l'époque copte* (1890), p. 404.

^(٢) راجع H. H. H. A brief history of north Sinai and of Pelusium 1918 . p. 57

Mr. GARDNER, *Description of Kantara* (١)

والكتاب يعتمد على

Chap. XIV of the *Egyptian Exploration* (ب)

Fund Publications by Prof. Petrie.

(أحسن التقاسيم) قد تأثر بهذا فسمى المحطة (دير النصارى) نسبة إلى ذلك المعبد^(١).
أما (استراكين) التي ذكرتها *Tabula Pentagor* و *Itinerary Antonin* فتقع بين
(رينوكولورا) وبين (كاسيوس)، وقد أشار إليها كتاب آخرون كثيرون، وعين
(اميلينو) موقعها بالتحديد، إذ كت تحت كلمة (استراكين) أنها على بعد ٢٤ - ٢٦
ميلا من (رينوكولورا) و ١٦ - ٢٣ ميلا من (كاسيوس) وأنها مدينة تلاشت^(٢)
... فإذا بحثنا بحث عن مدى علاقة الموضع الذي سماه الكتانان العريان - قدامه
والمقدسى - (المخلصة) ووصفاه بأنه محطة بين القصر أو دير النصارى وبين العريش
فعليا أن نذكر أن (قدامه) حدد بعد (المخلصة) عن العريش ٢١ ميلا وعن القصر
ب ٢٤ ميلا^(٣). وهذا التقدير يقرب جداً مما قدره (اميلينو) لمسافة بين (استراكين)
وبين (رينوكولورا) من جهة وبين (كاسيوس) من جهة أخرى. وما دامت
الآثار بين (تل القلس) ومدينة العريش لا توحد إلا في منطقة واحدة على الساحل
فإن ذلك كله يرجح أن المخلصة واستراكين يقعان في مكان واحد.

ج - إن المنطقة من الطريق الساحلى التي نحد شيئاً من الاختلاف في محطاتها
هى الواقعة بين (كاسيوس) وبين (بيلور) فعلى حين أن نرى أحياناً اسم *GERRON* و
CHARRIAS في (كتابة استرابون) إذا بنا في *ITINERARIUM ANTONINI* نرى اسم *PENTASIDENES*
وفي الخريطة المرسومة لجغرافية (بليي) في أطلس اليرس يوسف كمال نرى إلى الداخل
قليلاً *GERRON* و *CHARRIAS CASTRA*^(٤)، على حين أن غالبية الخرائط التي نقلت في

(١) راجع بقوت في الجزء السابع من ٨٥ إذ يشير إلى وجود الحصن فيما قل عن الحسن
بن محمد الملقب المصري

(٢) راجع (ميسو) في كتبه جغرافية مصر في أعمره اعطته تحت كلمة (استراكين) من ٢٨٨ و

٢٨٩

(٣) راجع أطلس اليرس يوسف كمال (عن الفترة العربية جزء أول) من ٥٦٤.

(٤) راجع أطلس اليرس يوسف كمال (عن بطليموس جزء أول) الخريطة المصغرة لصفحة ٩٨.

أطلس البرنس كال لفترة الساقية لبطلبيوس ثم في أيام (بطلبيوس) والفترة الرومانية كلها
تضع *GERMA* محطة تالية إلى عري (كاسيوس) على الطرف الغربي لبحيرة (سربوبس) .
مكان آثار (المحمدية) الحالية ، أما *Pentashen* و *Chabris* اللذان ذكرهما بعض
الكتاب بين (كاسيوس و بيلور) من الصعب أن نجد في كتابهم أو في الخرائط المرسومة
لتوضيح ما كتبوا شيئاً كثيراً يساعد على تعيين موضعهما ، ولعلهما كانتا أقل أهمية ، سيما
وأن المسافة بين كاسيوس و بيلور ليست من الطول بحيث تستدعي قيام ثلاث محطات
هامة ها ، ولأن الآثار التي تصادفها بين آثار المحمدية وأكوام الهرما التي يمكن أن
تكون بقايا هاتين المحطات آثار بسيطة لا يمكن أن نقارن آثار المحمدية أو أكوام
الفرما . . .

. . .

هذا الطريق الساحلي هو أعنى جهات سبناه كلها بآثاره وبقاياه ، على يرجع إلى
شدة الاهتمام به وإقامة الحصور فيه ، ولذا حفظت لنا تلك انقيا معالم الطريق مما
نجد صعوبة في نفس مواقع اعطت الخلفة التي ذكرناها فيه . ويرجع الاهتمام بهذا
الطريق إلى الفترة الرومانية والبريطانية ، فقد سبق أن أشرنا إلى أن الابحاث التي عملت
في بعض أحرار الطريق قد دلت على أن آثار الرومان والبريطانيين هي الغالبة وعلى أنه
لا توجد آثار ساقية لذلك إلا نادراً . وذلك معقول إذا لاحظنا أن الرومان هم
أول من اهتم بالطرق في العصور القديمة ، أما قدماء المصريين فكانوا يهتمون بحماية
حدودهم الشرقية على طول برح السويس ، أما الطرق التجارية والحربية في صحراء سبناه
نفسها فما كانوا يوجهون إليها — فما يظهر — اهتماماً كبيراً .

وسنبداً الآن من الغرب فيجد آثار مدينة (بيلور) أو الفرما مثلة في كومي
عظيمين يحيط بهما الآن بقايا مستنقعات هي نتيجة عمر المنطقة بماء البحر الأبيض لحماية

(١) راجع أطلس البرنس يوسف كال (فترة بطلبيوس والرومان).

القناة في الحرب الماضية . يمتد هذان الكومان حوالى ميلا ونصف ميل في حطين متواريين ، الشرق منها أقل في الامتداد ولكنه أعظم في الارتفاع ، أما الغرب فيمتد حوالى الميل ويتسع إلى نصف ميل وما يرتفع إلى أكثر من ٤٠ قدماً ، وبين الكومين أرض مستوية ربما كان الفرع البيلورى ينتهى عندها . وهالك بقايا حصن وآثار سور من الطوب الأحمر وبعض أعمده من الجرايت . ويدل كبر الكومين واتساع المنطقة التى تشعلها الآثار على عظم مدينة بيلوز وأهميتها مما يطابق الكتابات عن تلك المدينة التى كانت مفتاح مصر من الشرق .

وإذا انتقلنا شرقاً ونا صادف بعض أكوام بسيطة لعلها بقايا *Pentashenus* و *Girouras* إلى أن نصل إلى الطرف الغربى لبحرة (سرويس) حيث نجد خرائب وأكواما كبيرة في المكان المعروف الآن بالمحمدية . وتدل كبر المساحة التى تشغلها هذه الآثار على عظم هذه المحطة واتساعها ، وبقايا الحصن القائم هالك تدل على أنه كان حصناً كبيراً لا تزال حوائطه ماثية أعار عليها البحر شكل واضح فتركها قائمة يصطدم الماء بها ، كما تمتد بقايا المائى داخل البحر إلى مسافة بعيدة عن الساحل يستفيد منها الصيادون في مهتهم حيث تناوى إليها الأسماك وعال مبانى المحمدية من الطوب الأحمر ، لكن نوحده بعض مبان من الحجر كما يصادف الرائر بقايا العملة الرومانية . وفي مكان المحمدية هذه كانت تقوم *١٤.٠٠٠* فيها نرح ، وربما كانت عارة البحر عليها داعياً لقيام *Pentashenus* التى تصعها كثير من الخرائط المرسومة للعصور القديمة في أطلس الرسم يوسف كال إلى الداخل قليلاً .

أما (كاسبوس) فموقعها في مكان نل القلنس الحالى ، يشير كتاب الفترة الرومانية والبيزنطية إلى وجود حصن هام ومعد بها كما يشير بعض كتاب العرب الى وجود حصن للنصارى فيها ^(١) . وإذا لم تكن آثار (القلنس) ظاهرة الآن فما بعد أن تكون

(١) راجع ياقوت في الجزء السابع ص ٨٥ .

الرمال تغطي جزءاً منها ، وأن يكون البحر قد عُار على جزء آخر . وليس في اللسان الموجود بين البحيرة والبحر = بين آثار (استراكين) و آثار المحمدية — مكان يمكن أن يقوم فيه حصن ومعبود خير من منطقة القس هذه . فهذه نخيل وماء على عكس باقي اللسان فهو يجذب ينذر فيه النبات ، كما أن هذا المكان متوسط بين المخططين يحس أن يقوم الحصن فيه . . .

وتعتمد الآثار إلى شرق (القلوس) حتى تنأى طرف البحيرة الشرقى عند الررايق التي يسكنها الآن صيادون يعيشون في أكشاك . ههناك نجد آثار (اعلوسيات) ، يقع نصفها فوق كيب رملي مرتفع نوعاً ، ويقع النصف الآخر فوق أرض ملحية بغير ماء البحر عليها ، وبصعب أن تصل الإبل إليها إذ تعوض أقدامها فيها . . . هذه التسمية تسمية حديثة ربما تكون مشتقة من (الفلوس) لكثرة ما كان يجد الناس ههناك من عملة قديمة . هذا الموضع هو في الغالب مكان (استراكين) التي سماها كتاب العرب (المخلص) . ويشير (اميلينو) وغيره من الكتاب الذين كتبوا في القرن التاسع عشر إلى وجود قرية في هذا الموضع تعرف باسم " STRAKI " . وهذا الاسم غير معروف في سبائك الآن ولعله كان موجوداً ثم نسي منذ عهد قريب . ولقد درس هذه المنطقة دراسة مفصلة Jean LEROY *Touilles a Khurbet el Flusut* (١) . وهو يراها آثار مدينة (استراكين) التي كانت لها أهميتها الحربية بصفاتها واقعة على تفرع الطريق الساحلي في شمال الردوبيل والطريق الذي كان يسير جنوب بحيرة إلى ودي النيل . ولقد لفت هذا الموقع نظر الامبراطور ١٨٥١ حين كان يهاجم سوريا فاهتم به وادرس كل الاهتمام الأكبر إنما جاء أيام (جستينيان) الذي وسع المدينة وأوصل مبابيا

(١) راجع (اميلينو) تحت كلمة (استراكين) ص ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٢) راجع HUME *A brief history of north Sinai and of Pelusium* (1918) Pl. 1960
CLEDAT, *Annales du Service des Antiquités*, . XVI , 1916 , ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥

إلى البحر وأصبحت هذه المدينة — فيما يذكر (أميلينو) — في الفترة الرومانية عاصمة *Augustanue Province* ١ ومركزا لكبرى ديبى مهم^(١) . ولا تزال آثار كنيستها واضحة تشغل مساحة كبيرة . . . والذي يرور المنطقة يجد عمودين من الرخام هناك على أحدهما صليب ، كما يشاهد آثار الفخار والزجاج بكثرة .

فإذا سرنا إلى الشرق من ذلك فإنا نجد نقايا طريق من الحجر تمتد من (المرار) — أمام القلوسيات — إلى (المسعيد) قرب العريش ، وهو ظاهر في الرمل لا يستطيع أن يحدد تاريخه وإن كان (جارقس بك) في كتابه عن سيناء يرجعه إلى فترة قديمة جدا^(٢) . . . والذي يهتأ بعد ذلك هو منطقة (العريش) وآثارها . . . هذه المنطقة لم تدرس بعد دراسة علمية ولم يكتب عنها شيء له قيمة ، لكن وقوعها على تلاقى طريق البطراء بطريق بلاد الشام ، وعلى مسقطها بالاء الصالح للشرب ، ووجودها على مصب وادى العريش حيث يمكن أن يقوم حولها شيء من الزراعة ، كل ذلك جعل لها أهميتها كمنطقة رئيسية على ذلك الطريق ، أشار إليها الكتاب القدماء ، ولم يغفل ذكر (ريوكولورا) — التسمية القديمة لها — كاتب منهم ، كما أشار إليها جغرافيو العرب كلهم ، واعتدروها سوقاً عظيمة . . . لقيت هذه المنطقة من غير شك عناية الرومان ، وكان بها كنيسة كبيرة ودير ، والظاهر أن الحصن الذي اهتم بسائه (السلطان سلم) -

حين فتح مصر — ، والذي هدمته فمائل الحرب الماصية ، إنما يقوم على انقاض حصن قديم منه . وتغطي نقايا الفخار مساحة كبيرة تدل على أن المدينة كانت تلعب مساحتها حوالي ثمانية أميال مربعة ، وكثيرا ما يعثر الأهالي — وهم يعدون الأرض للزراعة — على حوائط أبنية قديمة ، كما أنهم استعادوا من الأحجار التي وجدوها بينوا بها مساكنهم . لكن هل تقوم مدينة (العريش) الحالية مكان (ريوكولورا) القديمة تماماً ؟ الإجابة على هذا السؤال صعبة لأن المنطقة لم تدرس ، ولأن الكشأن قد تكون مغطىة لجزء

(١) راجع (أميلينو) تحت كلمة (اسراكين) ص ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٢) راجع *Jarvis, Yesterday and Today in Sinai*, p. 106.

من الآثار القديمة ، لكن مما لا شك فيه أن دائرة المدينين واحدة . وإن كان هناك اختلاف في موقعهما فهو اختلاف لا يهسا كثيراً في هذا البحث .

أما الآثار الباقية بعد ذلك فهي أكوام بسيطة على الساحل شمال (الشيخ رويد) بحسبة كيلومترات ، يوجد بها بقايا من الطوب ومن المبنى الحجرية ، عثر بها على عملة غالبا من أيام (قسططين) كذلك توجد بقايا إلى الشمال الشرق وإلى الجنوب من (رغ) أهمها بقايا حصن قرب الساحل له حوائط ترتفع إلى ١٥ قدماً ، وعلى مقربة من ذلك الحصن أكوام كبيرة تدل على أهمية المكان .

نستطيع من هذا كله دأ أن نعين موضع المخطات القديمة على الطريق الساحلي مخرج لا تزال معروفة ، وريوكولورا في دائرة العريش الحالية ، وسيراكين في موضع القلوسيات ، وكاسيوس مكان القنس و (Gemma) محل المحمدية و (Pentash) و (Gardas) بين المحمدية والفرما ثم ننهي إلى بيلور وموضعها في أكوام الفرما الواقعة على مقربة من بورسعيد الحالية . والظاهر أن أهمية هذه المخطات قد ضعفت في أواخر الحكم الروماني وضمحلّت حالة تلك الحصون . ولعل ذلك راجع إلى ضعف الحكم الروماني في مصر في أواخر أيامه ، ضعفاً أدى إلى سحب إحصيات من تلك الحصون والأكفاء تحصين الفرما وتقويتها ، فلم يلق المسلمون في عروهم لمصر مثلاً أية مقاومة لا في العريش ولا في غيرها من المخطات التي تسبق الفرما من ناحية اشام^١ لكن ليس معنى ذلك أن الطريق قد اضمحلّت أهميته أو تحوّلّت التجارة عنه ، فسرى منه طلل الطريق الرئيسي حتى انحصور الوسطى ، ما كان يعيبه إلا قلة الماء فيه إلى عربي العريش حتى الفرما ، قلة كان يضطر معها المسافرون والحيوش إلى أن يحملوا حاجتهم من الماء . . . أما خطورة منطقة بحيرة (سربونيس) التي كانت تصغر مساحتها أحياناً وتصح في بعض نواحيها مغطاة بالرمل لا يراها الحيوش حتى لقد هلك بها عدد كبير فيما يقول بعض المؤرخين (') فوضع المسألة

(١) راجع مثلاً كتاب (تلو) عن فتح مصر .

على هذا الوجه يجعلها أقرب إلى الحرافات منها إلى الحقائق ، ولعل التعليل الأقرب إلى الصحة هو أن هلاك الناس إنما كان يقع على ذلك الامتداد الضيق بين البحر والبحيرة حين يضطرب البحر وترتفع أمواجه فيغرق الدين يصادفهم سوء الخط هنالك .. هذا يصر الدين يرون هذا الطريق طريق خروج الاسرائيليين غرق فرعون ، لكن هذه نقطة لا تدخل في صلب البحث فما يهمنا أن نناقشها ويكفى أن نمرها مرأ^(١)

. . .

وأما (طريق الرمل) الذي يطلقون عليه الآن «الدرب السلطاني» نصفته طريق القوافل الرئيسي ، فمقريري يتكلم عنه محدداً تاريخ قيامه ومشيها إلى أن «الطريق الذي يسلكه المارون على الرمل» — يقصد الدرب السلطاني — لم يكن هو الطريق القديم بين مصر والشام ، ولم يوحّد إلى بعد الحسابة من الهجرة — بدء القرن الثاني عشر الميلادي — عندما انقرضت دولة الفاطميين . حين أعار الفرنجة على الساحل عام ٤٩٠ هـ وأحدوا عرش فطيل السفر على الساحل^(٢) ولو كان (المقريري) قد قصد أن طريق الرمل لم تكن له أهمية ماضية لطريق الساحل إلا منذ أوائل القرن الثاني عشر الميلادي لكان في كلامه أكثر احتياطاً ، أما إرجاعه وعود الطريق إلى ذلك التاريخ فتحديد لا يقوم على أساس من التأكيد . فقد رأينا من الكتاب عن الفترة القديمة من يرى أن (استراكين) — التي وضعها مكان الفلوسيات الحالية — كانت منذ القدم نقطة يتفرع الطريق عندها إلى طريق الساحل شمال بحيرة (سرونيس) من ناحية وإلى طريق الرمل جنوب بحيرة من ناحية أخرى وكثير من جغرافيي العرب كابن خردادبه (٢٧٢ هـ — ٨٨٥ م)^(٣) ، وقدامه في كتابه «الخراج وصحة الكتابة»

^(١) اختلاف كبير على طريق الاسرائيليين . وقد أحد حارفس ث يرى انصر الطريق اشبهى وشعن دت حرة كبراً من كذبه في الفصل التاسع . «The 40 years wandering» , p. 158.

^(٢) راجع حصص المقريري ، الجزء الأول من ٢٢٦ وما بعدها .

^(٣) راجع لمساند وامساند (طبع ليون) تأليف ابن خردادبه .

(٥٣١٨ - ٩٣٠ م) ^١ . . . وعبرهما بصرحان بوجود طريقين أحدهما يمر بالساحل والآخر يمر بطريق الرمل في أرض الحفار . وإذا يكون من الأسلم ألا تتعبد عما قيد (المقرئى) نفسه به ، وأن يرجع قيام دلت الطريق إلى مرة أقدم مما حدد المقرئى بكثير . . . أما أهمية طريق الرمل فهي تبدأ أول أمرها قبل من أهمية الطريق الساحلى لكثرة رماله ، وفسوة مراحه ، وربما كل استخدام الإبل للقل و صحراء سياء قد جاء متأخراً . . . ثم نأخذ أهمية الطريق في الريادة ، لا محذور أن العرجة قد هددوا الساحل — كما ذكر المقرئى — بل تقوم إلى جواب ذلك أسباب أخرى ساعدت على إضعاف الطريق الساحلى ربما كان طبعان البحر على الساحل من سياء ، . . . فإذا هدد الصليبيون الساحل بعد ذلك كانت هذه العوامل مجتمعة سبباً في ريادة أهمية طريق الرمل ، وعاملاً في إضعاف الطريق الساحلى الذى أشرنا إلى أن معظم محطاته قد بدأت تصعب أهميتها وتقل العناية بها في أواخر حكم الرومان في مصر . . . والخريطة التى رسمها (بيلر) في كتابه «فتح مصر» تريبا أن تقدم العرب إلى «الفرما» إنما كان من طريق الرمل لا من طريق الساحل ^٢ . . . ، مما يمكن أن نعلم منه رور أهمية هذا الطريق وتقدمه على الطريق الساحلى ، تقدماً أحد يرداد شيئاً شيئاً حتى أصبح طريق الرمل هو الدرب السلطان ، وأصبح طريق الحفار هو الطريق الرئيسى ، تقطعه الجيوش ، وتسلكه التجارة بين مصر والشام ، ثم مدت فيه سكة حديد فلسطين أثناء الحرب الماضية ، ولا تزال الإبل الآتية من بلاد الحجار والشام تفصله إلا في بعض أيام السنة حيث تفصل طريق الساحل لتتقارب دائماً مبيتاً في طريق الرمل يقتل الإبل في بعض أيام الربيع والصيف ^٣ . . .

وسحاول الآن — قبل أن ندرس سير الطريق وتفصيله — أن ندفع محطاته ومراحله كما وردت في بعض الكتابات في الفترات المختلفة ليكون ذلك أساساً للدراسة المقارنة —

^١ راجع في بعض هذه الكتب السابق ما هو منقول من كتب قديمة «خرج وصنع»

الكتبة ٢١٩ و ٢٢٠ .

(٢) راجع (بيلر) في كتابه فتح مصر

(٣) راجع كتاب نعيم بك شعير عن سياء صفحة ٢٦٠ .

أبو الغداء وسه (أواخر القرن ١٣)	لادرسى ١١٥٤ م	قائمة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) ابن حوقل ٣٦٦ هـ (٩٧٧ م) المقدسى ٩٨٥ م	ابن حرداده ٢٧٢ هـ — ٨٨٥ م	فتح الاسلامى
انقرما	انقرما	انقرما	انقرما	انقرما
			الحدث	
هبطه				
		انقرما	انقرما	
الوراده	الوراده	الوراده	الوراده	
انقرس	انقرس	انقرس	انقرس	انقرس
رفح	رفح	رفح	رفح	رفح

الشيخ أحمد عبدستار أحمد	طريق راهب	طريق اختلا عرسه	رحلة الشيخ البابلي (١٧٣٠ م)	الفتح العبد
مقطرة				
			الدويدار	
			رمل القراق	
	قصة	قصة	قصة	قطيه
بر المد			بر المد	
			رأس الادواب	
			ام احسون	
			قبر الساعي	
			بر المساعيد	
عرس	العرس	احرس	العرس	احرس
رفع	رفع	رفع	رفع	رفع

ونستطيع أن نخرج من هذا الجدول بالملاحظتين الآتيتين .

الأولى - أن طريق الرمل ظل يبدأ من رشح على حدود مصر الشرقية ، وينتهي عند الفرما على حدود سبأ العربية حتى حوالي القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم تذكر « الفرما » بعد ذلك على أنها حراب قبيلة الأهمية مد هاجمها (بلدوين) ملك بيت المقدس عام ١١١٨ م وخربها^(١) . ولذلك نجد أن William of Tyre حين يتكلم عن عرو (ملريك) لمصر في أكتوبر سنة ١١٦٩ يذكر أن الفرما في أيامه كانت خراباً^(٢) ، وهذا نفس ما كتبه (أبو الفداء) اعرف في العرب في أواخر القرن الثالث عشر^(٣) ومن تلك المدة نجد الكتاب والرحلة يعينون لنا طريق السفر بعيداً عن الفرما إلى الحبوب منها ، وما يشيرون إلى تلك المدينة لم كانت لمحة الرئيسة إلا إشارة المؤرخ يتحدث عن حقيقة تاريخية . ولدين أرحو للصح العثى مثلاً لا يذكرون ما يدل على أن (الفرما) كانت حصناً قاوم الفتح كما كان يقاومهم دائماً من قبل ، ولا يشيرون إلى أن الغنابيين صادفوا ورعاً لليل أثناء تقدمهم إلى مصر فإذا جئنا نتأمل علة لروال أهمية مدينة انفرما التي كانت ذكر حصص على حدود سبأ الغربية ، والتي شهدت مواقع شتى بين غزاة مصر وبين المدافعين عنها ، مما يكشف أن زحفها إلى تخريب الصليبيين لها ، فكثيراً ما خربت على أيدي غيرهم ثم عادت لها أهميتها ثانية لهذا الموقع الحربي المرید الذي كانت تجمع به على مصب الفرع البيلوزي . وما دام تخريب الصليبيين لها قد قضى عليها في تلك المرة قضاء تاماً فلا شك أن عوامل أخرى قد أثرت في مركزها وأضعفت من أهمية موقعها ، ولعل بصدف الفرع البيلوزي يمكن أن يسأل في الجوهر عما أصاب مدينة « الفرما » من ضعف عجسته عارة الصليبيين .

^(١) Hunt, A brief History of north Sinai and of Pelusium 1918 p 124

^(٢) الكتاب السابق ص ٦٢ .

^(٣) يتكلم أبو الفداء عن الفرما يقول « . . . ما هي الآن الا خرائب . . . »

راجع Geographie d'Aboufida, traduite par M. Renaud (Paris 1858) p 106

الثانية . وباضمحلال أهمية (الفرما) وتحول الطريق إلى جنوبها تظهر محطة (قطيه) وهي محطة لم تكن معروفة من قبل ، فإذا ظهرت ساعدها موقعها على أن تكون محطة هامة كما سنرى . . . وإذا لم يكن عندنا ما يعين تاريخ قيام هذه المحطة بالدقة ، ضئى إمكاننا أن يرجعه إلى حوالى القرن الثالث عشر الميلادى ، حيث ترد في كتاب الرحالة منذ ذلك الوقت على أنها محطة رئيسية في طريق الحفار بين مصر والشام . ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى أن (المقرىزى) يرجع وجود مدينة (الصاحبة) على أطراف مديرية الشرقية إلى عام ٦٤٤ هـ — منتصف القرن الثالث عشر الميلادى تقريباً — حين أنشأها الملك الصالح نجم الدين بن الكامل^(١) ، فمن المحتمل أن ترجع نشأة هذه المدينة إلى نفس الفترة التى قامت فيها (قطيه) ، بصفتها أول محطة هامة في طريق القوافل بعد أن ترك سيناء وندخل في أرض مديرية الشرقية .

ونحتاج إلى تحقيق موقع محطتين في هذا الطريق «الوراده» وهي المحطة الهامة التى تلى «العريش» ناحية مصر ، ومحطة «البقارة» التى تسبقها . أما الوراده فتسمية لا أثر لها في الخرائط الحديثة ، لكنها في أطلس الرسم كمال نحد «الوراده» موضوعة قريبة جداً من الطرف الجنوبى الشرقى لبحيرة الردويل ، أى أنها قريبة من محطتى الردويل والميدان الحاليتين^(٢) . . . وفى منطقى الردويل والميدان آثار مهذمة متعة يطلق عليها اسم «الخرابات» فعند الميدان على بعد دقائق غربى ادرب السلطان توجد أكوام قيل لما أنها تمتد إلى البحيرة ، رأينا فيها آثار حدران يظهر أن كثيراً منها قد هدم أثناء إعداد الأرض للزراعة الشعير والبطيخ . ومثل هذه الآثار براها قرب محطة الردويل أيضاً ، ومن المحتمل أن تكون هذه المنطقة هى موضع (الوراده) التى ذكرها جغرافيو العرب على بعد مرحلة من العريش في طريق الحفار إلى مصر . . كذلك

(١) راجع خطط المقرىزى : جزء أول صفحة ٢٢٦ وما بعدها .

(٢) راجع في أطلس الرسم كمال لبقرة «عربية جزء ١٢ في صفحة ٦٣٣ خريطة لخرامه الكندى تمثل موقع الوراده في المكان الذى اشرنا إليه .

المدخل الشرق لمصر

يقابلنا على مقربة من محطة (مستبك) الحاية القريبة من نهر العبد شبه تل يلاصق الدرب إلى يساره ، تقوم عليه بقايا حدران من الحجر ، وربما كانت هذه هي بقايا محطة (القاره) . وبلاحظ أن هذه الآثار الأخيرة أصغر من البقايا التي تصادفنا عند الميدان ومحطة الدرويل . ولو صح أن هاتين المظقتين هما مكانا الورداء والقاره ، إذا لخرحنا بأن الأولى كانت محطة أكثر أهمية ، ولكان في ذلك تفسير لوجود هذه المحطة الأولى في كل مكان الرحلة والخفاريين في العصور الوسطى ، الذين حرصوا على أن يذكروا الورداء في حين أن مهم من كان يفعل ذكر محطة القاره ، مما يدل على أنها كانت أقل من الورداء شأنًا . وإذا كما قد حاولنا أن نحقق موضع هاتين المظتين مما ينبغي أن نرى أنه ليس لديه دراسة مخرائب الموحودة على طريق الرمل يمكن أن نعتمد عليها في تحقيق الأمكنة ، ومثل هذه الدراسة إن تمت لا يبعد أن نخرج منها بنتائج أدق ، ونسبى ٣ إلى تحقيق هذه المواضع تحقيقاً صحيحاً

وطريق الرمل هذا يدخل سبأ من القنطرة التي يأتيها الدرب من «الصاحية» ، فيسب في سهل قليل الرمل ، يعطيه العشب ويمتد إلى مسافة ١٦ ميلاً في ارتفاع بسيط جداً إلى ناحية الشرق ، لنصل بعد ذلك إلى منطقة الكثبان التي ترتفع في بعض الأماكن إلى ٢٠٠ قدماً ، والتي تستمر حوالي ٩ أميال يصعب السير فيها إلى أن ندخل واحة (قطيه) التي يكثر ماؤها ويمتد نخيلها على مسافة كبيرة . وهنا يلاق الطريق الدرب لآلى من الاسماعيلية قاطعاً منطقة الكثبان المخاضية لقناة السويس . . . فاداً التقى الطريقان دخل الدرب ثانية منطقة الكثبان حتى نهر العبد على بعد ١٦ ميلاً من (قطيه) ، وهي محطة هامة على الدرب السلطان تحيط بها واحة صغيرة يكثر فيها النخيل ، وعلى بعد قليل من نهر العبد نصل إلى المكان المعروف (بحشوم الأدراب) ، يتفرع الطريق عنده إلى ثلاثة فروع أهمها الأوسط الذي يمر «بالريج» حيث يكثر الرمل ويصعب السير ، ثم يمر بالمرار ليدخل في منطقة أقل رملاً حتى نقرب من العريش فيعظم ارتفاع الكثبان حول المدينة وعلى بعد منها . ثم يقطع الطريق مصب وادي العريش الذي

تكثر به زراعة الفاكهة والخضر ، لندخل في منطقة كمار متناحية لكنها أكثر تماسكا وأقل ارتفاعاً ، وكثيراً ما تصادف في الطريق إلى رفح أراضي سهلة يكثر فيها العشب والحشائش ، بل وكلما قربنا من الحدود الشرقية صادفنا مناطق لزراعة القمح والشعير^(١) . . . ويعيب هذا الطريق صعوبة السير فيه لكثرة الكثبان وعدم تماسك الرمل ، وتلك عقبة صادفتها الجيوش التي قطعت سيناء من هذا الطريق ، وجعلت مهمة نقل الجيوش والعربات أثناء تقدم الانجليز إلى فلسطين في الحرب الماضية مهمة شاقة ، إذ صعب على المرسان بوجه خاص أن يطارردوا الأتراك طويلاً^(٢) . . . ، كذلك كان يضطر الترك والانجليز إلى وضع ألواح (Boards) على المساحات الرملية السليطة لتر العربات عليها ، أما المساحات الرملية المتسعة فكانوا يعالجونها بوسائل شتى انتهت باستخدام الشبكات السلكية التي أفادت المشاة والسيارات ، لكن حوافر الخيل كانت تقطعها^(٣) . . . ولا شك أن الاسراع في مد سكة حديد فلسطين أثناء تقدم الانجليز في سيناء إنما كان لتلافي هذه الصعوبة^(٤) التي ستظل عقبة في تمهيد طريق للسيارات لا يسهل التغلب عليها .

فاذا تركنا هذه العقبة ، وتركنا بعض عقبات أخرى مشتركة في معظم طرق سيناء كقسوة المناخ وهبوب الرياح المحملة بالرمل في بعض شهر السنة ، فإن هذا الطريق يفصل الطرق جميعاً لأنه أعنى الطرق الشديدة بالماء والعشب مما يجعل في الإمكان أن يقطعه عدد كبير من الناس والحيوان . وما نظن أننا بحاجة إلى أن نفصل القول في

(١) تكاد سكة حديد فلسطين الحاضرة تسير مع هذا الطريق تماماً إلا في منقصي شرق المقطرة حيث يسير شمال الطريق لتتعدى الكثبان المرتفعة ، وحين تغرب من العرش حيث تأخذ الطريق الساحلي شرق بحيرة البردويل لصلاية السطح فيه .

(٢) راجع Sergeant Major R A M. C. , With the R A M C. in Egypt (1918), p 94

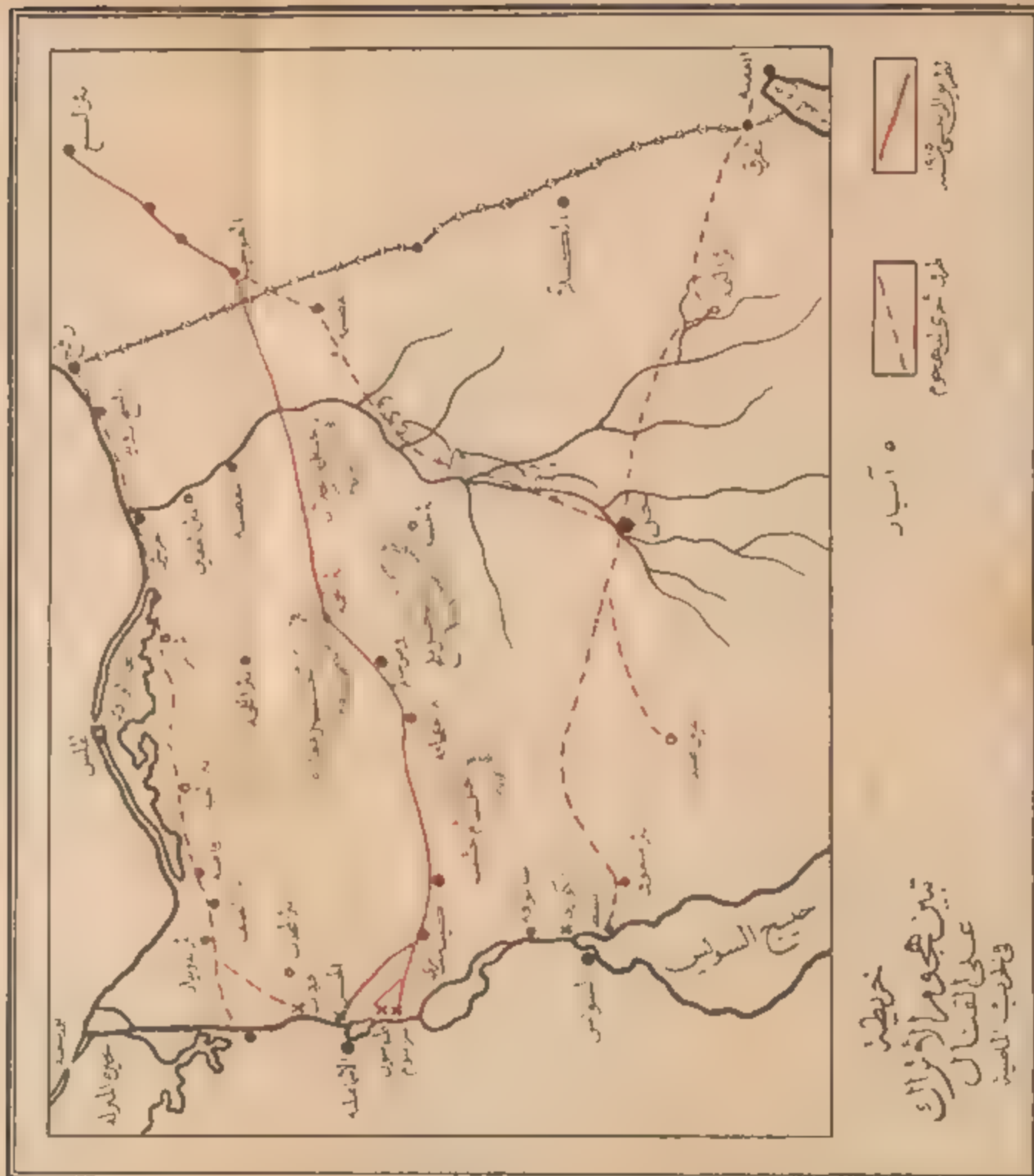
(٣) راجع كتاب تاريخ الحرب العظمى صفتي ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) كان التفكير في مد السكة الحديدية أقدم من ذلك وقد ألقى انطون يوسف لصق بك محاضرة في الجمعية الجغرافية المصرية بحسبة ٢٠ مارس ١٨٩١ عن أهمية مد هذا الخط .

أهمية الكشبان في الاحتفاظ بماء عذب يسهل الحصول عليه ، أو نقيض في غنى هذه المنطقة بالغث والسمك ، أو تعدد الآبار المنتشرة على طول الطريق في كل مرحلة من مراحلها وإنما نجعل القارئ إلى مواضع هذه الدراسة في المراجع المختلفة ، وإلى خريطة المساحة التي لا تذكر كل الآثار ، لكن ما فيها يعطى صورة واضحة عن غنى هذه المنطقة بالآثار إذا قارناها بغيرها . . . فإذا جئنا نسأل بعد ذلك لم فضل الترك في هجومهم الأول على القضاة (١٩١٥) طريق القصية ومعاراة إلى الاسماعيلية ولم يسلكوا هذا الطريق ، فتفسير ذلك راجع إلى انتشارات حربية منها تأكد الأتراك من شدة اهتمام الإنجليز بطريق السويس والقنطرة ، وخوفهم من خطر السفن الحربية التي كانت تهدد شمال سيناء وقتئذ ، فلما كان عام ١٩١٦ واشتد نشاط العصابات الألمانية والتمساوية في مياه شرق البحر الأبيض ، وجعلت اقرباب أساطيل الحلفاء من ساحل سيناء الشمالي صعباً ، استطاع KREIS القائد الألماني للحملة التركية أن يسلك الطريق الشمالي في حملته الثانية على القضاة التي لم يتجشم الأتراك فيها من الصعوبات ما تجشموه في حملتهم الأولى ^(١) .

ويمكن أن ننهي من دراسة هذا الطريق بأن نشير بوجه خاص إلى نقطتين هامتين فيه هما العريش وقطية أما أولاهما فتقع على مصب وادي العريش (نهر مصر كما كانوا يسمونه) ، تحكم في الطريق إلى داخل سيناء بواسطة هذا الوادي ، كما تقع على الطريق الآتي من الشام إلى مصر وعلى طريق النبط الذي كان يأتي من البطراء لينتهي إلى البحر الأبيض وتتصل إحدى نهاياته إلى « ريبوكولورا » . وإذا فقد كانت العريش نقطة تلاقى عدة طرق هامة مما جعل لها منذ القدم مركزاً ممتازاً ، كما أن عاها بالماء الذي يجود عندها أكثر مما يجود في كثير من مناطق سيناء الأخرى والذي يكبر حولها بدرجة تكفي حوالي ٤٠.٠٠٠ أو ٥٠.٠٠٠ حسب تقدير السلطات البريطانية في

(١) راجع كتاب تاريخ الحرب العظمى السابق صفحتي ٨٩ ، ٩٠ .





الحرب الماضية ، كل هذا أعطاها أهمية على ذلك الطريق وجعل (Sir A. Murray) في خطابه الذي أرسله إلى الملك الحرفى البريطانى فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٥ يجعل للاستيلاء على العريش أهمية خاصة ، سيما وأنّها فى نظره قريبة من الساحل يمكن للأسطول أن يدافع عنها " . . . وأما (قطيه) التى رأيناها تظهر على طريق الرمل بعد اضمحلال الرما ، فقد ورثت تلك المدينة فى أهميتها ، إذ أصبحت هى محطة المكوس بين مصر والشام يصفها (ابن بطوطه) فى رحلته ، " نال بها تؤخذ الزكاة من التجار ، وتفتش أمتعتهم ، ويبحث عما لديهم أشد البحث ، وفيما الدواوين والأعمال والشهود ، ومحباها فى كل يوم ألف دينار من الذهب ، ولا يجوز عبثا أحد من الشام إلا براءة من مصر ولا إلى مصر إلا براءة من الشام " . . . وأهميه هذه النقطة ترجع إلى غناها بماء أكثر عذوبة من ماء غيرها من المناطق المحيطة بها ، وإلى وقوعها على تفرع الطريق إلى الاسماعيلية من جهة وإلى القنطرة من جهة أخرى ، كما أنه على مقربة منها يتفرع الطريق إلى الساحل عند (المحمدية) ليصل بعد ذلك إلى بور سعيد ، وهو الطريق الذى فكر حديثا فى مد خط حديدى يتفرع من خط فلسطين عند محطة (الرمانه) غربى (قطيه) بقليل . . . هاتان القنطاران الرئيسيتان ارترت لنا الكتابات الحربية أهميتهما ، وأشار (السير مرى) صراحة فى خطابه السابق إلى أن لدى يستولى عليها يستطيع أن يتحكم فى هذه المنطقة فى سبيل التى هى (بؤنة هامة) إلى مصر والشام ، إذ سيكون فى يده مفاتيح الطرق ونحت تصرفه موارد لماء

وأما (درب الشام) : الذى هو أكثر طرق المجموعة الشمالية إلى الجنوب ، فليس لديها عن تطور أهميته معلومات كثيرة يمكن أن نعتمد عليها ، وكل ما عمدنا إشارات موجزة لا دقة فيها ولا استطاع منها تعيين سيره كما عينا سير الطريقين السابقين . . . والظاهر

(١) راجع كتاب تاريخ الحرب العظمى السابق ص ١٧١ .

(٢) راجع مذهب رحلة ابن بطوطه (الجزء الأول صفحتى ٤٣ ، ٤٤) .

أن قلة المعلومات عن هذا الطريق إنما ترجع إلى أن حركة المرور فيه كانت قليلة إذا قسناها بحركة المرور في الطريق الساحلي وطريق الحفار ، بسبب قلة الماء في تلك المنطقة قلة تجعل من الصعب على الانسان والحيوان أن يقطعها ، ولأن من الطبيعي أن يكون المناخ فيها أشد قوة لبعده عن تأثير البحر الذي يلطف من هذه القوة قليلاً .

يبدأ هذا الدرب من «عزه» أو من «خان يوس» ببلاد الشام في أرض مكشوفة قد ترتفع قليلاً في بعض الماطق ، ويسير إلى الجنوب الغربي تاركاً آثار الزراعة وراءه يقرب شيئاً فشيئاً من منطقة الكتبان الرملية في شمال سيناء التي يقطعها في صعوبة ليعبر بعد ذلك (وادي العريش) قرب (المقضية) ، إحدى القطع الحربية الهامة في شمال سيناء حيث يلتقي عندها جملة طرق تأتي من العريش بطريق وادي العريش ، ومن (القضية) بطريق السيارات الذي مد حديثاً ومن السويس والاسماعيلية وبلاد الشام . وإلى غربي (المقضية) يدخل الطريق في تلك المنسجمات المتناوعة الجامدة التربة التي يغطيها الصوار في كثير من جهاتها فيجعل السير فيها أقل صعوبة من منطقة الرمال التي إلى شمالها ، ثم يمر الدرب بين تلك الكتل الحولية التي تبرز في تلك المنسجمات في خطوط متوازية . فيسير أولاً بين جبل (لبي) و (ريسان عيره) ، ثم يسير إلى يسار (جبل مغارة) حتى يأتي (مر احمد) فيلاقى طريقاً آخر آتياً من الشرق ، يبدأ من بلاد الشام من «بئر صبع» ويمر «بالعوجاء» ، ثم يدخل سيناء عند «القضية» التي تعتبر كذلك مركزاً حروبياً رئيسياً على الحدود الشرقية لسيناء بصفتها نقطة تلاقي طرق أكثر أهمية من تلك الطرق التي رأيناها نتلاقى عند «المقضية» ، طرق كلها رئيسية ممهدة لسير السيارات ^(١) من مر السبع الواقعة إلى الشمال اشرق منها ، ومن العريش إلى شمالها الغربي ومن العقبة والسويس على رأس خليج العقبة والسويس . . وهذا الطريق

(١) أحسن ما كتب عن طرق السيارات ، هو ما جاء في كتاب جارقس بك الذي كتب فصلاً شرح فيه حالة الطرق ، وقد مر مسافراً ، ورسم خريطة لذلك .

الطبعة الثالثة JARVIS, Yesterday and Today in Sinai pp. 291-312

الآتى من الشرق يسير غربى (القصبية) فى تلك المبسطات المتناية لى يسار جبل « الحلال » حتى يصل نقطة الحسنة التى تشرف عليها ككل « الحلال » وخريم وبلج » ،
والتي تحكم كذلك فى مجموعة طرق تقطع سيناء فى جميع نواحيها ؛ . وعند (الحسنة)
ينحرف الطريق الى الشمال الغربى حافاً بجبل (بلج) من شرقه ، حتى يلاقى عند
(الحمة) الطريق الذى يدخل سيناء من الشمال الشرقى بطريق (المقصبية) فى وادى
العريش وعند (بر الحمة) يتفرع الطريق ، فاما أن يتابع سيره الى الغرب مباشرة
حتى يصل « الاسماعيلية » — وهذا يختصر المسافة فى الوصول الى رزح السويس
لكه يسير فى منطقة رملية عديمة الماء يصعب السير فيها حين يقطع الطريق هذه الكشبان
الممتدة على طول القناة — واما أن يسير الى احبوب الغرب ، فى طريق أكثر طولاً ،
لكه نسبياً أكثر ماء ، وهذا يستمر لمسافة طويلة فى أرض صلبة الى أن يأخذ (وادى
أم خشيب) لينتهى أيضاً الى تلك الكشبان التى تمتد الى شرق القناة فيقطعها الى
الاسماعيلية « وهم بك شقير »^(١) لا يهوى هذا الطريق الذى سماه (الدرب المصرى)
عند الاسماعيلية لكنه يراه ينتهى عند السويس ، ماراً ببر الحدى ، ومنعاً وادى
(الطوال) فوادى (الحج) وليس هنالك ما يمنع من اعتبار (السويس) نهاية ثانية
للطريق الآتى من الشام ، لأن من التحار من كانوا يفصلون هذا الطريق بين الشام
والسويس ، بدل أن يسلكوا ذلك الطريق الآخر الذى يسير فى هضبة الزيه ، قاطعاً
فروع وادى العريش ، وماراً بالحسنة لينتهى اما الى العريش والساحل الى عره ، واما
الى القصبية فنز السع وهو الطريق الذى مهد الآن للسيارات تمهيداً تاماً^(٢)
ولا يمتاز هذا الطريق الحبوبى الا بار السير فيه أهمل من السير فى طريق الحفار
الى شماله ، لان سطحه أكثر استواءاً وأشد تماسكاً ، ولأن الكبار فيه قليلة ، تكاد
تكون مقصورة على منطقة محدودة فى الركن الشمالى الشرقى لشبه الجزيرة ، وعلى تلك

(١) راجع تاريخ سيناء لتعم بك شقير صفحتى ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) راجع وصف هذا الطريق ككتاب (جرافىك) صفحتى ٢٩٢-٢٩٩ من القطعة ٣٠٠ .

الكثبان الهلالية التي هي امتداد الكثبان الشبالية على جانب القناة الى جنوب شرق مدينة السويس بقليل . . . لكن هذه الميزة تضعف جدا حين ننظر الى الخريطة فنجد موارد الماء على طول ذلك الطريق قليلة جدا ومتاعدة بعضها عن بعض ، وحين يرجع الى دراسة توزيع العيون والآبار مرى تبانياً كبيراً في الكم والنوع بين هذا الطريق وبين ذلك اندرب الذي يثق طريقه الى الشمال في منطقة الكثبان . . .

والواقع أن الماء في هذا الطريق يكاد يكون مقصوراً على الجزء الشرق من المنطقة . في (القصبية) حيث توحد عين «الحديرات» ، وفي بعض آبار نخدها في وادي العريش أهمها شر «القصبية» ، ثم في آبار «الحسة» . . وفيها عدا ذلك لا يصادفنا في هذه المساحة الشاسعة الا آبار قليلة جدا ، لا يستساع مأوها ، ولا يمكن الاعتماد عليها الا في فترات محدودة بعد سقوط المطر الكثير^١ . والظاهر أن مشكلة الحصول على الماء التي تواجه المار في تلك المنطقة مشكلة قديمة ، تدل على تلك الحرات المنسعة التي تحت في الصحراء مناطق متفرقة في ذلك الطريق عرف بها حرات مفاخره وام خشيب وحبل احلال ، حيث يوحد ما يسميه البدو (بالهرات) التي ترحع في الغالب الى أيام الرومان ، والتي تنبع لكميات عظيمة من الماء تجري اليها بعد سقوط المطر ، فتجفف فيها ويمكن أن يعتمد عليها عدد كبير من الناس ومن الحيوان . . . ولقد صادف الاثراك ، في هجومهم على القناة بهذا الطريق عام ١٩١٥ ، صعوبات كثيرة في الحصول على الماء ، فقد وصعوا أيديهم اولا على ماء (الحديرات) في مصقة القصبية واستفادوا منه ، ثم حاولوا أن يستغلوا هذا المورد ليسهلوا مهمتهم فمدوا أنابيب منه الى (الحسة) فكهم وجدوا ذلك الأمر صعباً واستحال مد الأنابيب

^١ راجع وصف صريح الى الاسماعيليه E. Hill Mont Sgim, Sinai and Western Palestine (1815), appendix, p. 219.

ولاحظ شكل حارس في صفحة ٢٢١ هـ نصف الكتاب به ماء من الجهة التي تعتبر من الآبار الهامة في ذلك الطريق اذ يقول عنه «ان ماءه ليس ردي، الضعم هسد الرائحة»

بعد ذلك^(١) ، فاضطروا الى استخدام حمسة آلاف رجل لحمل الماء اللازم للحملة ، وساعدتهم الظروف في تسهيل مهمتهم فسقط المطر في فصل التقدم بكميات لا تأس بها^(٢) ، واستطاعوا أن يحددوا في الآثار المتفرقة ماء اعتمدوا لحد كبير عليه ، وكانت القيادة الألمانية حريصة جداً على الماء لا تصرفه الا للضرورة القصوى والا يهدر معلوم .

والغزوات التي أحدثت هذا الطريق تشعرنا الكمائن التي كبت عنها — على الرغم من قتلها — بأنها اضطرت الى أن تسلك هذا السبيل لوجود ما يمنعها من أن تأخذ الطرق الشمالية (ماسيرو) في كتابه «محر الحصار» يتكلم عن حملة من حملات الأسرة الخامسة أيام (بيبي الأول) صد قائل الـ *Huru-Shutu* بقيادة وريره الأول (أوى) ، ويقل اليها وصف ذلك الطريق الورير القائد للحملة بأنه بعد أن تجمعت الجموع على حدود الدلتا سارت في الصحراء في طريق بصفه (ماسيرو) بأنه يبدأ قرب الاسماعيلية — يمر بمغاره ، وجل الحلال حتى البحر الميت ، أى في نفس الطريق الذي نتكلم عليه الآن — ، ويشير الكاتب إلى أن سكان المناطق الشمالية كانوا يخرشون بهم ، . ومعنى ذلك أنهم سلكوا الطريق إلى الحبوب ليتلافوا صرهم ، كما اضطروا الى أن يهاجمهم بحرا حيث أرل المصريون جيوشهم في منطقة *Tibu* ، التي يصعبها (ماسيرو) بين غزه وبحيرة مريونيس^(٣) .

وفي كتاب (الجغرافية التاريخية للأراضي المقدسة) إشارة الى طريق مباشر من بر السبع الى مصر ، ذكر المؤلف ان (يعقوب) قد سلكه في طريقه الى مصر ، وأشار الى أن جيوشا لصالح الدين قد سارت فيه الى بيت المقدس ويكاد الكاتب يشعرنا بأن مثل هذه الجيوش كانت مضطرة الى أن تسلك هذا الطريق —

(١) راجع تاريخ الحرب العظمى (الجزء الأول الخاص بمصر وفلسطين) ص ١٧٢ .

(٢) راجع تاريخ الحرب العظمى جزء أول صفحة ٢٨ .

(٣) راجع Maspero, Dawn of Civilization, p. 420.

ولعل اضطرابها كان لتلأى خطر الصليبيين الذين يحتمل أن كان لهم النفوذ في المنطقة الساحلية — اذ يعقب المؤلف على هذا بما يأتي^(١) : —

“ . . . It is an open road, but wild and never, it would seem, used for the invasion of the Judea from Egypt. The clearer way to most of Syria from Egypt lay along the coast ”.

أما الحملة التركية التي اتخذت هذا الطريق سبيلاً لهجومها على القضاة عام ١٩١٥ فقد أرجعنا ذلك - في الكلام على طريق الرمل - لا إلى فصلية هذا الطريق ، وإنما إلى اضطرابها إلى ذلك ، لتأكيدنا من اهتمام القوات الانجليزية بالطريق الرمل المطروق ، ولأن الحركات السيادة فيه في تلك المدة للحلفاء ، مما كان يجعل تقدم جيوش الترك قرب الساحل محمواً بالمخطر ، ولذلك رأيناهم بعد فشلهم في الهجوم الأول ، وروال خطر سفح الحلفاء الحربية على سواحل سيناء الشمالية ، يفصلون طريق الرمل الشمالي في هجومهم الثاني على القضاة تحلصاً من الصعوبات الكبيرة التي لا توها أثناء هجمتهم الأولى

ثانياً — المجموعة الوسطى

تأخذ سيناء الوسطى كطريق لمرور القوافل التجارية ، وكمر للفروات الحربية — مركزاً ثانوياً لا يمكن أن يقرر بمركز سيناء الشمالية لأسباب فصلناها في بدء الكلام على طرق المجموعة الشمالية ، وأشارنا إليها ونحن نتكلم في مقدمة هذا الفصل على أهمية سيناء كطريق لمرور^(٢) . . . ويقل اهتمام الكتاب القدماء بالإشارة إلى

^(١) راجع George Adam Smith, *The Historical Geography of the Holyland*, (1891) pp. 278-279.

^(٢) راجع مقدمة هذا البحث

تلك الطرق الوسطى عن اهتمامهم بالطرق الشمالية فيكتفى (ببني) بأن يذكر أن الطريق المباشر من خليج السويس إلى (أيل) على رأس خليج العقبة يبلغ ١٥٠ ألف خطوة ، تقطع في حوالي ٦٠ ساعة وأنه من (أيل) إلى (عرة) حوالي تلك المسافة وأن المثلث الذي تمر رؤوسه بنهاية خليج العقبة والسويس وعرة يكاد يكون مثلثاً متساوي الأضلاع^(١) وإذا كانت خريطة (بويتسجار) التي وضعت في القرن الثالث الميلادي ، والتي عبت الطرق الحربية في الامبراطورية الرومانية — قد رسمت لنا طريقاً يقطع سيناء في ذلك الجزء الأوسط منها ، يبدأ من «أيل» وينتهي عند «القزم» ماراً «بفارو» و «ميديا»^(٢) فليس معنى ذلك أن هذا الطريق يمكن أن يقارن في أهميته بذلك الطريق الروماني الحربي الذي كان يقطع سيناء على طول ساحلها الشمالي من «رع» إلى «بيلوز» . . . كما أنه لا شك في أن عاية الرومان بالطريق الساحلي الشمالي كانت أشد بكثير من عنايتهم بطريق سيناء الأوسط بدليل أننا نصادف إلى الآن آثار اهتمامهم في الشمال ممثلة في تلك القلاع المتناحرة ، وفي آثار المخططات الباقية التي تدل على اهتمام كبير بهذه المنطقة الساحلية^(٣) . . . في حين أننا لا نصادف من ذلك شيئاً في الطريق الحربي الأوسط مما يثبت لنا أن الاهتمام بذلك الطريق الأوسط كان أقل والا لتركوا فيه أدلة اهتمامهم به من حصون وقلاع . . .

وإذا كان قد جد لوسط سيناء أهمية في المرور ، فذلك إنما جاء حين انغده المسلمون من مصر وبلاد المغرب طريقاً لهم للحج إلى مكة ، وقد رأينا أن ذلك لا يكون عقب الفتح الإسلامي مباشرة ، فقد ظل طريق الحج لعدة قرون يأخذ طريق البيل إلى الصحراء الشرقية فينامي «عذاب» و «القصور» على ساحل البحر الأحمر ،

(١) RITTER The comparative geography of Palestine and the Sinaitic Pen. راجع (١) (translated by William Gage, 1866) vol. 1, p. 41.

(٢) راجع الخريطة المرفقة بكتاب A. HAMMER Pétra et la Nabatene (1929)

(٣) راجع دراسة هذه الآثار وهما المخطوط في الكلام على المجموعه الشماليه من الطرق .

ثم تحول الطريق الى سيناء بعد أن حجت به «شجرة الدر» ، وبعد أن سير «الناصر فلاوون» قافلة الحج عبر سيناء حوالى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى^(١) وطبيعى فى اختيار طريق الحج عبر سيناء الى مكة ، ألا تأخذ الطرق الشمالية — رغم مميزاتا — حتى لا تطول المسافة على القوافل ، وألا تتبع الطرق الجنوبية لشدة وعورة السير فيها ، وإنما إنجذ الطريق الأوسط عبر هضبة التيه ، حيث يكون سطح الهضبة حامداً وأكثر استواء ، وحيث يكون أقصر الطرق بين رأسى خليجى العقبة والسويس .

ويقطع التيه فى وسطها طريقان مهمان : —

(١) درب الحج يبدأ قرب رأس خليج السويس ، ويسير قاطعاً هضبة التيه الى العقبة .

(٢) درب الشعوى يبدأ قرب رأس خليج السويس ، ويسير الى الجنوب أكثر من درب الحج الى أن ينتهى عند العقبة أيضاً .

أما (درب الحج) فقد أخذ تسميته من مرور قوافل الحجاج فيه مما يدل على الوظيفة الرئيسية له . كان هذا الطريق مطروقا منذ منتصف القرن الثالث عشر ليليلاد كما قدمنا ، ظل يذكره الكتاب كلهم ويعددون محطاته واحدة بعد أخرى ، كما سار فيه معظم الرحالة الذين جاؤوا سيناء فى القرون الحديثة فوصفوه وعينوا مراحلهم واستمرت له أهميته حتى تحول طريق الحج الى البحر بطريق السويس فجدة فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعندئذ اصطلحت أهمية درب الحج اصمحللاً لا يقربه الى اذ هاسا ما طراً على أهمية محطة (نخل) — كبرى محطاته ، والقطعة المركزية فيه — فقد استمرت مركزاً تجارياً يحد الحجاج فيه ما يحتاجون اليه ، واختيرت العاصمة

^(١) راجع مقدمة هذا البحث .

الادارية لشبه الجزيرة كلها . ثم صعد مرور الحجاج بطريق سياء فخرت (مخل) من ذلك كثيراً ، وانتقلت العاصمة الادارية الى « العرش » في الشمال ، وراح أحد الرحالة يبحث عن هذه المخططة التي ذكرها كتاب العصور المختلفة مشيرين الى أهميتها ، لكنه عجز اذ لم يجد هنالك الا قبعة مهذمة بحرسا جند قبيلون^(١) .

كان (درب الحج) يبدأ قرب القاهرة ، حيث كان يجمع الحجاج في مكان يعرف (بركة الحج) - وهي فيما يذكر صاحب (الخطط التوفيقية) « قرية موضوعة في الشمال الشرقى للقاهرة ، وفي غرب البرعة لاسماعيلية نحو ستة آلاف متر جنوب (الخانقاه) ، وفي شرق قرية المرح نحو ٣٠٠٠ متراً ، ويقال لها ركة (الحب) »^(٢) - ، ثم يقطع الصحراء الى قرب مدينة السويس في طريق يسمى درب الحج أيضاً ، أفاض في وصفه ووصف الطرق الاخرى التي تقطع الصحراء الى السويس كثير من الرحالة سيما « رونسن » و « برکهاردت »^(٣) ، وينتهي ذلك الدرب في صحراء السويس عند قلعة (مجرود) ، وكانت محطة هامة الى شمال السويس الحالية تقبل عند بدء الدحول في شبه جزيرة سياء .

فاداً جاورها برزخ السويس عند رأس الخليج ، فدرج الحج يقطع أول الأمر تلك المساحة المسطحة الى شرق السويس ، يصادفه فيها تلك الكثبان الهلالية التي رأيناها تمتد على طول القناة جنوباً ، فيقطعها ليدخل وادي (الحج) ويصل به الى حافة هضبة التيه ، ليدخل الى هضبة التيه نفسها . وهالك يلاقيه طريق آخران يأتیان من السويس أحدهما يمر بمنز (المر) ويقطع حافة التيه في ممر (متله) ليأخذ وادي (متله) حتى يلاقى درب الحج ، والذي يسير من السويس مسحوراً أكثر

(١) راجع كتاب جارقس بك في الطبعة الثالثة صفحتي ٦ و ٧ .

(٢) راجع الجزء التاسع من الخطط التوفيقية لمصر القاهرة : لعلي باشا مراك من ١٦

(٣) راجع Edward Robinson, *Biblical researches in Palestine and the adjacent*

regions 1867 , pp 34 to 44 BURCKHARDT *Syria and the Holy Land* , 1881 , pp 459 to 466

إلى الجنوب ، يمر بئر (مبعوك) ويقطع حافة التيه بواسطة ممر (الراحة) ليأخذ وادى (العشارى) حتى يلاقى درب الحج أيضا^(١) .

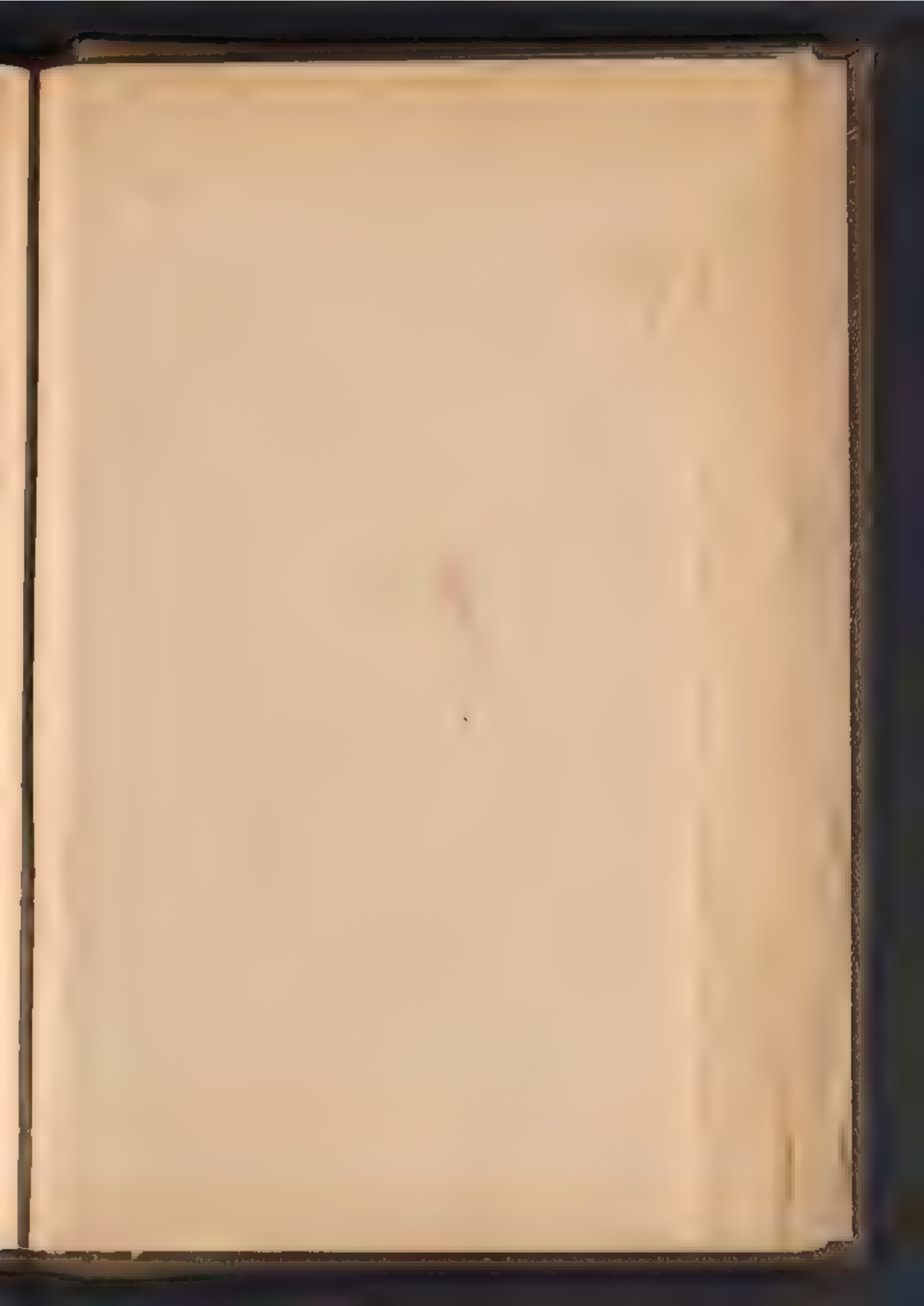
تتلاقى هذه الطرق جميعا ، ويأخذ (درب الحج) طريقه في هضبة التيه المنبسطة التى يكثر الصوان فوق سطحها ، فيقطع فروع وادى (الدوك) — أكبر روافد وادى العريش . فى اتجاه يكاد يكون مستقيما حتى يصل الى (نخل) قرب قطعه لوادى العريش . . فادا جاور (نخل) أخذ اتجاهه الى الجنوب الشرقى فقطع فروع وادى العريش الشرقى ، واستفاد فى بعض الاحيان منها ، حتى اذا انتهى الى حافة التيه الشرقية ومر (ناشد) أخذ طريقه بين تلك التلال التى تعين خط التقسيم بين فروع لعريش الشرقى وفروع وادى (الحرافى) الذى يصل مأواه الى منخفض الغرابة والبحر الميت ، وهالك يقطع فروع « خراوة » ليصل الى (نقب العفة) القائم فى الصحور المارية ليهبط الى العقبة منه وليستمر بعد ذلك جنوبا الى (مكة) . . .

ويمكن أن تلخص الصعوبات المختلفة التى كان يلاقيا المسافرون فى درب الحج فى النواحي الآتية : —

١ — منطقة اكشبار التى يصادفها المسافرون بين السويس وهضبة التيه ، وهى منطقة يصعب فيها سير اساس والابل . ولعل صاحب « الرحلة الحجازية » حين يتكلم عن طريق الحج فى سيناء يصفه بأنه « يسير كنه فى ارض رملية ناعمة تسوخ فيها أخفاف الحمل قبل أقدام الرجال »^(٢) انما يعنى هذه المرحلة من الطريق أكثر مما يعنى غيرها . . . وربما كانت صعوبة السير فى ذلك الرمل من الاسباب التى دعت إلى وجود طريقين آخرين يقطعان هذه المنطقة من السويس الى الهضبة ويسيران

^(١) فى كتب يميم بن سفر عن سيناء وصف يهدس الطريقين يمكن الرجوع اليه من ص ٢٧٠ الى ٢٧٢

^(٢) راجع الرحلة الحجازية بقلم محمد لبيب البتانونى (١٩٠٩) ص ٣٣ .



أكثر انحرافاً الى الجنوب ، لأن الكبان تقل كلما سرنا إلى الجنوب كما تصيق المسافة التي تشعلها . . . وسنجد حين نتعرض لطريق السيارات الذي يتبع الآن درب الحج في معظم مراحلها ، ان رمال الكشاش تغير عليه أحيانا فيتطلب تمهيد شتيا كبيرا من العناء ، الأمر الذي اضطرت معه ادارة سيناء الى أن تبدأ برصفه في منطقة الرمال .

ب — نقب العقبة . الذي يضطر المسافر الى ان يعبره ليصل الى العقبة ، وهذا الجزء هو أشد أجزاء الطريق وعورة ، ولا يرال حتى الان — كما سرى — أخطر المناطق في طريق السيارات الى العقبة . . . ولقد اهتم ولاية مصر المختلون (قلاوون) و (ابن طولون) و (السلطان سليم) . . . منذ قيام طريق الحج تمهيد تلك العقبة ، لكن رغم كل هذا ظلت منطقة وعرة يثير (المقرري) في حططه الى «ها عقبة لا يصعد اليها من هو راكب»^(١) ويصورها الذين كتبوا عن طريق الحج تصويرا يحيا ففى (دليل الحج للوارد الى مكة من كل فج) «أن المرور من هذه العقبة شديد الصعوبة جدا ، فيلزم كل الحذر في رولها وصعودها وخصوصا الصعود ، وقد أجرى تنظيمها نوعا المرحوم عباس باشا ومع هذا فصعوبتها لم تزل شديدة»^(٢) . . . (والبتانوفى) في الرحلة الحجرية يتكلم عن العقبة ، فيذكر «ان المسافر يصعد اليها بمنحدر من مسافة طويلة من العرب حتى يصل الى قمتها ، فاذا أراد أن ينزل الى الجهة الشرقية سار نازلا صاعدا وصاعدا نازلا في أرض حجرية تارة وأخرى رملية ناعمة وأخرى حشنة زلطية ، الى أن يمر في مضيق لا يسع الا جملا جملا ويسمى قطع (لاز) ، وطريق هذا القطع حلوى تقريبا أصلحه أحمد بن طولون و . . . ومع ذلك فان المسافر لا بد أن يبرل عن داته ويسير على قدمه حتى بقطع

(١) راجع الحطط للمقرري جزء أول من ١٨٤ .

(٢) راجع دليل الحج للوارد الى مكة من كل فج تأليف محمد باشت صادق صمحي ١٣ و ١٤

العقبة في ست ساعات زولا وصعفا صعودا^١ . . بل ان (جافرس بك) وهو يتكلم عن طريق السيارات الى العقبة يشعرا في صراحة بخطورة هذا الجزء من الطريق حين يصف المهبوط من القب في تلك العبارة التي سقناها عنه فيما يلي —

“The descent should not be attempted unless the brakes are in perfect order and the driver has every confidence in himself and his car. The traveller must also take into consideration the question of whether he will be able to return or not, as not every make of car has sufficient power to climb this very steep ascent”^(٢).

ج — مشكلة الماء في كينته وبوعه فالآبار الموحودة محدودة جدا ، والماء يكاد يعدم في المنطقة الصحراوية بين حافة التيه وخليج السويس . وفي اتساع الهضبة لا تصادف الماء لا حول (محل) ، وفي بعض آبار متفرقة حول (التمد) . وهذا الماء لا يشربه الانسان الا مضطراً إذ تقل العدونة وتكثر الاملاح . ولا بأس من أن نورد هنا ما كتبه الرحالة (يوكوك) عام ١٧٤٣ عن الماء في محطات درب الحج — كما قصه عليه في يقول هو — أحد الذين قطعوا الطريق اربع عشرة مرة^(٣) . . . ، ففي هذا تلخيص جميل لما كتبه غالبية الرحالة الآخرين عن حالة الماء في هذا الطريق :

مكتب	بوعه	تاريخ وصوله	انقطعه	بوعه	تاريخ وصوله
١ - ركة الحج	تخمة	٢٧ شوال	٦ - محل	ماء بوزم الحسم	٢ القعدة
٢ - امدار اخرا	نيس بها	٢٨	٧ - محاه	ماء بصبج	٥
٣ - قعدة محروود	ماء ردي	٣٠	٨ - محطة سها	سرب اخيوان	
٤ - السواطر	٥	أول القعدة	٩ - ٥٠٠١	لا ماء	٦
٥ - وادي امه	٥	٢	٩ - القعدة	ماء كبير حسم	٩

^١ راجع الرحلة الحجازية بقلم محمد لبيب البتاني ص ٣٤ .

^٢ راجع JARVIS, Yesterday and Today in Sinai p. 204

^٣ راجع Richard Pococke . A Description of the East and Some other Countries . 1743 p 260

حقيقة ان الولاة في الفترات المختلفة قد اهتموا راحة الحجاج ، حفروا آبار (نخل) وركبوا عليها ساقية تملأ أحواضاً تسع ٣٠٠٠ قرية . كما حفروا بئر (أم عباس) قرب وادي (القريص) ، وبعض آبار أخرى متفرقة ، لكن ذلك لم يزل صعوبة الماء وان تغلب على جانب من المشكلة ولما طل الكلب حتى الأيام الاخيرة يشيرون الى هذه العقبة في درب الحج . . . وفي أثناء الحرب الماسية حين توقع الانجليز هجوم الأتراك على القناة بطريق سيناء أجمع قوادهم على استبعاد طريق (نخل) وهو من الطرق التي يحمل أن تهاجم القناة بها ، وكان اساس ذلك هو تعدد نوافر الماء لعدد كبير وفي الخطاب الذي أرسله (السير مري) الى اقيادة العليا للجيش البريطاني ، والذي أشرنا اليه أكثر من مرة ، بجده يصرح بهذا ، ويرى ان ذلك الطريق في أشهر الحر لا يمكن أن يجتمع فيه أكثر من ١٠.٠٠٠ شخصا . يصطرون إلى حمل الماء لمسافات بعيدة^(١) .

ويصح أن نشير الآن الى المراحل التي تعرض لها الرحالة في الفترات المختلفة وهم يقطعون سيناء من وسطها ، لرى الى أي حد يتفق سير الدرب أو يختلف ، ولحاول في تلك المقارنة أن يحقق الأسماء التي وردت في كدنة الرحالة المختلفين بقدر الامكان . . . وأقدم معلوماتنا عن طرق وسط سيناء مستمدة من خريطة (بويتنجر) في القرن الثالث الميلادي ، ثم تكثر اشارات جغرافي العرب في العصور الوسطى الى محطات هذا الطريق ، لكن كتاباتهم كلها مقتضبة لا تعطي صورة واضحة عن مراحل الطريق تماما . ونحن في الحقيقة مدينون بتفصيل هذا الطريق الأوسط الى كاتبين متقاربين جداً في الكدنة ، يعتران بحق رواد هذا الجزء من سيناء أحدهما المؤرخ التركي حاجي خليفة (Haji Chelpe) الذي رحل من القاهرة الى مكة عبر هذه المنطقة عام ١٦٥٨ ، والثاني هو الرحالة الفرنسي Thevenot الذي رحل

(١) راجع تاريخ الحرب العظمى (الجزء الأول الخاص بمصر وفلسطين) صفحة ١٧٢ .

نوماس عن رتر صفحة و قبل صفحة	بوكوك في كتابه وصف الشرق صفحة ٢٦٥	ركهاردت عن رتر صفحة ٤٤ و قبل صفحة ١١٦	رويل عن رتر صفحتي ٤٦ ، ٤٧ و قبل صفحة ١١٦	روس في كتابه أبحاث الحبس حرر أول صفحة ٥٨٧	شرق السبارب الحالي عن حارقيث
١٧٢١	١٧٤٣	١٨١٦	١٨٢٢	١٨٦٧	١٩٣٠
مخروود	قبة مخروود	مخروود	عن مستعجاب العرسة من رأس خلج اسوس	مخروود	شط اسوس
رأس النوا	اسواطر	روس اسواطر	وادي الخج	اسواطر	وادي عله
وادي ا	وادي انيه	وادي انيه		حسن حسن	اسه
قبة alhor	نخل	قبة نخل	نخل	نخل	نخل
			انند	وادي القريص	انند
العاليه	العاليه				
	سطح	سطح القبة	رأس السطح	رأس القبة	قبة القبة
قبة القبة	القبة	قبة القبة	القبة	القبة	القبة

تقسو عن صفحة ٤٢ و قبل صفحة ١١٦	حاجي حليمه عن رتر صفحة ٤٢ و قبل صفحة ١١٦	الأدرسي في رعه امشاق (صفحة العرب وأرض السودان ومصر) صنع لندن صفحة ١٦٣	حفر فيو العرب في امر املا دي املا قدعه و اس رسه و املا دي و اس حر دانه	TARLEA PROTINGAR
١٦٥٨	١٦٥٨	الغري ادي عير	الغري لغري م	غري ادي م
مخروود	مخروود	مخروود	مخروود	مخروود
روا ادي	روس انوا طير			Meiera (Medlele)
	عمون موسى			
	امصروف	الدوسه أو الرسه	دوسه	دوسه
	القصص			
Wastepu	وادي التيه			
دوسه حل	بطان ثغل			
	الغريص	الكرسي	الكرسي	الكرسي
	سار لهيه			
	ملاح (قرب هو اقييب اليقله)			
	واس الوكب (قرب لغريوات)	الخمر	الخمر	الخمر
	سطح الغنيه	مور		مور
		دوسه	دوسه	دوسه
المديله اديله				Aila

في نفس العام من «السويس» ، هذان الكتان هما اللذان سهلا مهمة من تعهم من الرحالة أمثال (Shaw - ١٧٢١) و (Pococke - ١٧٣٨) و (ركهاردت - ١٨١٦) الخ^(١)

وفما متر مقارنة المخطات التي وردت في كناية الرحالة القدماء والحديثين ، رجعا فيها الى ما أمكن الحصول عليه من كتبهم ، واستفدنا في الجزء الباقي مما لحصه (Weill) في كتابه عن سيناء^(٢) ، الذي هو في الحقيقة نقل لتلخيص (Ritter) في الجزء الاول من كتابه^(٣) .

تلك هي كناية الرحالة المختلفين منذ القرن الثالث الميلادي . حيث وصلنا أقدم الكنايات عن طرق وسط سيناء — ، حتى منتصف القرن التاسع عشر ، وهو آخر عهد ازدهار المرور في ذلك الطريق ، اذ تحول طريق الحج بعد ذلك الى طريق البحر الذي كان ينتهي الى جدة ثغر الحجاز ، قاربا الطريق فيها بطريق السيارات الحالي الذي يقطع وسط سيناء بين شط السويس والعقبة . . . ومن هذه المقارنات يمكن أن نخرج بملاحظات كثيرة أهمها ما يلي : —

(١) إن بداية الطريق ونهايته لا تكاد يجد خلافا جوهريا بين الكتاب عليهما ، فالطريق يبدأ في العلب من (عجروود) الى شمال السويس بساعات ليتفادى بذلك المستنقعات التي اصطر (رويل) الى أن يعبرها عند رأس خليج السويس ، والتي أشار إليها (رويس) بالتفصيل في كتابه^(٤) ، وحتى لا يضطر الآتي من

(١) راجع Ritter The Comparative Geography of Palestine and Sinaitic Pen (Translated by Wilton Gage) 1861, V. I, pp. 42-43.

(٢) راجع Raymond Weill : La Presqu'île du Sinai (1908) p. 116.

(٣) راجع كتاب (دز) : الجزء الأول من صفحة ٤٢ الى ٥٠

(٤) راجع E Robinson Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions (1867), pp. 48-49.

القاهرة في الصحراء الى أن يسير جنوبا الى السويس ثم يعود فيسير ثانية الى الشمال ليصل الى وادى الحبح ، مبدأ الطريق في صحراء سيناء . . . ومن أجل ذلك قامت قلعة (مخروود) وحفر بئرها ، ليكون فيها حامية تحمي الطريق عند دخوله في شبه الجزيرة وليتمكن المسافرون من أن يترودوا بالماء وان لم يكن يصلح لشرب كثيرا . . . و (القلزم) — IASMA — التي وضعها خريطة (بويتشار) على رأس خليج السويس يختلف كثيرا في تعيين موقعها ، والجدل في تحقيق مكانها بالصط لا يزال قائما بين الكتاب والعلماء الأريكلوجيين^(١) .

أما نهاية الطريق فقد اختلفت تسميتها وان ظل الموقع واحدا تقريبا . . . ذلك أنه منذ القدم قامت على نهاية خليج العقبة نقطة كان لها من الأهمية التجارية ما يقرب من أهمية مثلها على رأس خليج السويس ، كانت بوحه خاص مفذا لسفن «سلطان» الى (أوفير) بلاد الذهب ، يتفرع منها طرق مختلفة الى بلاد الشام اسفادت من محفض العرابية والبحر الميت ووادى الأردن ، وطرق أخرى الى مصر أهمها ذلك الطريق الاوسط الذي نحن نصدده ، وطريق الى بلاد العرب يستمر حتى الجنوب . . . وقد اختلفت تسمية هذه النقطة من فترة الى أخرى كما اختلف موقعها في بعض العصور وان كان اختلافا غير جوهري^(٢) . فهي التي عرفت في كتب اليهود باسم (عصيون جبر Ezion Giber) ، وهي التي أطلق عليها (بليي) اسم (L. ١٤٦٨) ، ثم حرفت هذه التسمية فاطلق عليها الرهبان حوالى القرن السادس اسم (Ithra) الذي كان كتاب العرب يعرفونه تماما ويطلقونه عليها في كتبهم . . . وادا كان (المقدسى) قد شذ فيها في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» (وبله) فانه لم يغفل اسم (إيله)

(١) يمكن الرجوع الى (كازمر) حين يتكلم عن القرم . . . وهو ساقط الآن . احتلته وشجرت في اسباب عن موقع اندية ، وهو مالا يدخل في صلب بحثنا حتى هم كثير مما افشاه .

(٢) E. Quatremere *Mémoires géographiques et historiques sur l'Égypte et sur quelques contrées voisines*, V. I. pp. 151 to 187.

وإنما ذكر أن هذه التسمية « يطلقها عليها العام »^١ . . . أما كلمة « العقبة » فقد ظهرت أولاً مضافة إلى (ابله) ، فكان يقال (عقة ابله) ، ثم غلبت على الاسم القديم منذ القرن السابع عشر ، وأضيفت إليها أحياناً كلمة (قلعه) نسبة إلى الحصن الذي كان قائماً فيها ، والذي اهتم به بوجه خاص (صلاح الدين الأيوبي) في صراعه على العقبة ضد الصليبيين ، ومن المحتمل جداً أن هذه التسمية إنما أحدثت من صعوبة (النقب) الموصل إلى رأس الخليج والذي كان عتبة حقيقية لا يتغلب المسافرون عليها بسهولة .

(٢) أن اسم (نخل) لا يظهر في الجدول قبل كثافة (حاجي خليفة) حوالي منتصف القرن السابع عشر ، لكن ينبغي أن نكون حريصين في أرجاع وجود تلك المخطئة إلى ذلك التاريخ المتأخر ، ولعلنا أن طريق الحج منذ قطع وسط سيناء وتحول عن طريق عذاب والقصر في منتصف القرن الثالث عشر كان يمر بتلك النقطة ، لكن لعل أهميتها كمحطة رئيسية إنما برزت بعد الفتح العثماني لمصر ، حين اهتم سلاطين الترك بها ، وحين بنيت فيها قلعة لتأمين الطريق في منتصف المسافة بين نهايتيه في شبه الجزيرة ، تلك القلعة التي يضيفها إلى اسم « نخل » كثير من الكتاب .

(٣) ليس من السهل أن نحقق الأسماء التي أوردها جغرافيو العرب ، فهم كما سقت الإشارة — لم يتركوا لنا شيئاً من المعلومات تسهل علينا هذه المهمة ، وإنما اكتفوا بأن يعدوا تلك المخططات عداً . . . لكن يوقفنا بها هذه المخططة التي سماها (الإدريسي) (الدوينه أو الريينه) ، فعندما في تلك الوديان التي تنحدر من حافة التيه الغربية واد يضيع في الرمل قبل أن يصل خليج السويس يعرف باسم (الريينه) ، يقطع

^١ راجع « حسن التسميم في معرفة الأقاليم » للقدسسي طبع ليون ١٩٠٦ من ١٧٨ وراجع في صفحه ١٧٩ إشارة من قبله في الخلاف الذي كان قائماً على ملكية العقبة إذ يقول « وفي ويلة راجع بين اسميين والحفاظين والمصريين كما في عبادان ، وإضافتها إلى الشام أصوب لأن رسومهم وأوطانهم شبيهة . . . »

حافة التيه ويؤدي الى (عين صدر) الشهيرة نائما في الطريق الثانى الذى يقطع وسط التيه ، والذي يغلب أن يكون صلاح الدين قد اتبعه الى العقبة وبى تقرب تلك العين قلعة لا تزال آثارها باقية الى الآن . . . فإذا صح انطلق هذه التسمية على ما ذكره (الادريسي) ، واعتبرا المخططة التى سماها «ابن حرذاذه» (الدسه) تحريفا (للربينة) كان معنى ذلك ان الطريق الى العقبة في القرن الثانى عشر وما قبله ، كما كان يسير الى الجنوب أكثر من درب الحج الذى وصفناه ، ولعله يتفق أكثر مع الطريق الثانى الذى سنتكلم عنه بعد قليل .

أما محطة (الكريسي) — أو (الكريسي) في بعض الكتابات — فأعالب بها تتفق مع اسم (القريص) فرع وادى (العقبة) أحد روافد وادى العريش الشرقية ، وهى محطة ذكرها (حاجى خليفه) بهذا الص الأخير كما ذكرتها الكتابات الأخيرة عن محطات درب الحج^١ . . . وأما (الحفر) التى تذكر بعد الكرمى من ناحية العقبة ، فلملها مكان الجمرات التى ذكرها (حاجى خليفه) ساقطة لمخطة رأس العقبة ، والتى جاءت في (المخطط التوفيقية) ساقطة لمخطة تقب العقبة أيضا وفسرها صاحب المخطط «بأنها اسم لحمار في الطريق»^٢ . . . ولعل من المفيد ان نذكرها ما ذهب اليه ١١٠١ من أن (الحفر) هذه قد تتفق مع Piana التى جاءت في خريطة (بويتسجر) سبأ وأن (فارا) هذه تظهر على الخريطة الرومانية قريبة من رأس خليج العقبة أى في المنطقة التى تقع فيها (لحفرات)^٣.

(٤) هناك اتفاق على المخططة التالية (لعروود) من منتصف القرن السابع عشر ، فهو (النواطير) ، أما الخلاف في رسم الكلمة في كتابات الرحالة المختلفين فأساسه

(١) راجع المخطط التوفيقية لى باشا مبارك الجزء التاسع ص ٣٣ .

و «الرحلة الحجازية» لمحمد لبيب التانوق ص ٣٤ .

(٢) راجع المخطط التوفيقية الجزء الرابع عشر صفحة ١٠ .

(٣) راجع Raymond Weil : La Presqu'île du Sinai (1908), p. 116.

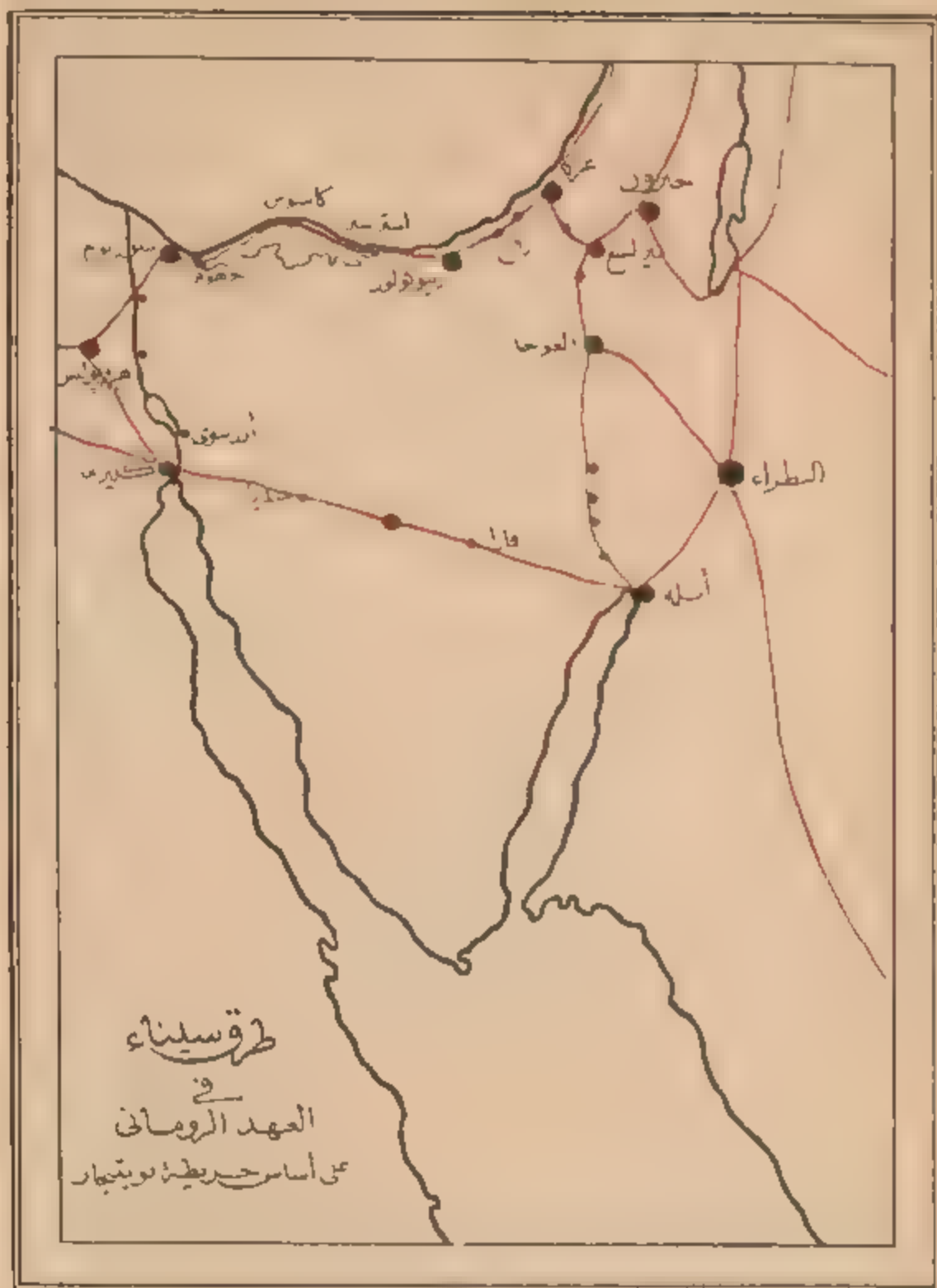
أهم كانوا يجهلون اللغة العربية ، ومن الصعب اذا أن يتبينوا لهجة البدو ليكنوا الكلمة صحيحة . أما تلك (الوطير) فأبينة عالية تشبه طواحين الهواء ، أقيم منها ثلاثة في الطريق تسهل الدخول في هضبة التيه من ناحية السويس ، يهتدى بها المسافر فلا يصل طريقه في ذلك التسع المتشابه من الرمال بين السويس وهضبة التيه^(١) . كذلك يمكن أن نقول إن اعطة السابقة (لايلة أو العقبة) هي (نقب العقبة) ، أطلق عليها جغرافيو العرب اسم (الدرل) ، وسماها بعض الكتاب (رأس العقبة) ، وكتبها كتاب آخرون باسماء محرفة من الصعب أن نتبينها وان رأيناها كلها تشير الى هذا المكان من الطريق .

(٥) نرى أن تشير الى محطة Medela أو Medela التي جاءت في خريطة (پويتسجار) بعد محطة Clisma ، ناحية السويس ، وهذه المحطة تظهر في الخريطة التي نقلها (كامرر) وكتابه عن «البطراء والبطيخ» بين نخل والسويس ، ولعلها تقع على مدخل التيه في أحد اممرات التي تقطع حافتها الغربية ، سيما وأن هناك آثاراً ظاهرة في خريطة المساحة على مدخل التيه بطريق (وادي الملح) ، لو أثبتت الدراسات أنها آثار رومانية لكان في هذا ما يحتمل معه وجود إحدى محطات ذلك الطريق عندها ، ولما بعد أن نكون هي محطة Medela نفسها . . . ويحسن أن نشير هنا أيضا إلى أن Wadi يضع هذه المحطة في وادي (متله) أحد الوديان التي تتحد على حافة التيه الغربية ناحية خليج السويس ، ويرى أن الاسمين متفقان تماما^(٢) . . . وادانكا لا تعرض لكلام Wadi بنقض أو تأكيد ، فكل ما يمكن

(١) راجع الرحلة المحاذية ص ٣٣ .

(٢) راجع Wadi في كسبه عن شبه حررة حياء صفحة ١١٦ ، وراجع خريطة مصر في عمدة الرومانه التي صنعتها مصلحة المساحة المصرية لرى أنها تضع هذه المحطة مكان نزع الطريق الحادى ونخل والخمس ، وعملها نفس محطة نزع طريقين أحدهما الى (اليله) والآخر الى بلاد سام .





أن يؤخذ عليه إنما هو تأكيد ذلك التحقيق الذي رآه بمجرد وجود التقارب بين التسميتين ، إذ كان الأسلم أن يترك الأمر مرجحاً ، بدل ذلك لحرم الذي لا يستند على الدراسة الأركيولوجية التي تستطيع وحدها أن تكون أساساً متيناً لتحقيق الخطات . ويمكن أن ينهى الكلام عن درب الحج بوصف مختصر لطريق السيارات الذي يقطع سيناء في وسطها بين السويس والعقبة ثم إلى ابطراء ، وسراه ينسج طريق الحج في كثير من أجزائه ، سهل حيث كان سهل سير القافلة ، ويصعب حيث كانت القوافل تجد الدرب صعباً وسعتمد في ذلك الوصف على ما كتبه (جافرس بك) ^(١) . . . في كتابه عن سيناء ، وعلى تقرير محفوظ مصلحة الحدود المصرية كنه (القائم مقام هاتون بك) في أواخر عام ١٩٣٠ عن الطريق بين الشط والعقبة —

تعتبر السيارات قناة السويس عند «الكوبري» إلى شمال مدينة السويس خمسة أميال ، ثم تسير جنوباً إلى (الشط) لتتحه منه شرقاً في الصحراء ، ويقطع الطريق في تلك الصحراء الممتدة بين السويس وحقبة التي ٢٥ كم متبعاً (وادي الحج) في معظم سيره ، في سطح مهد بالطين على أساس صخري لا يعوقه إلا رمال الكبار حين تسفيا عليه الرياح والذي لم تجد معه مصلحة الحدود بداً من أن تعمل على رصمه لتتخلص بهذا من مشكلة الرمال ، . . . ويدخل الطريق هضبة الراحة من ممر (منله) ، في اعدادار ١ — ٧ ، وهو ممر عملت مصلحة الحدود كثيراً في تهيئته حتى أصبح الآن ميسراً لسير السيارات ^(٢) ، ليط منه بعد كيلومترين في وادي (صدر الحيطان) ، نهاية وادي الحج ، فإذا دخل درب الحج في هضبة التي ، تفرع منه فرع إلى «الحسة» ليصل إلى «نر السبع» أو إلى مدينة العريش ، وصار طريق السيارات في

(١) راجع كتاب (جافرس بك) في الفصل ١٧ من صفحة ٢٩٢ إلى ٣٠٩ ، ولاحظ الخريطة التي رسمها لبيان طرق السيارات في آخر الكتاب .

(٢) راجع تقارير مصحة الحدود السنوية ، في السنوات الأخيرة لرى مقدار ما عمل في هذا الممر من اصلاحات .

سطح جامد لا يصعب السير فيه ولا يتطلب حذراً إلا في قطع الوديان الكثيرة التي تأتي من حافة التيه فاطعة الهضبة لتصل إلى وادى العريش ، فإذا وصل (نخل) تبع طريق الحج أيضا إلى (الثمد) ، في أرض تشبه الأرض الساقطة ، وإن وجد في بعض أجزائها ما يجعل السير السريع فيها صعبا . . . ومن (الثمد) يترك طريق السيارات طريق الحج ، ليقطع وادى (الحراق) ودموعه إلى (الكتلا) حيث يلاقى طريق السيارات الآتى من العريش على طول حدود سيناء الشرقية . . . وتعتبر الكتلا إحدى النقط الحربية التي تنبأ لها (جارقس بك) مستقبل حربي هام ، والتي يصفها بأنها تشرف على سهل ممتد حولها . وتتمتع بماء عذب لا يتوافر في المناطق الأخرى المحاورة لها . . . ثم يسير الطريق إلى حبوب (الكتلا) ليصل إلى العقبة بعد أن يمر بقب العقبة الذي نشرنا إلى وعورته دعم ما تقوم به مصلحة الحدود من إصلاحات فيه . . .

وأما (درب الشعوى) وهو الطريق الجنوبي في وسط سيناء ، فالمعلومات عنه قليلة جداً مما يدل على أن أهميته و المرور كانت أهمية محدودة لا يمكن أن تقارن بأهمية (درب الحج) ، لكن الأرجح أنه استخدم قبل درب الحج ، وأن جيوش كخيوش (صلاح الدين) قد سلكه أثناء حروبه مع الصليبيين . . . وإذا صح ما يذكره (نعم بك شقير) — الذي كانت له فرصة الاحتلاط بالبدو أثناء وجوده في شبه الجزيرة — وأدى إلى معلوماته على ما قصه عليه شيوخهم المسنون — من أن (درب الشعوى) هو أقدم الطرق إلى بقب العقبة عهداً^١ ، فإن الطريق الذي يتحدث عنه جغرافيو العرب في القرن الثامن عشر وما يسبقه — أى قبل قيام طريق درب الحج — إنما يقصد به درب الشعوى هذا ، سيما وأنا قد رأيت أن المحطة التالية لمحطة (عجروود) يكنى (اس خرداديه) «الدنه» ، ويكنى الادريسي «الدوينه» أو «الريثه» في حين

^١ راجع كتاب (جارقس بك) صفحة ١٤ .

^٢ راجع كتاب نعم بك شعير عن شبه جزيرة سيناء صفحة ٢٦٥ .

أثنا نجد على الخريطة وادى «الريينة» يتصل بدرب الشعوى فى هضبة الراحة، ولعل الاختلاف فى الأسماء راجع إلى عدم الدقة فى نقل رسم الحروف أكثر مما هو راجع إلى اختلاف المكان^{١١}، ولعل مما يقوى ذلك الاحتمال أننا لا نجد فى كتابة أولئك الرحالة اسماً لمحلة فى الطريق تشعرنا بأنه كان يسير مكان درب الحج، كما أن باقى المحطات التى يذكرها يستطيع أن نلمسها على طول درب الشعوى نفسه.

يبدأ هذا الدرب كما يبدأ درب الحج، فيقطع المنطقة الصحراوية التى تصادها إلى شرق السويس، ويستفيد من وادى الراحة فى قطع هضبة الراحة، ليدخل أرض التيه شمالى «عين صدر» حيث توجد آثار قلعة لعلها بيت لحماية ذلك الطريق... وفى هضبة التيه يسير الدرب فى ذلك السطح الحامد شرقاً، قاطعاً أعلى فروع (الروك) أولاً، ثم يقطع وادى العريش نفسه شمال نهر «أم سعيد» قبل، فوفد العريش الشرقية — أبى طريفية، ووادى الرواق، فالبيحى، فوادى القريش — حتى يصل إلى (الثمد)، ثم يستفيد من وادى (الشعيرة)، ويسير معه قليلاً ليتفرع إلى فرعين أحدهما يسير إلى الجنوب الشرقى حتى ينتهى إلى جريرة فرعون، والآخر يستمر شرقاً حتى يلتقى بدرب الحج عند (نق العقبه)...

وإذا كان درب (الحج) يفصل (درب الشعوى) فى أنه أسهل منه، وكانت المسافة فيما مقاربة نقطتها الأولى فى ستة أيام، فإن الميزة التى تتميز بها الطريق عن سابقه، وتجعل بدو التيه الخنوب يخذونه إلى السويس مد القدم حتى الآن، تنحصر فى أنه أغنى فى الماء والمرعى، تستقى القوافل فيه من نهر معوك على مدخل هضبة التيه، ومن عين صدر على مدخل التيه، ثم من نهر أم سعيد، ونهر القريش والثمد وما بعدها، وإذا فقدت القوافل تستغنى فى درب الشعوى عن أن تحمل ما يلزمها من علف وماء....

^{١١} راجع فى الجيوب السابق المحطت التى ذكرها ابن حرداده والبغدادي ولأدرسى.

ويصح قبل أن ننقل إلى المجموعة الجنوبية أن نشير إلى أنه كانت هناك عدة طرق تأتي من الشمال لتتلاقى الطريق الأوسط في سيناء وقد مجاوره إلى الجنوب ، بعضها كانت تتخذ تجارة البحر الأبيض سبيلا لها إلى البحر الأحمر بطريق خليج السويس ، . منها ما كان يحاذي حدود شبه الجزيرة من الشرق لبتنى إلى خليج العقبة . . ومنها ما كان يربط بلاد الشام بمنطقة (سانت كازين) حيث كان يجمع كثير من المسيحيين . أما من البحر الأبيض فقد أشار (بليزى) إلى أن المسافر من البحر المصرى (يقصد البحر الأبيض) إلى البحر الأحمر يأخذ البر ، وأن البحرين يربطهما ثلاثة طرق مستقلة . أحدها يبدأ من (بيلوز) فاطعاً الصحراء في أرض رملية لا يعرفها الإنسان إلا بعلامات قائمة بين مرحلة وأخرى ، يتهدى بها المسافر حين يهب الهواء فتصيح معالم الطريق ، . . . والثاني يبدأ على بعد ميلين من جبل (كاسيوس) — القلنس — يقطع الصحراء التي يسكنها عرب الـ *Aulians* ويتصل بالطريق السابق بعد ستين ميلاً ، والثالث يبدأ من *Gerrha* ^(١) (لعلمها المحمدية الحالية) ، وهو طريق صعب لا ماء فيه ، وكل هذه الطرق تنتهى إلى طريق واحد يصل أخيراً إلى *Arisonae* قرب رأس خليج السويس ^(٢) . . . وكتابة (بليزى) وإن كانت صريحة في وجود هذه الطرق ، إلا أنه ليس لها من المعلومات ما يمكنها من أن ندخل في شيء من تفاصيل تلك الطرق التي لا تصادف في كتابة الجغرافيين القدماء عما شيئاً كثيراً . و (ابن خردادبه) الذي كتب حوالي بدء القرن العاشر الميلادى يشير إلى طريق يسلكه التجار بين القلنس والقلزم ، حين يتكلم عن (مسلك التجار اليهود الرذائية) فيقول : هم يسافرون من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق رأً وبحراً يحملون من المغرب الخدم والحوارى والعلماء والديباج وجلود الخراف والفراء والسمور والسيوف ، ويركون من فرنجية في البحر الغربى فيخرجون بالقرما ، ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم ، وببيها ٢٥ فرسخاً ، ثم يركبون

(١) راجع في هذا الفصل موقع هذا الموضع .

(٢) راجع أطلس ايرس يوسف كان . الجزء الأول (بين بطليموس) في طهر صفحة ٩٧ .

البحر الشرق من القلزم الى الحجاز وحده ثم يمضون الى السد والهسد وانصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدار صيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النوحى حتى يرجعون الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون البحر الغربى ، فرما عدلوا بتجارهم الى القسطنطينية فباعوها الى الروم وربما صاروا بها الى ملك الفرنجة فيبيعوها هناك^(١) . وكلام (ابن خرداذبه) أيضاً ليس فيه تحديد للطريق من الفرما الى القلزم ، لكن لعل ذلك الطريق كان يقطع برزخ السويس ، ويكون ذلك الطريق البرى الذى يشير اليه هذان الكاتبان اذا حلقة فى سلسلة وسائل الاتصال بين البحرين الأبيض والأحمر ، ذلك الاتصال الذى كان يتم بطرق مختلفة انتهت فيها نعم بحفر قناة السويس . وهناك كثيرون من جغرافيين العرب يشيرون الى أن القلزم لم تكن مياه مصر فحسب ، بل كانت أيضاً ثغر بلاد الشام ، بهذا أشار (ياقوت والاصطخرى والمقبرى و... و...) الخ^(٢) . ومعنى هذا أنه يحتمل أن قد كان هالك طرق رية تآلى من الشام قاطعة شمال سيناء ، أشرنا اليها فى الكلام على الطريق الجنوبى من المجموعة الشمالية ، كانت تحمل حاصلات الشام الى القلزم ، وحاصلات الحجاز واليمن الى الشام ... وعلينا أن نتذكر هنا ما سبق أن ذكرناه عند الكلام على تطور أهمية مياه بطور ، من أنها كانت تنافس ميناء (القلزم) فى مرور التجارة فى بعض الفترات التاريخية ، وفى مثل تلك الأوقات كانت تحمل بطور محل القلزم كبيناء تخرج منها تجارة الشام الى اليمن والحجاز ، وتمربها تجارة تلك الجهات الى بلاد الشام .

وأما الطريق البرى الذى يكاد يمس حدود سيناء الشرقية ، فالدين كتبوا عن النبط ومدينة البطراء يذكرون أن من بين الطرق التى تربط بين خليج العقبة والبحر

(١) راجع المسالك والممالك لأبي الفتح بن حمد الله بن حمد الله ص ١٣٠٦ هـ

صفحتى ١٥٣ و ١٥٤ .

(٢) راجع ياقوت . الجزء السابع تحت كلمة القلزم صفحتى ١٤٥ و ١٤٦

و راجع المخطط للتقريبى تحت كلمة القلزم فى الجزء الأول صفحة ٢١٣ .

و راجع المسالك والممالك للاصطخرى تحت كلمة القلزم ص ٣٣ .

الأبيض ، طريقاً يبدأ من (أبله) ، يسير إلى غربي منخفض العراة والبحر الميت ، وينتهي عند (ريوكولورا) — العريش — على مصب (نهر مصر) الذي نعرفه الآن باسم وادي العريش^(١) . طريقاً يقول عنه (استرابون) إن القوافل بين (الطراء) ومصر كانت تتبعه غالباً . . . ويوجد الآن على حدود سيناء الشرقية طريق حسن للسيارات يتوافر الماء فيه ، يأتي من «العريش» إلى «القسيمة» ليصل إلى «الكتلا»^(٢) ، ويمكن أن ينتهي إلى العقبة أو الطراء . . . وطريق السيارات هذا يستفيد في بعض أجزائه — كما كان يستفيد طريق القوافل قبله — من الوديان التي تنصرف إلى وادي العريش من حمة والوديان التي تنصرف إلى وادي «الجرافي» من ناحية أخرى .

ثم يتق الطريق الذي كان يسلكه الحجاج المسيحيون إلى «دير سانت كاترين» في القرن ١٥ و ١٦ ، وقد كان يأتي من غره ، يقطع هضبة التيه ، ويستفيد من روافد وادي العريش حتى إذا أتى حافة التيه الجنوبية قطعها من نقب (الريخي) أو (الراكه) ليصل إلى (دنة الرملية) ، وليأخذ الوديان في المنطقة الجبلية الجنوبية إلى دير سانت كاترين^(٣) .

ثالثاً : المجموعة الجنوبية :

ويقصد بها هذه الطرق التي تقطع منطقة الجبال البارية في ذلك المثلث الذي تبلغ جبال سيناء فيه أشد ارتفاعها ، والذي تعمق الوديان فيه على شكل حوائق تعلو جوانبها علواً كبيراً . . . وسرى أن هذه الطرق تستفيد جداً من تلك الوديان الهامة التي ذكرناها في جنوب سيناء ، فهذه هي التي تعين سير الطرق تعيياً تاماً لا شذوذ فيه إلا

^(١) مكر الرجوع في دراسة الطرق التي كانت تربط بين البحر الأبيض وحوض النوبة إلى كتاب Ritter في الجزء الأول منه صفحة ٢١ وما بعدها أما الطريق الذي ستر أنه قد ذكره

A. KAMMERER : *Pétra et la Nabaténe* (1929), p. 56

^(٢) راجع Jarvis : *Yesterday and Today in Sinai*, p. 301.

^(٣) راجع E. Robinson *Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions* (1867), Appendix, p. 601.

في المنطقة الساحلية الرملية المحصورة بين هذه الكتل الجبلية وبين البحر ، فإياها هنالك تسير فوق الرمل ، وتقطع مصبات الوديان الآتية من خطوط التقسيم الداخلية لتضيق في المنطقة الرملية كما هو الحال في سهل « القاع » « والمرخاء » شكل خاص .
وتأتي أهمية هذه المجموعة — كطرق المرور في سيناء — في الدرجة الأخيرة بين طرق شبه الجزيرة كلها لأسباب أهمها : —

١ — وعورة مسالكها وصعوبة السير في أجزاء كبيرة منها ، لا انتشار الكتل الصحيرية في الوديان ، تلك الكتل التي تفصل عن الجبال والتي تعجز مياه السيول عن أن تدفعها أمامها فتتركها عقبة في الطريق ولصعوبة الانتقال من واد إلى آخر وقطع الخطوط الفاصلة بينها ، مما يتم ذلك إلا عما يسميه البدو (القوب) ، وما هذه إلا مسالك وعرة على جوانب الجبال ، تصل بين أعالي الوديان ، يسير الإنسان فيها في طريق ملتو حتى يصل القمة ثم يهبط على الحذب الآخر بفن الصعوبة ، وكثيراً ما يستحيل أن تسير الإبل المحملة في مثل هذه القوب ، ويتعذر على الراكب أن يظل راکباً بل يضطر إلى أن يترجل ليقود دابته نفسه في ذلك الانحدار الشديد . وكان وحوود الرهبان في تلك المناطق الجبلية في سيناء داعياً إلى أن يبذلوا مجهوداً كبيراً في تمهيد هذه القوب كما نرى في نقب (هوى) — انذى يصل بين وادي « سلاف » رافد فيران وبين الدير — ، ونقب (جبران) في أعلا وادي « جبران » ونقب (الطراف) في طريق الطور إلى الدير بواسطة وادي « عسلة » — و . . . الخ ، لكن رغم كل هذا لا تزال الصعوبة قائمة يعانى منها المسافرون في بعض تلك القوب عما كثيراً . . .

٢ — إن جهات آسيا التي يمكن أن يصل إليها الإنسان من مصر بواسطة طرق المجموعة الحبوبية ليست غنية بدرجة يمكن أن تقوم معها حركة تجارية تفدى هذه الطرق . . . كما كانت تجارة النبط في (الطراف) — وما يصل إليها من تخارة الشرق بطرق بلاد العرب البرية المختلفة — لا نجد داعياً يدعوها إلى أن تطيل على نفسها المسافة

فتسير من رأس خليج العقبة جنوباً في تلك الوديان الطويلة المتعرجة ، ثم تعود فتسير شمالاً الى رأس خليج السويس في طريقها إلى مصر ، بل كانت مثل هذه التجارة — التي كانت قائمة لحد ما قبل اكتشاف الرياح الموسمية في القرن المسيحي الأول — تتأخذ طريق الوسط بصفته أكثر استقامة وأقرب بين الخليجين ، أو تسير شمالاً لتأخذ طريق الساحل المطروق . . . حقيقة إن المنطقة الحلية الجنوبية أعنى ممرها ومائها من المنطقة الوسطى ، مما قد يكون داعياً إلى أن تفصلها القوافل على طريق الوسط ، لكن ينبغي ألا ننسى أن المسافر مضطر بعد أن يجاور منطقة الجبال النارية إلى أن يقطع منطقة صحراوية قاحلة قبل أن يصل إلى رأس خليج السويس ، منطقة يقل مأواها ، أو تشتد ملوحته حتى ليتعذر على الانسان — بل والحيوان — أن يشرب منه إلا مضطراً . هذه المسافة يستغرق المرور فيها ثلاثة أيام أو أكثر ، مما يزيد على نصف المدة التي تستغرقها القوافل في قطع الطريق الأوسط المستقيم ، وبدأ فهذه الميزة التي تتمتع بها الطرق الجنوبية لا تعادل ما يعيها من طول ووعورة . . .

على أن ذلك كله لا ينبغي أن يهمهم منّا نحن نجرد الطرق الجنوبية من كل أهمية ، فهذا الذي ذكرناه إنما توحى به الموارنة بينها وبين طرق سيناء الأخرى في الوسط والشمال ، لكن هالك أموراً أعطت بعض تلك الطرق الجنوبية أهمية موضعية لا يمكن أن تجاهلها بحال من الأحوال : —

١ — وجود بعض المعادن في جنوب سيناء كالخاس والبرور ، وشهرة تلك المنطقة ببعض الأحجار كالديوريت مما جعلها مطمع القوى المحيطة بشبه الجزيرة ، ودعا إلى وجود حركة نشيطة إلى منطقة التعدين هذه ، من المناطق المحاورة لها بشكل عام ، ومن مصر بشكل خاص ، فالنائب أن قد كان لمصر مستعمرة للتعدين في منطقة « معارة » و « سرايت الحادم » ، وكان الطريق إليها معبداً لقل الجنود والعمال^(١)

(١) يشير « يترى » إلى هذا الطريق في الفصل الأول من كتابه

Flinders Petrie : *Researches in Sinai* (1906), pp. 7 and 8.

ب — إن اصطهاد المسيحيين في مصر في أوائل دخول المسيحية وانتاسهم بعض هذه الأماكن الرهيبة مركز يدحاون إليها للعبادة ، أوجد في القرون المسيحية الأولى حركة تعذى طرق سيناء الجنوبية ، تدل آثار الرهان المتفرقة الكثيرة على أنها كانت حركة عظيمة . فلما أحدثت هذه المنطقة أهميتها كمركز ديني تقده بعض الطوائف المسيحية قامت هناك حركة يمونها الحجاج المسيحيون إلى منطقة الدير وكيسة (سات كاترين) ، حركة ضعفت الآن جداً بعد إذ ظلت قوية فروعاً طويلة ، وبعد أن كانت تدور على الدير ورهبانه الخير الكثير .

ج — كذلك كان لجانب الغرب لشبه الجزيرة المحاذي لخليج السويس أهمية في مرور التجارة التي كانت تأتي — فما سبق أن اشرنا — بطريق البحر الأحمر لقرن و مياء «الطور» ثم تحملها القوافل في طريق يحاذي الساحل الغربى لتوصلها إلى مصر وإلى بلاد الشام . . ولقد تعرضنا لتلك القطعة بشئ من التفصيل في بدء هذا الفصل . حين نكلمنا على أهمية سيناء كطريق للورور ورأينا كيف أن مياء (الطور) كانت في بعض الفترات التاريخية تنافس ميناء (المويس) من ناحية وميناءى (عبداد والقصير) من ناحية أخرى لأسباب فصلها في موضعها من الحث ونكلمنا عنها طويلاً^(١) .

ولعلنا نستطيع أن نصيف إلى هذا كله أن على بعض أجراء هذه المنطقة الجنوبية بالماء وتوافر شئ من الحياة البانية فيها ، وطبيعة القبائل البدوية المتقلة التي لا تعرف الاستقرار ، كل ذلك كان يغرى دائماً بأن يمتد إليها سلطان تلك القبائل ، وأن تكون مسرحاً لهجرانها الطويلة أو القصيرة ، بل إنها ترى سيناء الجنوبية في فترات طويلة تخضع غالباً لغزو تلك القوى المجاورة تمتد أرس (مدين) — فما يرى بعض الكتاب —

(١) راجع مقدمة هذا البحث .

إلى عربى خليج العقبة^(١) ، وتشمل (العرب الطراء) الجزء الأكبر من سيناء الجنوبية مما يضعف سلطانها عليها إلا بعد أن اصمحت هي على يد الرومان .

هذه المجموعة الجنوبية التي وضعناها - كطريق للزور - في المرتبة الأخيرة بين مجموعات طرق سيناء الأخرى ، ارتبطت بحادث تاريخي أدى إلى اهتمام الكتاب بتفصيل الكلام في طرقها ، وكان من نتيجة ذلك أن أصاب هذا الجزء من سيناء ما لم يصب أجزاءها الأخرى من الكتابة عن تفاصيل تلك الطرق ومراحلها وموارد الماء وأماكن الرعى فيها ذلك الحادث هو خروج الاسرائيليين من مصر وقطعهم سيناء في طريقهم إلى أرض المعاد ، وهو حادث اهتمت الكتب الدينية به ، وورد في أحد أسفار التوراة ذكر طويل له ، وجاء الكتاب في القرون الحديثة يبحثون عن تلك الطرق التي يمكن أن يأخذها الاسرائيليون على أساس الدراسة الجغرافية لشبه الجزيرة ويحققون المراحل المختلفة على ضوء الحالة الواقعية للموسم ، وكان اتجاه الغالبية الساحقة منهم إلى أن طريق الاسرائيليين إنما سار إلى الجنوب لأن نصوص التوراة صريحة في هذا ، ولأن فيها ما يدل على أن الله قد أمر (موسى) بالسير إلى الشمال بل يتخذ طريقه إلى الجنوب . ومن هنا تركزت الدراسة في المنطقة الجنوبية وأخذ هذا الجزء الأهمية الأولى في دراسة الرحالة والباحثين .

وطريق الاسرائيليين في نظر غالبية الكتاب يخرج من شرق الدلتا (أرض جاسان) إلى برزخ السويس ، فيسير جنوباً إلى رأس خليج السويس والمستنقعات الموجودة حوله ليبر موسى وقومه ويعرق فرعون وحوده ، ويسير الطريق بعد ذلك جنوباً فيمر بعيون موسى ويقطع الوديان المعروفة هناك إلى أن يأتى وادى عرنديل والطيبة ، إلى سهل المرخاء ثم يأخذ وادى فيران إلى جبل موسى ، وهو في هذا كله يتبع الطريق العادى ،

(١) رجع شوبن ١٨٧٩ Vol. I p. ٩٩ Richard Burton, *The Land of Midian*, ٢ vol.

أذكرى الكاتب أن حدود أرض هذين كانت ممتدة وأنها ضمت في بعض الفترات سيناء ، وإن لم يستمر ذلك طويلاً . . .

طريق السيارات الحالية الى دير سانت كاترين . وهالك يمر الطريق بعين أبي صوير ليأخذ وادي سعال الى عين الحدحيرة وادي وافر الى ساحل خليج العقبة ، ومن ثم يأخذ الطريق اتجاهه الى أرض الميعاد ببلاد فلسطين^(١) .

وأشار هذا الرأي يعتمدون أولاً على نصوص التوراة ، ويرون أن المراحل التي ذكرها الكتاب المقدس يمكن أن يجد ما يطابقها في جنوب سيناء^(٢) . أما ردهم على وجود حاميات في منطقة التعديس في سيناء الجنوبية يمكن أن تصد الاسرائيليين ويستند إلى أن موسى قد تغاضى هذا الخطر بأن أخذ طريق سهل المرحاء على الساحل ، ولم يأخذ الطريق المؤدى الى مناطق التعديس في مغارة وسرايت الخادم ، ويرون أن مثل هذا الاعتراض يمكن أن يكون حجة لهم ضد أنصار الطريق الشمالي . إذ يرون أن حدود مصر كانت محصنة جداً من تلك الناحية الشمالية بصفتها طريق الغزو اليها من ناحية الشرق ، وإذا فقدت كانت الحامية المصرية هناك قوية ومن اعززة أن يسير الاسرائيليون في ذلك الطريق الشمالي الذي أنعمهم الله عنه حتى لا يصطدموا بالمصريين . . . فإذا جاءوا يناقشون مدى احتمال موارد المنطقة الجنوبية لهذا العدد الكبير من الاسرائيليين ، فهم يشكون أولاً في اعتبار شبه الجزيرة أيام خروج موسى وقومه على مثل حالتها الراهنة من حيث الماء والنبات ، وهم في الوقت ذاته لا يسكرون أن الاسرائيليين قد لاقتوا صعوبات كثيرة في قطع شبه الجزيرة ، وأن رحمة الله — حسب نصوص التوراة — هي التي أعانتهم في تلك المنطقة المجردة القفراء^(٣) .

(١) يرجع في هذا الى معظم الكتب التي كتبت عن سيناء ومنها :

H. SPENCER PALMER : Sinai (1892), pp. 150 to 219.

R. LEPSIUS : Letters from Egypt, Ethiopia and Sinai 1852 pp 302 to 321.

SHARPE : History of Egypt, vol I

PALMER : Ordnance of Survey 1897

(٢) يرى معظم أنصار طريق الجنوب أن ما ورد في اشوراه من أسماء يمكن تحصيلها كما تأتي من السوس الى نثر أن صيرة أو هورة (المرّة) الى عرديل (عيب) الى امرح ، الى هيران (رفيديم) ، الى جبل موسى ، الى عين الحدحيرة (حظيرون) . . . الخ

وأقلية الكتاب التي تخاف هذا الرأى ، نذهب الى أن طريق الاسرائيليين إنما قطع سيناء في جريها الشمالى المطروق . . وقد تزعّم هذا الرأى (Brugsch Bey) الذى لُقّي بحثاً في سبتمبر ١٨٧٤ ، قال فيه إن غرق فرعون لم يكن عند رأس خليج السويس وإنما كان في بحيرة (سرونيس) ، التى يذكر الكتاب القدماء أنها كُتبت ما كانت تعطى بالرمل ، وأنها ابتلعت عدداً كبيراً من الجيوش التى كانت تمر بها دون أن تلتفت إلى خطورة المنطقة^(١) .

ويأخذ (جارفيس بك) في كتابه عن سيناء هذا الرأى ويردد رأى (Brugsch Bey) ومن نعمه فيما كتبوا عن تبة بنى امرايل ، وسذكر هنا باختصار النقط التى استعرضها فيما يلى لوجهة نظر أنصار الطريق الشمالى بعد أن اشرنا الى وجهة نظر أنصار طريق الحبوب^٢.

١ أن المنطقة الحبوبية محدّدة ، وإذا سمنا ماها كانت أكثر مطراً مما هي الآن فليس لدينا ما يمكن أن نعتمد عليه في أن الحالة كانت تسمح بوجود الثيران وزراعة القمح ، فكل ما يزرع في الحبوب هو الخيل والدكة وقيل جداً من القمح ، أما المنطقة التى يمكن زراعة القمح فيها في سيناء فمقصورة على المنطقة في شمال سيناء المحصورة بين العريش وريح والقصيمة ، وإذا نحن أخذنا رأى بعض الكتاب واعتدنا (الف) بمعنى عائلة . فإن تلك المنطقة التى تزرع القمح في الشمال يمكن أن تكفى هذا العدد من الاسرائيليين (٢٧ ألفاً) .

(١) Major H. Brown : *The land of the Exodus* (1899), pp. 65-66.

(٢) راجع الفصل التاسع من كتاب (جارفيس بك) *Jarvis Yesterday and Today in Sinai* p. 158 to the end of the chapter

وسترى في صفحة ١٦١ و ١٦٢ أن الكاتب يصرح بأن آراءه ليست نتيجة بحث في كتب وإنما هي نتيجة تجارب له في الصحراء منذ ٩ سنوات ، وإن تجاربه هذه تعطيه مبرة عن غيره من العلماء الذين يتبعون آراء مسلماً لصحتها منذ ١٧٠٠ سنة ١١

ب - إن المن والسلوى ، أكثر في الشمال منه في الجنوب ، ذلك الجزء الذي لا يعرف عنه أنه يشتهر بالسمان .

ج - إن المصريين كانوا يجهلون طريق شمال سيناء بدليل أنهم لم يركبوا لهم بقايا فيه ، على حين أنهم كانوا يستقروا في مناطق التعدين في الجنوب ، وإذا فقد كل الأسلم للاسرائيليين أن يتعادوا مراكز الحد في الجنوب ويأخذوا طريق الشمال إلى فلسطين

والواقع أنه من الصعب أن رجع رأياً على آخر ، أو يخرج من الكائنات المختلفة رأى قاطع في الموضوع ، وما نطن أن هذه النقطة تمس صلب بحثنا مسأ جوهرياً ، يدعونا إلى أن ندخل في مناقشة دقيقة لها وجهاتها الدينية الحساسة ، وفيها من النصوص المقدسة ما قد يتعذر معه أن يصل البحث العلمي إلى منتهى حريته ، وما يضطرنا إلى أن نترك نقط البحث ناقصة غير مستوفاه ، وإذا خبر لنا أن نترك الباب في هذه النقطة مفتوحاً مكفين بعرض آراء الطرفين هذا العرض السريع .

وفي سيناء الجنوبية ثلاثة طرق خارجية توجر الكلام عليها فيما يلي -

الأول طريق يربط بين رأس خليج السويس ورأس خليج العقبة ، يبدأ من السويس ، ويمر بعيون موسى ، ثم يسير جنوباً في هذه المنطقة الصحراوية ، يقطع الوديان التي تتحدر غرباً من حافة التيه الغربية وادياً بعد آخر ، لا يصادف الماء إلا في هذا البئر الذي يصعب الشرب منه ، ثم (هواره) في وادي عمارة ... فإذا وصل (عربديل) صادفنا واحة مأوفا آس يكثر بها نبات الخيل والسيال ، ... ويستمر الطريق في تلك المنطقة الصحراوية ، يفصله عن البحر جبل (حمام فرعون) إلى أن يأتى وادي «الشيكة» فرع وادي الطيبة فيسير فيه ، وهناك يستطيع أن يتأخذ أعلا الطيبة ، (وادي المحور) إلى دبة «القرى» ثم إلى منطقة التعدين القديمة في وادي الصب وسرايت الخادم ، ومن ثم يستطيع أن يصل وادي فيران في طريق أكثر التواء لكه

المدخل الشرق لمصر

أكثر ماء . . على أن الطريق العادي يستمر جنوباً في وادي عطية إلى «أبي ريمة» لقطع هضبة طباشيرية إلى سهل المرحاء فمر سر المرحاء الآسنة ، ثم يكون «أماننا (وادي بعبنة) ، فإما أن يختصر الطريق فآخذ ذلك الوادي إلى «مر بودره» لصل وادي فيران بطريق وادي مكك ، وإما أن يستمر جنوباً فآخذ وادي سدرى إلى مكك وفيران . . . على أن أسهل الطرق يستمر جنوباً في سهل المرحاء الرمل حتى محرج فيران من الكتلة الحلية ، فيسير الطريق فيه حتى يصل إلى «واحة فيران» بعد إذ تلاقيه الطرق الفرعية الأخرى التي ذكرناها - التي أطلق عليها كثير من الرحالة اسم «حوض الصحراء» إذ يتقل الإنسان فيها من حذب وحقل إلى منطقة يكثُر الماء العذب فيها ، ويتوافر السات ، كما تصادف آثار مساكن قديمة هي بقايا مدينة (باران) التي كانت مركزاً هاماً للربصة في شبه الجزيرة ، فإذا تركنا الواحة ووصلنا إلى «البويب» فحس أمام طريقين يوصلان إلى منطقة الدير ، أقصرهما وادي سلاف فصب (هوى) إلى الدير ، وأسهلها وادي الشيخ إلى الدير . . . ويصح أن نشير إلى أن منطقة الدير هذه في مقدمة جهات سيناء على الست ووفرة في الماء الذي لا يفضل في العذوبة ماء آخر في شبه الجزيرة كلها . . .

ومن الدير يمر الطريق بعين (أبي صورة) ، ثم يصل خليج العقبة فأخذ طريقين طريق يتبع وادي (سعال) الحذب القليل الماء ليصل إلى (عين الخديجة) ويأخذ أحد فروع وادي (واتر) إلى ساحل العقبة ورأس الخليج ، وطريق آخر يأخذ سبيله إلى الشمال في وادي (زليقة) ووادي العيب ، يمر بعين (أم احمد) ، ويأخذ وادي (واتر) إلى ساحل العقبة ورأس الخليج . . .

وهذا الطريق هو الذي يلمس فيه عالية الكناز طريق خروج لاسرائيليين من مصر ، وهو في الوقت ذاته الطريق الذي كان يمكن أن يؤدي إلى منطقة تعدين النحاس والفيروز في سيناء سواء من ناحية مصر أو من الأقاليم الواقعة شرق شبه الجزيرة . . . وباستخدام فروع المختلفة كانت القبائل المجاورة تنمى توسعها ورحلتها على سيناء

الجنوبية ترعى في وديانها وتستقي من مائها ، ولعل أكبر توسع فيها إنما كان (للسط) سادة البطراء الذين كانت تشمل مملكتهم معظم هذا الجزء من شبه الجزيرة ، والذين ينسب اليهم بعض الكتاب تلك (القروش السيائية) التي تنتشر في سيناء الجنوبية ، سبها في وادي «مكت» ووادي «حرار» . وإذا كان النبط أمة تجارية اشتغلت بنقل البضائع بين الشرق والغرب ، فلا بعد أن بعض قوافلهم كانت تستفيد من طرق سيناء الجنوبية ، لكن لا على أن تكون طرقاً هامة يمكن أن تقرر بالطرق التجارية الأخرى التي كانت تربط (الطراء) بما جاورها في مصر وبلاد الشام .

ويتبع طريق السيارات احدى الجزء الأول من ذلك الطريق بين السويس ودير سانت كاترين ، فهو يعبر قناة السويس عند «الكوبرى» فيسير جنوباً الى «الشط» ويمر بعيون موسى ليقطع المنطقة الصحراوية هائل في سطح سهل لا صعوبة فيه لا حيث يقطع الطريق تلك الوديان المتعددة التي تخدر من حافة البه الى خليج السويس ، فيها يجد السائق شيئاً من الصعوبة وهو يقطع تلك الوديان وتصح الأرض وعرة قليلاً عند ما يسير الطريق على حافة جبل حمام فرعون ، لكنه لا يلبث أن يتبع في سهولة وادي الطيبة الى أبى ريمة فهل المرحه فإن أراد المسافر اختصار المسافة أحد وادي سدرى ووادي مكك الى فيران بين حوائط جبلية مرتفعة ، وفي طريق متعرج ملتو ، لكن ينبغي أن يتأكد السائق من أن الطريق صالح لأن السيول حين تجرى في وادي سدرى تفسده وتجعل السير فيه متعذراً فإذا وجدت صعوبة في سدرى ومكك ، فطريق السيارات تحه في المرحاء جنوباً ناحية الطور ، الى محرح وادي فيران فيتبعه الى وادي الشيخ ودير سانت كاترين على بعد ١٥٦ ميلاً من كوبرى السويس زيادة تسعة أميال عن طريق سدرى ومكك الى فيران "

(١) راجع كتاب جافس بك صفحات ٣٠٦ الى ٣٠٩ وراسع كذلك عمرو البواء احد تنفيق باشا مدير الحدود سابقاً عن رحلته من السويس الى الدير في يناير ١٩٠٦ وهو عمرو مطبوع بمصلحة الحدود .

الثاني طريق الطور والسويس الذي يوارى خليج السويس . وهو الطريق الذي كانت تقطعه القوافل بكثرة في الفترات التي كانت تصبح فيها (الطور) ميباء المرور بين تجارة الشرق والغرب عن طريق مصر ، مدة النصف الأول من القرن الحادي عشر ، وابتداء من النصف الأخير من القرن الرابع عشر الى أن تحولت التجارة عن طريق مصر الى طريق رأس الرجاء الصالح^(١) .

وهذا الطريق يتفق مع الطريق السابق في الجزء الواقع بين السويس ومصب وادي فيران ، وهناك يتجه طريق الطور جنوباً متبعاً وادي القاع الذي يقطع سهل القاع بين حافة المثلث الحلي وهذه الكتل المتوارية التي تمتد على ساحل البحر من شمال الطور حتى قرب مصب فيران . . . وهذا الطريق رملي لا يصعب السير فيه ، ولا يعيبه إلا ندرة الماء الصالح للشرب الذي لا يصادفه المسافر إلا اذا وصل ميباء الطور ، ولعل هذا من العوامل التي أكسبت الطور أهميتها كمرسى يمكن أن تعتمد السفن على مائها ، يضاف الى ذلك أن المراسي الطبيعية الصالحة فيها عدا الطور — على جانب خليج السويس الشرقي قليلة جداً . . . وقد يصعب الى هذا سهولة اتصال الطور بأحراء شبه الجزيرة ، لا اتباع هذا الطريق الذي نتكلم الآن عنه محض ، بل يمكن أن نصل منها إلى قلب شبه الجزيرة ثم إلى أجزائها الشمالية والشرقية بطريقين آخرين طريق عسله والطرفاء ، وطريق حران ووادي سلاف ، وهما طريقان يتوافر الماء والمرعى فيها ، ولا يبعد أن شيئاً من تجارة الجهات المحاورة لسببها كان يصل إلى الطور بطريق هذه المسالك ، سبها وأنا نجد كتابات ونقوشاً على جوارب وادي حران ، إن لم نستطع أرجاعها الى فترة محدودة ، وجماعات معينة ، فلا أقل من أن نتلمس فيها إشارة إلى أن ذلك الوادي كان وادياً مطروقاً في بعض عصور التاريخ .

وطريق السيارات ممهد الآن بين السويس وبين الطور ، يسير في نفس الطريق

(١) تراجع مقدمة هذا السحت

الذى وصفناه ، يتفق أولاً مع طريق السيارات بين السويس والدير إى أن يتركه عند مفرق وادى فيرار ، ليسير طريق الطور حوفاً وعراً بعض الشيء فى الخمسة أميال الأولى الى أن يتبع وادى القاع فصيح السير سهلاً ، فإذا كما على بعد خمسة أميال من الطور سار الطريق فى رمل لين نوعاً ، لكن ذلك لا يعتبر صعوبة كبيرة فى طريق السيارات^(١) .

الثالث درب البك . وهو طريق يقطع سيناء الحوبية من جنوبها الشرقى عند «البك» على خليج العقبة ، الى شمالها الغربى عند السويس ، كان يتخذ تجار الحجار طريقاً لإبلهم وعصمهم إلى أسواق مصر ، يعرفون خليج العقبة من ميناء (الشيخ حمد) فى الحجار فيصلون (البك) فى حولى ساعة ونصف ، ومنها يستفيدون من ودى «الكبد» ، ووادى «مدسوس والأملح» إلى وادى «النصب» ومنه إلى علوة (العجربة) ، يسبرون منها حتى وادى الأحضر ومن ثم يقطعون بعض وديان إلى (دنه القرى) ليأخذوا ودى المحور إلى الطيبة ثم يصلون إى السويس بالطريق الساحلى المعروف^(٢) .

والماء فى هذا الطريق متوافر ، فالدراسة المفصلة لموارد الماء فى سيناء تدل على أن «الكبد ونصب» ماء دائماً يمكن الاستفادة منه ، وعلى أن فى وادى لأحضر عينا لا بأس بنائها ، وبئر النصب بئر قديمة اعتمد عليها المعدنون فى أيام قدماء المصريين ولا يصعب توافر الماء العذب إلا فى الجزء من الطريق بين الطيبة وعيون موسى ، وكل ما يصادفه فيه من برك وآبار لا يعطيا إلا نوعاً من الماء يعافه احيوان مله الإنسان . على أن أهمية هذا الطريق تكاد تكون الآن فى حيز العدم ، لتشدبد الحكومة المصرية فى

(١) يمكن الرجوع فى وصف ذلك الطريق — بحسب ما كتبه حارس ك فى كتبه — إلى تقرير خطوط بمصلحة الحدود (Shatt) to (Tor) .
Hert & Co. Can. Period Report No. 1191

(٢) استغلنا فى ذلك من كتاب فيم بك شقير عن سيناء من ٢٦٧ الذى نقله عن أحد تجار لادن (حسن الألس) من عرب الخوطة

السماح لحبوانات الحجر باستخدام هذا الحرم من سيناء خوفاً من أن تنقل العدوى
فيلك المرض ما يملك البدو في سيناء من إبل وأغنام.

بهذا نكون قد عالجت أهم طرق سيناء الخارجية التي تربطها بالمناطق المحاورة ،
ومن ذلك رى أن تلك المساحة المتسعة لا يمكن أن ننظر إليها كأنها حاجز فاصل لا
يمكن عبورها بين آسيا وإفريقيا ، إذ أن الطرق التي تقطعها قائمة منذ القدم في الشمال
والوسط والجنوب ؛ . . وإذا كانت قلة الماء والمرعى قد وقفت عقبة في تيسير المرور فيها ،
وعاقت التقدم في بعض مناطقها ، فإن الجهود الحديثة التي بذلت لتمهيد طرق السيارات
وتعبيدها ، ومد الخط الحديدى بين مصر وفلسطين في شمالها ، سيعطى لسيناء أهمية كبرى
كممر حرى وكطريق هجوم على قناة السويس . وما دمتنا قد لاحظنا أن جيوش الأتراك
قد قطعت شبه الجزيرة أثناء الحرب الماضية رغم ما صادفت من مشاق وصعوبات ،
فإن هذه الطرق السهلة الحديثة سوف تحمل مثل ذلك الهجوم أمراً يسيراً غاية التيسير ،
ومن هنا أصبح رجال الحرب الآن ينظرون إلى سيناء نظرة لم ينظروا بها إليها في
الماضى القريب

وسأحاول في ختام هذا الفصل الخاص بالطرق أن نستخلص من كتاب (چارفس بك)
مخططات طرق السيارات المختلفة وبيان مسافاتها والوقت اللازم لها ، وهى تقديرات
يرى الكاتب بعينه أنها لم تصل إلى درجة الدقة التامة ، لكنه قد بناها على متوسط
عدد من السيارات لن يتجاوز الخطأ معه في نظره ٤٠ ٪ وهى نسبة لا تعد شيئاً
كبيراً .

مراحل طرق السيارات في شبه جزيرة سيناء

١ - الطريق من القاهرة الى بيت المقدس		٢ - الطريق من القاهرة الى دير (سانت كاترين)		٣ - الطريق من القاهرة الى العريش		٤ - الطريق من القاهرة الى الطور	
الرمز	مسافة بالكيلو	مراحل الطريق	الرمز	مسافة بالكيلو	مراحل الطريق	الرمز	مسافة بالكيلو
١	٨٣	من القاهرة الى كوبري البحري	١	١٥	من القاهرة الى دير	١	١٥
٢	٢٣	الى كوبري البحري	٢	٣٨	من القاهرة الى دير	٢	٣٨
٣	١٦	الى كوبري البحري	٣	٣٩	من القاهرة الى دير	٣	٣٩
٤	٤٩	الى كوبري البحري	٤	٣٤	من القاهرة الى دير	٤	٣٤
٥	٦٤	الى كوبري البحري	٥	٣٢	من القاهرة الى دير	٥	٣٢
٦	١٨	الى كوبري البحري	٦	١٢	من القاهرة الى دير	٦	١٢
٧	٤٥	الى كوبري البحري	٧	٧٦	من القاهرة الى دير	٧	٧٦
٨	٣٢	الى كوبري البحري	٨	١٨	من القاهرة الى دير	٨	١٨
٩	٢٢	الى كوبري البحري	٩	١٨	من القاهرة الى دير	٩	١٨
المجموع ٣٣٤			المجموع ٣٧١			المجموع ٣٧١	
١٤ ٤٠			١٩ ٢٥			١٩ ٢٥	
٥ - الطريق من القاهرة الى دير (سانت كاترين)		٦ - الطريق من القاهرة الى الطور		٧ - الطريق من القاهرة الى العريش		٨ - الطريق من القاهرة الى الطور	
الرمز	مسافة بالكيلو	مراحل الطريق	الرمز	مسافة بالكيلو	مراحل الطريق	الرمز	مسافة بالكيلو
١	١٥	من القاهرة الى كوبري البحري	١	١٥	من القاهرة الى كوبري البحري	١	١٥
٢	٣٨	الى كوبري البحري	٢	٣٨	الى كوبري البحري	٢	٣٨
٣	٣٩	من القاهرة الى دير	٣	٣٩	من القاهرة الى دير	٣	٣٩
٤	٣٤	من القاهرة الى دير	٤	٣٤	من القاهرة الى دير	٤	٣٤
٥	٣٢	من القاهرة الى دير	٥	٣٢	من القاهرة الى دير	٥	٣٢
٦	١٨	من القاهرة الى دير	٦	١٨	من القاهرة الى دير	٦	١٨
٧	٧٦	من القاهرة الى دير	٧	٧٦	من القاهرة الى دير	٧	٧٦
٨	١٨	من القاهرة الى دير	٨	١٨	من القاهرة الى دير	٨	١٨
المجموع ٣٧١			المجموع ٣٧١			المجموع ٣٧١	
١٩ ٢٥			١٩ ٢٥			١٩ ٢٥	

سيناء كعبر للمهجرات البشرية

قدما في القسم السابق ما فيه الكفاية عن موقع سيناء وأهميتها كطريق للزور ،
 وبمما في هذا الجزء من دراستنا أن نؤكد عظم أهمية شبه الجزيرة في مرور كثير
 من القائل ، بصفتها نقطة هامة بين شمال بلاد العرب وما يدور الهلال الخصيب
 حوله من صحارى سوريا والعراق من ناحية ، وبين وادى النيل الخصيب من ناحية
 أخرى فذلك النابض في الثروة والغنى بين تلك المناطق الفقيرة المحيطة الواقعة إلى
 جانب من سيناء ، وبين ذلك القطر العجى زراعتة المعروف بعظم حصوبته منذ فجر التاريخ ،
 بل إن شهرة المنطقة الواقعة إلى شرق الدلتا بمراعها منذ القدم نتيجة مياه الفيضان التي
 كانت تفيض على جوارب فروع النيل القديمة ، والتي كانت حشائشها مضمونة مادامت
 تعتمد على مورد ماء مصور بعكس تلك الحشائش التي يتوقف نموها في صحراء العرب
 ويعبرها على ماء المطر الذى يرل عاماً وقد يقطع سيناء ، كل هذا كان داعياً إلى أن
 يتلمس سكان المنطقة العذبة راحتهم في وادى النيل ومراعى شرق الدلتا ، في هجرات
 سامية بسيطة يؤخذ فيها رأى حاكم مصر وما كانت تتم إلا بموافقته .. ومثل تلك الهجرات
 السامية البسيطة كانت تحدث باستمرار أيام قوة مصر وهيبته حكامها ، وما كانت تتوقف على
 سوء الحالة الاقتصادية في الصحراء اعلاوة ، بل كان يكفى فيها مجرد ذلك التباين
 الكبير بين المناطق الصحراوية والأراضي الزراعية ، وذلك الاعراء الذى يدفع بساكن
 الصحراء الى أن يلتمس حياة أكثر عى في كنف الأراضي الخصبة وعلى حافة مناطق
 الزراعة . . . وإذا كان من الصعب أن يحدد سير هذه الهجرات أو نيس مدى تدبيب
 موجاتها فان الكتابات القديمة تشير الى دوام مثل هذه الهجرات واستمرارها ، ويعطى

(ماسبيرو) مثلاً لهذا ، هو صورة من مقارن حسن تمثل عدداً من هؤلاء البدو بقدمون لفرعون مصر القرايين ليسبح لهم بالكسب في وادي النيل^١ . ولعل هجرة (الكثانيين) وسكناهم في شرقي الدلتا وكثرة اليهود في ذلك الحوض من مصر كثرة خافها الحكام فاضطهدوهم وعذبوهم مثل حي لتلك المهرجات السمية المستمرة .

على أنه كان يوحد الى جانب تلك المهرجات السمية السبطة مهرجات أخرى عيفة ، قد يكون مما شجع عليها ضعف حكام مصر ضعفاً أعزى سكان المادية بهم . لكن العامل الأساسي في حدوث مثل هذه المهرجات الكبيرة إنما كان مرجعه الرئيسي إلى سوء الحالة الاقتصادية في المناطق المجدية ، مما أدى أحياناً — كما كان الحال في غارة الهكسوس — إلى هجرة العائلات بجميع أفرادها ، تصطحب معها كل ما تنسكه من معدات وحيوان مما يدل دلالة صريحة على أن القصد من تلك الغارات إنما كان إحساس مناطق تتوافر فيها وسائل المعيشة لتلك العائلات التي اضطرت إلى أن تترك مناطقها الأصلية حين عجزت عن أن تحدد القوت فيها . إذ لو كان القصد مجرد الاستيلاء على ثروة وادي النيل وسلب حيراته ما كان هالك ما يدعو إلى أن تحرك القبائل بسائنها وأطفالها وحيوانها . بل كان يكفى عزو المحاربين لأشداء من رجلها ، فإذا تمكن لهم في وادي النيل لحقت بهم عائلاتهم على أساس مصور يدل تلك الحافزة التي لا تقوم القائل بها إلا حين تضطرها إليها سوء الحالة الاقتصادية في مناطق سكناها الأولى . وما دامت حياة الصحراء متوقفة أولاً على مقدار ما يسقط فيها من مطر يجمع عليه المرعى فتعيش الحيوانات ، فسوء الحالة الاقتصادية إنما كان يأتي طبيعياً نتيجة الحفاف لقلة سقوط المطر أو اعدامه ، أي أن رداة الأحوال المادية هالك كان يتبعه أن ينص قلب الصحراء فيبعث هذه الموحات العيفة إلى الجهات الغنية المحاورة ، وما تعود تلك الموحات — إن رجعت — إلا حين تتحسن الظروف الاقتصادية في الصحراء بزوال فترة الحفاف . . . والذين يرجعون مثل

(١) راجع MASPERO, *Dawn of Civilization* (1896), p. 469.

هذه المهرات إلى سوء الحالة السياسية و تلك الماطق يتنون أن القومى السياسية و البلاد اصحراوية ككراً ما تكون أساسها اقتصادية ، حين يوجد الصيق قتريد المشاحات والحروب بين القبائل .

وفد حاول كثير من الكتاب تحديد هذه مهرات ، وتعين عدد من الموجات السامية الى دعت بها بلاد العرب إلى الماطق الحصية عاورة ، وراح (هتحتون) يرتف هذا بتغيرات مسحية يرى دورها مستظمة يحددها هو تحديداً ^{١١} . وإذا كانت الكانات لم تحتفظ ما من تلك الفترات العيفة التي قطعت سبيلاً في طريقها إلى مصر ، إلا بعدد منها كفارة (لهكسوس) التي حدثت حولى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، مما يمكن أن نأخذ ذلك دليلاً على أن حط مصر من تلك العارات كان صئبلاً ، دليل هذه الحصور القوية لمسانعة التي كانت تقوم على حدود الدلتا الشرقية ، وذلك الصراع القوى بين ابدو وبين حماة حصون الذى كان مراعاة يدويون تعاصيله حين يكب لهم فيه النصر

والموجات السامية الى دعت بها بلاد العرب في الفترات محتفة موجات متعددة لا يسهل حصرها ، بعضها لا يها ككراً إذا كانت تقصد مناطق و الهلال الحبيب بعيدة عن سبيل ، وبعضها من سبيل ما حقيقاً فلم تخاور نهاية منذ المهرات فيها آخره شه الحرية الشرقية نصفها أقرب أخرتها إلى مصدر تلك المهرات ، وبعضها وصل عيقاً إلى مصر وتجاوزها حوذاً وعرباً ، ومثل هذه الموجات الأخيرة هي التي عرت سبيلها وحدث لها و أخرتها المحتفة طرقاً شتى قطعنا من ناحية إلى أخرى و الشمال والوسط والجنوب .

أما المهرات التي لا تهمنا ككراً فمنها تلك الموجات التي هاجرت من صحراء العرب إلى بلاد الحرية والتي كان لبعضها و تلك الجهات دول اتسع سلطانها اتساعاً امتد حتى

^{١١} راجع HUNTER Palestine and its Transformation 1911, pp 373 to 405

حدود مصر نفسها ، واحصع القبائل السامية الأخرى التي كانت تدور على حدود مصر الشرقية في شبه جزيرة سيناء ، لكن كان يكفى أن يكون لها في شبه جزيرة نفود اسمي ، ترمي من ورائه إلى كبح جماح تلك القبائل البدوية التي كثيراً ما كانت مصر تثيره عليها ، أو إلى الحصول على شيء من الثروة المعدنية التي كانت تثير سيناء ، سواء كان هذا من النحاس أو الأحجار أو الفيروز .

ويأتى بعد ذلك هجرات أكثر تأثيراً في سيناء هي تلك الهجرات التي رلت القبائل فيها حول خليج العقبة ، أو سكنت فلسطين وسواحل سوريا ، (كالدبييين) الذين امتدت حركاتهم على لساحل الغربي لخليج العقبة ، و (الكعاسين) و (عينييين) . وهؤلاء من المعقول أن يكون تأثيرهم قد وصل إلى أجزاء شبه جزيرة الشرق واشتد عليه الشرقية ، كما كانت نقصى المصلحة وحكم الخوار بأن تندخل حدود القبائل في شرق سيناء وجنوب فلسطين ، وأن يحارر مساكن القبيلة الواحدة إحداهما إلى الأخرى كما هو الحال في قبائل (الترابين ، واسبيد ، والعيرمة) التي تنوع الآن في شرق سيناء وفي بلاد الشام . بل يرى من هذه الهجرات ما عبر سيناء نفسها كهجرة (الكعاسيين) التي تذكرها التوراة . وعرة (لكسوس) الذين منكموا مصر وكوخوا لهم في شرق الدلتا قوة استمرت أكثر من قرن ونصف ، وكانت مشجعة على وصول القبائل العربية البدوية إلى مصر وسكانها في شرق الدلتا بوجه خاص .

وإلى جانب هذه الهجرات السامية القديمة وصل إلى شمال سيناء قديماً بعض مؤثرات لعاصر غير سامية ، هي في حملتها مؤثرات بسيطة محدودة لا يمكن أن تنفس بالهجرة السامية ، وتكاد تنحصر في الركن الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة أهمها من سائر الهجرات

١ يمكن أن رجح في دراسة مؤرخ (مدين) ومضى يسير في سيناء في مكنه
«المقروى» في الخطوط جزء ١ من صفحة ١٨٦ — ١٨٩ وإلى مكنه (مدين) ، وهو صر
مصر جزء سابع صفحتي ٤١٧ و ٤١٨ وحير المؤلفات عن المدينين هو

Richard Burton : The Land of Midian V. I., pp. 236 and 294.

الأبيض (الفلسطينيون Philistines) ، وهؤلاء سكوا السهل الساحلى الواقع فى الركن الجنوبى الغربى لفلسطين وكونوا لهم قوة امتدت حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد الى سواحل سيناء الشمالية الشرقية . ولم تصعب الاحين تقوت مملكة اليهود على يد (شاول) الرعم العبرى المعروف^١ . و (الايحيون) الذين فروا أمام عروات الاعريق لسواحل البحر الأبيض الشمالية ليسكوا على سواحل الحويية من داتا النيل حتى (فينيقيا) ولتدخل أكثر جماعاتهم فى المنطقة التى كان يسكنها قبلهم (الفلسطينيون) . وهذه يمثلها من العناصر الهندوأوروبية^٢ « الحينيون » بوجه خاص ، هؤلاء عظم سلطاتهم فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد واستطاعوا حوالى ثلاثة قرون — أن يمدوا سلطتهم وأن يعبروا على الامراطورية المصرية وأملاك الآشوريين ، ومن هنا جاء احتكاكهم بالعناصر السامية وكان لهم بعض التأثير فى الركن الشمالى الشرقى لسيناء .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الموحدات السامية الأخرى التى وصل تأثيرها إلى شبه الجزيرة فى فترات أحدث من التى سبقنا ، فأول هذه المهرات ما يطلق عليه الكتاب العربيون اسم (الإسماعيليين) ، وهم قبائل يعلب أنها نشأت فى شمال الحجاز وحول مكة ، ثم اضطرها ضيق الموارد هناك ، وما يتبع ذلك الضيق من تطاحن بين القبائل ، إلى أن تنتشر إلى المناطق الخاورة ، وهذه المهرات تظهر فى أوائل التاريخ المسيحى شكل خاص ، ويصل إلى سيناء أثرها ، والذين حددوا مسطو هذه القبائل وعيوا مواطنها ومبلغ انتشارها يذكرون أن (المديبيين) كانوا يمتدون من (حويلة) إلى (شور) أى إلى ررح السويس إذ المعروف أن اسم (شور) كان يطلق قديماً على

(١) راجع James BREASTED : *Ancient Times - A history of the Early World*, pp. 202 and 256

و William WINKEL : *A study of races in the ancient near East* (1927), p. 19.

(٢) راجع فى الكلام على العصر (الهندوأوروبية) ما كتبه العلامة ابراهيم (حمس رستد) فى كتابه السابق فى الفصل السادس صفحة ١٧ وما بعدها .

شبه جزيرة سيناء ، يتفق في ذلك ما كتبه التوراة ، وما كتبه الكتاب المحدثون أمثال (سبرنجر) و (موسيل) ^١ .

ويبقى مع الإسماعيليين هؤلاء (البط) ، لم نشأ أن نرجعهم إلى الإسماعيليين لاسا لا نجد في كتابات (كازمر وكامرر وغيرهما) ما يرجعهم معه إليهم أو نعتزمهم به فرعاً من فروعهم ^٢ . والبط قبائل يرجع الكتاب أن موجاتها الأولى خرجت من بلاد الحجاز ^٣ ، وأهم رحفوا على بلاد (الابدوميين) وأخصعوها لهم حوالي القرن السابع قبل الميلاد ، وأسسوا لهم دولة قوية مركزها (سالع) ^٤ في وادي موسى ، وهو لفظ معناه في اللغة العبرية (الحجر) ومن هنا جاءت التسمية ابونابية (نطرا) (Nabata) وسميت تلك المناطق (العرب الحضرية) ، وعمل البط في التجارة بحكم موقعهم الجغرافي وسيطروا على الطرق التجارية بين بلاد العرب وبلاد البحر الأبيض بوجه خاص ، وتوسعت مناطق نفوذهم إلى أن قضى الرومان عليهم في أول تاريخ المسيح عام ١٠٦ ميلاد .

أما مدى انتشار هذه القبائل النبطية في شبه جزيرة سيناء فيمكن أن نعلمه حين نذكر أن هؤلاء البط كانوا أمة تجارية تشغل بالوساطة بين تجارة الشرق ودول البحر الأبيض بما فيها مصر منها ، وحين نقدر عظم الأهمية التجارية القديمة لموقع سيناء ، وما

^١ راجع A. SPERINGER : The Ishmaelites and the Arabic Tribes who Conquered their country, p. ٥

^٢ Alois MUSIL : Arabien De... pp. ١٢٣-١٢٤

^٣ نسب التوراة اسبط إلى «سوط بن اسعيس» وقد نزل بهد عبد الله الخطيب وارجعهم إلى «بن» من أولاد اسعيس . وهذا قص أن يسموا (ناب) لا (اسط) . راجع كتابه «اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب» صفحة ٢٣ - ٢٩ .

^٤ لا تزال مواطن هجران النبط الأولى موضع جدل بين الكتب ، فبعضهم من (ريشال وكامرر) يرجعها إلى بلاد العراق ولعمري أن موضعهم الأصلي بين الحجاز

— راجع بوجه خاص QUATREMER : Mémoire sur les Nabatiens

^٥ الأدلة على خلاف ه. كامرر وكامرر موجود في A. KAMMERER : Petros in Nabatea

١٩١٠ pp. ١-١١

^٦ راجع في تحقيق هذا الاسم معال المرحوم أحمد زكي مات خربة لأهرام تاريخ

ينتظر أن يكون لهذا الموقع في نظر السط من وزن وتقدير ، كان مطهره حرص تلك القائل على أن تكون هي سيدة الطرق التجارية المتفرعة من البطراء إلى دمشق وإلى رينوكولورا - العريش الحالية - ، وعلى أن تسيطر أيضاً على الطرق التي تقطع سيناء لتضمن هذا الرعامة التجارية في تلك المنطقة ، تلك الرعامة التي احتفظت بها لعدة قرون . وكان طبيعياً أن يمتد نفوذها لضمان هذه الطرق - أي معظم جهات سيناء ، امتداداً لا يمكن أن نحدده على وجه التحقيق والدقة . لكن هالك ما يدل على أنه كان نفوذاً متسعاً وصل تأثيره حتى رزخ السويس ، وإن اختلف ذلك النفوذ قوة وضعفاً في نواحي سيناء المختلفة .

ولقد كانت الأدلة على وصول نفوذ البط إلى سيناء مقصورة حتى وقت قريب على مجرد آراء الكتاب والمؤرخين ، وعلى تلك النقوش التي أشرنا إليها في القسم الأول من هذا بحث ، والتي تنتشر في معظم مناطق شبه الجزيرة الحوبية ، وهي نقوش لا زال موضع جدل بين الباحث وإن كان مهم من يرجعها إلى البط ويأخذها دليلاً على امتداد نفوذهم هناك . لكن الأبحاث الحديثة - على قننا - دلت على وجود آثار لببط قرب (بيلور) ، وعلى وصول نفوذهم إلى وادي طميلات (وادي كليدات) في ملاحظاته الأركولوجية عن رزخ السويس يقول إنه عثر في جهة (قصر الغبط) الذي لا بعد كثيراً عن موقع بيلور على أساسات أنية ببطية لم يظهر فيها إلا آثار أحد المعابد^١ . ومثل هذه المؤسسات إن صح ما يذهب إليه (دي كليدات) - ربما كانت لحايات ببطية تدرج المخطات التجارية على طول الطريق الشمالي في سيناء الذي يقول عنه الكاتب نفسه إنه كان طريقاً يفصله البط كثيراً . أما (وادي طميلات) فدراسة (كروموجونو) تذهب إلى أن البط كان لهم به مستعمرة يزلون فيها^٢ . وليس أمامنا كتابه (كروموجونو) هذه لقف مها على تفاصيل بحثه ولتعرف بالتحديد

(١) Clédat . Notes sur l'ethnie de Suez. Bull. Inst. fr. Arch., 1921-1923.

(٢) هذا ما نقله (كامرد) في كتابه السابق عن (البطراء والنبط) صفحة ١٩٥ .

ما يقصده هو ما نقله (كامرد) عنه ، لكن لا عربة في أن يكون لسط مثل هذه المستعمرة في وادي طميلات ، والمعروف أن هذا الوادي كان طريقاً لدخول القبائل البدوية من الصحراء المحاورة إلى دلتا النيل ، والمعروف أيضاً أنه كان هالك طريق تجارى هام يقطع وسط سيناء ، بين أيلة والقازم ، ورد في خريطة (بوينسهار) الرومانية ، ولا يبعد أنه كان طريقاً معروفاً للنبط يفلون به بعض المناجر إلى مصر ، وهو طريق يؤدي في نهايته عند رأس خليج القلزم إلى طريق وادي طميلات الذي كان الطريق الطبيعي بين مرج السويس ووادي النيل ، فكان يسم «السط» إداً — في عصر رعامتهم التجارية — أن يصل نفوذهم إلى ذلك الطريق الهام ، وقد يكون من مطهر اهتمامهم به وحوذ جالية كبيرة لهم رلت فيه وأوجدت هذه المستعمرة التي أشار إليها (كروموجونو) في كتابه لكن هل يعنى ذلك كله أن يكون النبط قد سكنوا فعلاً شبه الجزيرة واستوطبوها ، أم هم قد قنعوا منها بمجرد ضمان مصلحتهم وتحقيق رعامتهم التجارية . المعقول أن هذه القبائل — ما دامت حرفتها الرئيسية هي التجارة حتى لقد كانوا يجرمون الرعاة ويحكمون على من يزرع بالإعدام فما يقول ديودور الصقلي . ما كان يسمي من شبه الجزيرة إلا طرقها التجارية ، وما تآلى الرعية في السكى والتوطن إلا في المرتبة الثانوية ، إلى أن تغزوهم جيوش الرومان في مواطنهم الرئيسية وتقضى على رعامتهم التجارية ، وتأتي قبائل أخرى من شبه الجزيرة العربية تسكن بلادهم ، وعدند فقط لا يبعد أن تلحق قبائل ميم إلى وديان سيناء الجنوبية خاصة ، لما يتوافر فيها من ماء وبساتين . تسكنها وتزل فيها . وإن كانت قد فقدت نفوذها وتلاشت شخصيتها في المحررات المختلفة التي جاءت إلى سيناء في الفترات اللاحقة .

وستنقل الآن إلى سلسلة من الموجات السامية الأخرى ، وصل تأثيرها إلى سيناء في القرون السابقة أو اللاحقة مباشرة لبدء تاريخ المسيح حتى التوسع الإسلامي . لكن ينبغي أن نبرز ظاهرة تؤيدها الدراسة السابقة للمحررات السامية التي تعرضنا لها حتى الآن تلك هي أن حدود النفوذ الشمالية والصحراء السورية كانت بمثابة المهد الذي

تخرج منه القبائل الرعوية التي رأبها حتى الآن تغزو المناطق المجاورة لها و أراضي الهلال وى وادى النيل . وتلك حقيقة ثابتة فيما يختص بالموححات السامية التي حدثت في العصور التاريخية القديمة ، لكن من الصعب أن نقول باستمرارها أو نربط بها كل حركات القبائل العربية قبيل الميلاد ونعده . هناك ما يحملنا على الاعتقاد بأن كثيراً من هذه الهجرات المتأخرة إنما جاءت من مناطق أخرى في شبه الجزيرة غير المناطق شبه الصحراوية التي في الشمال^١ والكائنات العربية . كما سرى — تكاد تجمع على أن أصل كثير من القبائل الشمالية القوية من الحبوب ، كما تكاد تجمع تلك الكائنات — كذلك — معتمدة على ما كتبه (حمزة الاصفهاني) الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى وعلى ما جاء في القرآن في سورة سبا^٢ — على أن مرجع هذه الهجرات وانتشار القبائل الحوية شمالاً في بلاد الحجاز ثم انتقالها إلى المناطق الخصيبة ، هو إلى (سيل العرم) الذي هدم (سد مارب) وليس هناك شك في أن تدهم سد تعتمد الزراعة على ما يحجزه خلفه من ماء قد يؤدي إلى مثل هذه الحركات ، لكن الأسلم أن نقيم للعوامل الاقتصادية الأخرى ورأى ، وأن نقدر آراء (هنتون) وعبره ممن يقولون بأن الحاة الماحية . و هذه المنطقة الصحراوية من آسيا كانت تميل إلى الحفاف قبيل الميلاد حتى ظهور الإسلام ، وأن نعتبر ذلك عاملاً في هجرات القبائل أثناء تلك الفترة من التاريخ . وليس من الضروري أن يكون الحفاف عظمى وأقل تغيير في مقدار المطر في مثل تلك المناطق الصحراوية يكفى لأن يغير الحالة الاقتصادية من أساسها ، واحفاف مهما كان بسيطاً يمكن — في مثل هذه الأقاليم — أن تتأثر الحالة البانية به تأثراً يدعو إلى تحرك القبائل وهجرتها .

^١ راجع : S. A. HUZAYIN : *Arabia and the Far East; their Commercial and Cultural Relations in Graeco-Roman and Islamic Times* Cairo 1942 pp 18-21 .

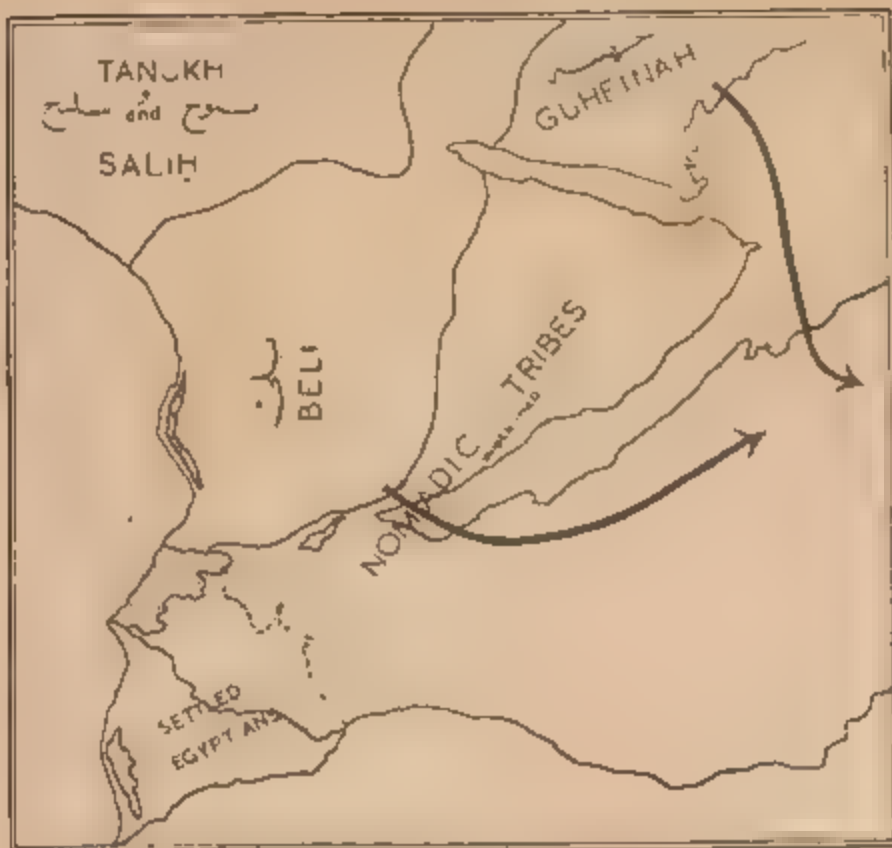
^٢ راجع كتاب سى ملوك الأرض والآسيا لخرمة الأصفهاني طبع برلين في الدارين السادس والسابع صفحتي ٦٣ و ٧٣ ، وراجع الآيات أحصاه شيخ الفقه في سورة سبا وراه المفسرين في ذلك .

وأكثر هجرات هذه القبائل تأثراً في سيناء هي قبائل (قصاعة) الحميرية التي سكنت أولاً شمال الحجار ، واضطرت حوالي القرن الميلادي الأول إلى أن تهجر بلاد الحجار فتتفرق بطونها في المناطق المجاورة ، ويدل على حدود سيناء الشرقية من تلك البطون (تنوخ) الذين سكنوا أرض البط و (سليح) الذين هاجروا مع تنوخ ثم علوهم وكان لهم السلطان حتى اندفع منهم الغساسنة ، ولا يبعد أن من هذه القبائل ما كانت تمتد مصارحها إلى بعض جهات سيناء الشرقية ، لكن بطون قصاعة التي تشير المراجع صراحة إلى أنها كانت تدل سيناء هي قبائل (بلي) ، إذ يرى «الهمداني» - ويقل عنه غيره - «أن منازل (بلي) في حدود جهينة ، شمالاً إلى تبوك ثم إلى جبال الشراة ثم إلى معار ، ثم راجعاً إلى ابله إلى المعار إلى الداروم - قرب غزة - ثم إلى الحفار غرباً إلى الفرما من حدود مصر» . فهو هذا يحمل أراضي (بلي) تشمل شمال الحجار وأرض سيناء إلى برزخ السويس .

أما هجرات القبائل الكهلانية فما يجد في كتابات جغرافي العرب ومؤرخيهم كلاماً صريحاً عن مدى انتشار موجاتها في شبه جزيرة سيناء في الفترات الأولى من تحركها ، وما نجدهم يفصلون الكلام فيها إلا عن قبائل غسان التي ورثت (سليحا) على حدود الدولة الرومانية واستعملهم الروم فأصبحوا سادة العرب على حدود سيناء الشرقية . لكن ما يصح أن يجادل قبائل كهلانية رلت إلى جوار مارل و «عسار» لها هيبتها منذ الفتح الإسلامي في الشام ومصر ، سنجد بطونها تنتشر فترث أرض الغسانيين ، وتدلل نواحي سيناء المختلفة بل وحاويزها غرباً إلى وادي النيل . والمعروف من هذه القبائل (طيء) سكنت هي واخوتها (بنومره) شمال الحجاز أولاً ثم تداخلوا في أرض الغسانيين ، وقوى نفوذهم في أواخر أيام البيزنطيين^٢ . والبطون المهمة من (طيء) واخوتهم .

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني صفحة ١٣٠ جزء أول طبع لندن ١٨٨٣ ، وراجع الجزء الثاني من كتاب العرب لابن خلدون طبع بولاق صفحتي ٢٤٧ و ٢٤٨ .

(٢) راجع ابن خلدون في كتابه العرب جزء ٢ صفحة ٢٥٧



Early Southern Arab Drift
The Hanyaritic Branch of Kadda (about the 1st Century A.D.)
توجّهات القبائل العربية الجنوبية القديمة نحو الشمال والغرب



Early Kadda Drift
About the 2nd or 3rd Century A.D.
التوجّهات القديمة للقبائل الكدّة نحو الجنوب والشرق

البطون التي سكنت المناطق المحاذرة لسيناء وانتشرت بعد ذلك في شبه الجزيرة ، هي (جدام ولحم) أما (جدام) فكانت ديارهم حول (إبله) ، وكانت لهم رئاسة في (معان) وما حولها ، وإذا كانت (جدام) قد تفرقت من مواطنها هذه وتوزعت في مناطق كثيرة ، فستصادف بقاياها حتى الآن في شعب (بى عقبة) الذي ينسب (الحويطات) حول خليج العقبة إليه ، كما ظل شعب (العائد) من جدام يتولى لعدة قرون صيانة الطريق من مصر إلى رأس خليج العقبة حتى ضعفت أهمية ذلك الطريق^١ وأما (لحم) والمعروف أنهم انفصلوا عن (بى طيء) وهاجروا أولاً إلى حدود بلاد فارس ليعملوا للساسانيين هناك ، لكن منهم من هاجر فسكن في جوار مدرك العساسنة ثم انتشر حولها في أوائل الفتح الإسلامي^٢ . يضاف إلى جدام ولحم (آل ربيعة وسيس والثعالب وبنو صخر) وكلهما بطون حلت محل الغسانيين ، وستفيدنا في دراسته انتشار القبائل في سيناء بعد ذلك .

وقبل أن نتقل إلى دراسة المهرات التي دفع بها التوسع الإسلامي إلى الشام ومصر ، والقبائل التي مرت بسيناء أو سكنتها منذ ذلك الوقت ، لا بد لنا من الإشارة إلى أولئك (الرهبان المسيحيين) الذين سكوا شبه الجزيرة في القرون المسيحية الأولى . والذين لا يزال يمثلهم أولئك الرهبان الذين يسكنون الآن في الوديان الحوبية وخاصة حول دير (سانت كاترين) . وقد بدأت هجرات هؤلاء المسيحيين نتيجة لتلك الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيون في القرون الأولى ، وقرراً من تلك المدح التي يشير إليها (Dionysius و Eusebius)^٣ . ثم اشتدت تلك المهرات منذ أوائل القرن

(١) راجع المخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك جزء ٩ صفحة ٢٠

(٢) راجع حرة لأصمعي في كتابه الساس صمعي ٦٣ و ٦٤ وراجع (ما كما نكل) في كتابه عن العرب في السودان جزء ١ صمعي ١٣٩ و ١٤٠ .

MURRAY'S Handbook for Syria and Palestine . ١٨٠٠ p 67

E. ROBINSON Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions, راجع

p. 127

الراعي حين قويت الحركة الدينية وانتشرت الرهنة في مصر ، انتشاراً يقول عنه (ملن) إنه سبب متاعب كثيرة نظراً لهذا العدد الكبير الذي انتظم في سلكها لأسباب قد يكون التقرب إلى الله آخرها^{١١} . فكثر عدد الرهبان في سيناء حتى رادوا على ستة آلاف راهب ، وبدأنا منذئذ نسمع عن فليس سيناء حين تأسست أول كنيسة في شبه الجزيرة على يد القديس (جوليان)^{١٢} .

والتظاهر أن حبوب سيناء كان من المناطق التي يربع الرهبان فيها كثيراً ، ويفضلونها على المناطق الصحراوية الأخرى التي تخلو من معابد الرهبان وأديرتهم ، وقد يكون لارتباط هذه المنطقة بأسطورة خروج الاسرائيليين ، ولرغبة المنطقة الحبيبة دخل في هذا التفصيل ، لكن العامل الأكر إيماناً مرجعه إلى أن هذه المنطقة منطقة عية نسبياً بحصرتها ومائها ، وفي استطاعة الرهبان إذا أن يتعادوا جدد المناطق الأخرى وقرها . وما دامت منطقة (فيران) هي أعى المناطق الجنوبية كلها فقد كانت هي مركز الرهنة مد القرن الرابع ، وكان بها رئيس ديبى ومجلس ديبى ، وظلت كذلك صاحبة السيادة حتى مارتها منطقة (سانت كاترين) ، حين بنى الدير فيها ووجد الرهبان أن في إمكانهم أن يحجموا أنفسهم بين جدارته إذا هاجمهم البدو الذين كانوا مصدر خوف كبير^{١٣} . على أن ذلك لم يبلغ أشده إلا حوالي القرن العاشر حين قوى نفوذ البدو بانتشار الإسلام وآثار الرهبان في جنوب سيناء ندل على أنهم استعادوا من المنطقة إلى أقصى جهدهم^{١٤} .

G. MILNE : *A History of Egypt under the Roman Rule*, pp. 155-167

SPENCER PALMER : *Sinai from the 7th Egyptian Dynasty to the present day*, p. 128.

^{١٣} رجع عيسى الكنت سا، الدير إلى (حسسن) حين لجأ إليه الرهبان ليحمهم ضد غارات البدو فأمر بناء دير لهم روعى في بناءه أن يكون على شكل حصن يتحصنون فيه ، وأرسل لهمه وماء من (المرسين) برامم غالب الكتاب الحديثين اصل «الحبالية» الحاليين الذين يسكنون في كنف الرهبان وسكنوا في حديقهم إلى الآن

^{١٤} يمكن دراسة آثار الرهبان وغيا سكي لمسيحيين في

a) WEILL : *La Presqu'île du Sinai* (1908) , p. 194

b) *Ordnance of Survey ; Sinai*, pp. 196-2.

لكي لا شك في أن نشاط هؤلاء الرهبان في استغلال مناطق سكاهم في شبه الحريرة قد عاقه وأضعفه هجوم البدو واعتدؤهم عليهم ، اعتداء كان يدعو اليه التباين الكبير بين فقر البدو وعي الرهبان ، وكثيراً ما كان يأخذ شكل المدايح كما تنص على ذلك مخطوطات الدير . وإذا كان الرهبان قد شعروا بشيء من الطمأنينة أيام قوة الرومان حين انتشرت الكنائس المسيحية في بلاد العرب الصحرية في القرن الخامس الميلادي ، وقام فيها كرسي ديبى عرف بكرسي (فلسطين الثالثة PHILISTINA TERTIA) امتدت فروعه إلى ايله وفاران وجبل سيباء وغيرها ^١ ، فإن تلك الفترة لم تطل ، إذ ما لبثت قوة الروم أن ضعفت فرجعت القبائل البدوية إلى العزو من حديد ، وظهر الإسلام وندفعت القبائل في حماسها وفقرها تهاجم الرهبان وتعتدى عليهم ، الشيء الذي نقص بسبه عدد الرهبان ، والذي اضطروا معه إلى أن يهجروا لمناطق المنقرقة في سيباء ليعيشوا جميعاً متقاربين في حي الدير يتحصنون ساعة الخطر بأسواره ، .. وسنراهم في القرون التالية يستعيون قبائل من الحجاز يسكنونها أراضيم ويؤجرونها لخدمتهم من اعتداء البدو ، لكن ذلك كله كان علاجاً وقتياً ، وكثيراً ما تشبه مخطوطات الدير إلى أن الرهبان قد قفلوا اندبر وهموا مراراً بهجرته نهائياً .

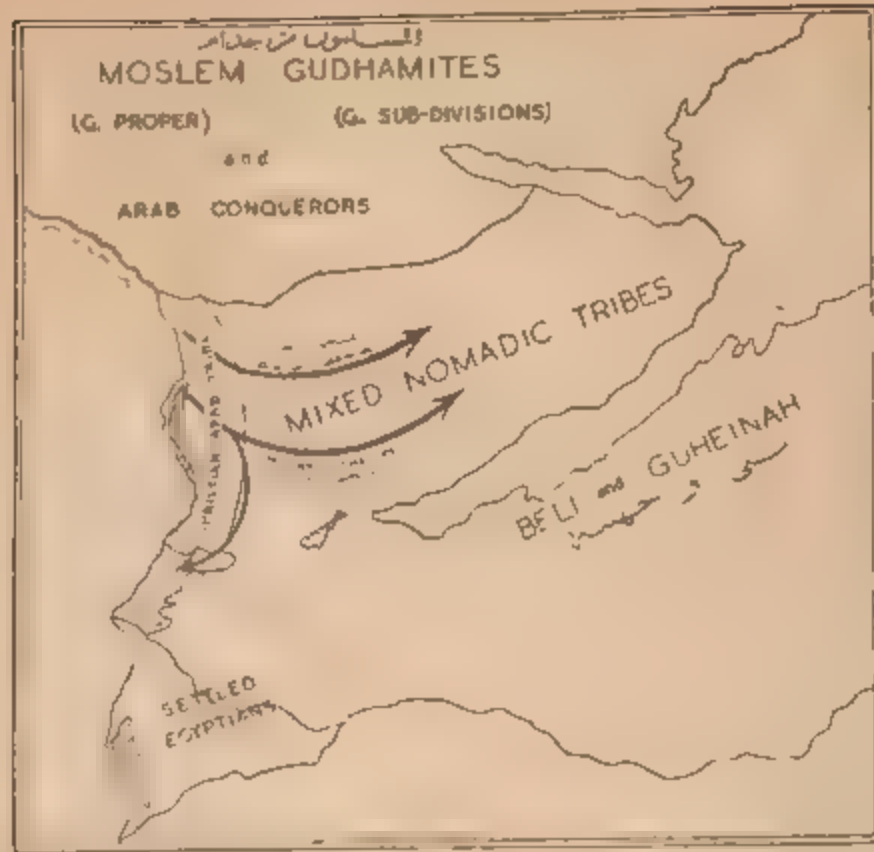
يأتى الإسلام وسياء برل على حدودها ويمتد إلى بعض نواحيها الشرقية قبائل كهلاية من (غسان) و (لخم) و (حدام) ، فلما امتدت الفوحات لاسلامية شمالاً كان لابد من أن يتفرق النصارى من أولئك العرب ومهم عالية عسار ، فيرل حرم مهم (أرض الجفار) في شمال سيباء حتى كان منهم حكام (نيس) نفسها وقد ذكر بعض مؤرخي الفتح الإسلامي لمصر كيف أن حصول على طريق الرمل الشمالى في سيباء « كرخ والعريش والوراده والنقاره » وغيرها قد سكها قوم من هؤلاء العرب المتحصرة يؤدون المال للمك المقوقس ، كما ذكروا أن الخدة التي أرسلها (عمر بن الخطاب) عبر وسط

^١ راجع RITTER The Comparative Geography of Palestine and the Syrian Pen , V. I., p. 7.

سيناء لمساعدة (عمرو بن العاص) « قد قامت جمعاً هائلاً يقرب من ثلاثة آلاف سألوهم فإدا هم من عرب عسان ولحم وعامله ، كانوا ببلاد الشام فلما ملك العرب وهرموا (هرقلا) طلبوا أرض مدين خوفاً من العرب وأقاموا بها^١ » و (المهداني) الذي يكف عن صفة حرية العرب ، والذي يقل عنه باقي الكتاب الشرقيين والأجانب تحدث عن تشاءم من العرب فيرى « أن مساكن لحم متفرقة وأكثرها بين الرملة ومصر في الحفار ، كما يرى أن من حصة بن جدام نبطاً يقال لهم بنو جري يرلون بالرميل » وإذا كانت القبائل العربية التي كانت تنتشر في شمال الحجار قد لحأت بعض بطونها أولاً إلى نواحي سيناء الشرقية والشمالية ، فإن امتلاك المسلمين لمصر ، وتشجيع الولاة المتنافسين للقبائل على أن ترحل إليها ، والفرصة المتسعة التي كانت للعرب في وادي النيل ، كل ذلك لم يدع أمام تلك القبائل حاجة إلى أن ترحل مثل تلك الجهات الصحراوية المحدبة في سيناء ، وأصبحت سيناء طوال القرون الإسلامية الأولى طريق مرور فقط ، تعبرها القبائل بشكل لم تعهده في فترات التاريخ السابقة وكان من الأسباب الهامة الدافعة إلى تدفق القبائل على مصر عبر شبه الجزيرة محمية الوالي الجديد الذي كان يرافقه جيش يقرب من ٢٠.٠٠٠ مقاتل غالبهم من العرب وإن كانت مهم أقلية من الفرس والآزك ، والذي كان وجوده في الحكم مشجعاً للقبائل التي ينتمي إليها على أن تهاجر إلى مصر ، كما يدل على ذلك تحليل القبائل المختلفة التي هبطت مصر في عهود الولاة المتنافسين^٢ كذلك كان من الطبيعي أن يكون للحوادث التي أسقطت بعض الدول الإسلامية وقامت بعضها أثر في فرار بعض القبائل الهرومة إلى الولايات الإسلامية النائية ومنها مصر ، كما حدث عندما حكم العباسيون إذ هبط كثير من الأمويين أرض مصر فراراً من بني العباس

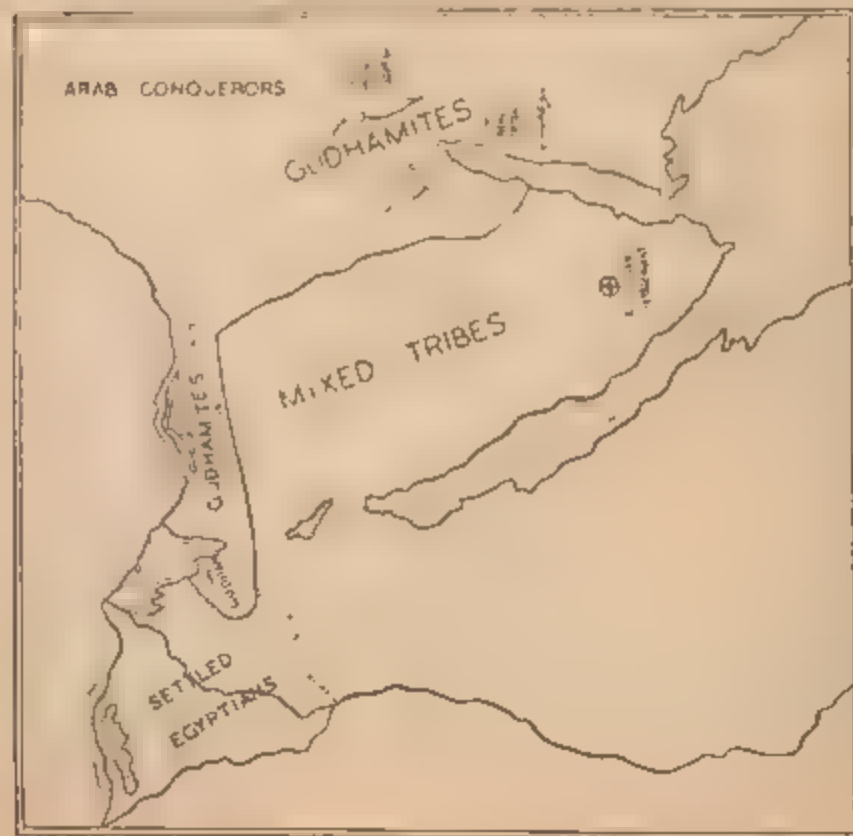
^١ راجع على حثيث ابن حنبل كتاب صوح مصر والاسكندرية لأبي عبد الله الوافدي طبع ليدن صفحات ١٩ ومن ٦٣ إلى ٦٦ و ١٣٣ و ١٣٤ .

^٢ راجع Machichab A History of the Arabs in the Sudan V, 1 pp. 159-161



قوية القبائل من بني أمية

قوية القبائل من بني أمية



قوية القبائل من بني أمية

قوية القبائل من بني أمية

كان من هذه القبائل المهاجرة ما يأتي مباشرة من بلاد الحجاز ، ومن المعقول أن تتخذ هذه القبائل طريقها إلى مصر في مسالك سيناء الجنوبية والوسطى ، إذ ليس هناك ما يدعوها إلى أن تتخذ ذلك الطريق الطويل إلى الشمال لتسلك طريق الرمل في أرض الحجاز ، . . . وأما تلك القبائل التي كانت تهبط مصر آتية من بلاد الشام وصحراء سوريا فكانت تؤثر طريق الرمل الشمالي الذي رأيناه — في دراسة الطرق — الدرب المطروق بين مصر والشام منذ أيام قدماء المصريين .

وليس هناك ما يدعو إلى أن نتعرض بالتفصيل لهذه الهجرات المختلفة التي مرت بسيناء في القرون الإسلامية الأولى ، بل يكفي أن ملخص الكلام عما تلخيصاً يقف عند حد تبيان موحاتها ، ما دام أنه لم يسكن شبه الجزيرة منها بطون تذكر ، بل مرت كلها بسيناء مرأ . . . وفيما يلي ملخص لأهم تلك الهجرات ، استخلصنا القليل منه من الكتابات المتفرقة في « صبح الأعشى وسهاية الأرب وقلائد العقبان » ، لكن المرجع الرئيسي — سيما في الهجرات التي حدثت منذ أيام الأمويين حتى نهاية حكم الإيويين — بما هو « أبيان والأعراب عما نأرض مصر من الأعراب » ، كنهه المقريري ، وعثرت عليه الحملة الفرنسية فاخذت النسخة معها ، ولخص (كازمر) ما فيه ، ثم أصبحت هذه الوثيقة عمدة الكتاب الأحناب عن القبائل العربية في مصر ينقلون عنه نقلاً يكاد يكون حرفياً^١

أيام الفتح الإسلامي وحكم الخلفاء الراشدين :

الكتابات عن القبائل التي عبرت سيناء أيام الفتح الإسلامي متصارعة ، ولعل ذلك راجع إلى أن أول من وصلت إليها كتاباتهم هم مؤرخو القبط الذين كانوا

^١ راجع Quatremere *Memoir sur les Tribus Arabes etablies en Egypte*

و راجع الفصل الأول الذي كتبه (ماكا بك) في كتابه تاريخ العرب في السودان

^c WISTENFELD *Register zu den genealogischen Tabellen der Arabischen Stämme und Familien.*

يهتمون بتأريخ الأديرة ، وإلى أن معظم الكتابات العربية الأولى قد صاع ، لكن يستحاص مما كتبه (القلقشدي) أن قبائل (جدام ولحم ويلي) وكثيراً من القبائل القرشية كانت أروا المهجرات التي عبرت سيناء مع الفتح الإسلامي ^(١) .

أيام الأمويين والعباسيين :

المهجرات في عهد الأمويين والعباسيين معظمها قرشية من بني أمية وبني العباس ، ويذكر الكتاب من المهجرات البارزة التي قطعت سيناء هجرة (قيس عيلان) عام ٧٢٧ ميلادية ، جاءت من أعلى نجد في ولاية هشام بن عبد الملك ، إذ نقل منهم نحو ٣٠٠٠ ^(٢) ، ثم كثر عددهم بعد ذلك ، ويمكن قياس في خوف الشرق حتى صاروا قوة لها خطرهما هنالك ، . وهجرة (ولاد الكمر من ربيعة) الذين كانوا ينزلون الإمامة أولاً ، ودخلوا أرض مصر عر سبب أيام المتوكل على الله حوالي عام ٨٥٤ م في عدد كبير ^(٣) .

أيام الطولونيين :

استمرت القبائل العربية تعبر سيناء في كثرة واستمرار من بلاد الحجاز ونجد منذ الفتح حتى أيام الطولونيين ، لكنها انقضاء من منتصف القرن التاسع الميلادي ، نجد الخلفاء يرسلون إلى مصر تركاً ، ولم تعد مصر تحكم - إذا نحن استنبينا

^(١) راجع صبح الأعشى للقلقشدي ، طبع بمصر ١٩١٤ حر تـ ب في « تكلم عن قواعد مصر المستقرة » من صفحة ٣٢٩ إلى ٣٣٣ عند ما يتكلم عن « الفسطاط »

^(٢) راجع البيان والاعراب ص ٦٤ ، . . . وراجع المقرئ في الخطوط في النسخة التي اعتمى بها المستشرق (Gaston Wiet) في الجزء الأول من القسم الثاني صفحة ٣٣٥ في ذكر « رول

العرب بوجه مصر واتخاذهم الزرع معاشاً » .

^(٣) راجع البيان والاعراب صفحة ٤٨ .

فترة الفاطميين - بالعرب بعد ذلك^(١)، وبهذا نجد أن المحرقات العربية من بلاد الحجاز قد قل مجيئها إلى مصر عبر سيناء عما كان عليه، سبها وأن العناصر الحديدية من الحكم - كابن طولون - لم تكن تتحاشى العرب أو تفرهم، حتى رأيا قبائل كانت تسكن وادي النيل نفسه لا تحمل حكم أحمد بن طولون فتفصل الابتعاد عن دائرة سلطانه بأن نهاجر إلى بلاد الدرر وبلاد السودان^(٢).

أيام الفاطميين :

استولى الفاطميون على مصر ووسطوا نفوذهم عليها وعلى سوريا في القرن العاشر، ورأوا في بعض القبائل العربية النازلة بلاد الشام ما يحيفهم، ولم يجدوا وسيلة يأمنون بها جانبها ويستفيدون منها خيراً من أن يرلوها أرض مصر. وبنى الخليفة الفاطمي (العزيز أبو منصور) يدعو بطون (قيس من بني سليم وبني هلال) إلى أن يسكوا مصر، كذلك يلبس الورير (الناصر للدين أبي محمد الباروري) في منتصف القرن الحادي عشر قوة (سبس) - إحدى بطون (طى) التي كانت تسكن حول عرة في جنوب فلسطين، وتغلق بال الفاطميين - فيأتهم إلى مصر ويرلهم مديرية البحيرة في وادي النيل^(٣). ولم تكن (سبس) هي القبيلة الوحيدة التي اضطرها الفاطميون إلى أن تهجر بلاد الشام لتأت إلى مصر عبر الطريق الشمالي في سيناء بل أتت قبائل أخرى من (طى) حتى راد نفوذ هؤلاء العرب في مصر زيادة كبيرة في آخر أيام الفاطميين.

(١) راجع Stanley Lane-Poole . A History of Egypt in the Middle Ages p 30

(٢) راجع الجزء الأول من تاريخ العرب في السودان لما كان يكل صفحة ١٦٦ .

(٣) راجع البيان والاعراب صفحة ٢٤ ، وكتاب تاريخ العرب في السودان صفحتي ١٣٥

أيام الايوبيين :

وإذا كان الفاطميون قد اضطروا بعض بطون (طوى) إلى أن تترك بلاد الشام لتسكن مصر ، فإن بطونا كثيرة من طوى طلت في بلاد الشام حسب فلسطين ، تمتد مصارهم إلى حدود مصر (حرم و ثعلبة) ^١ ، وكانوا قوة انصمت إلى الفرج ضد المسلمين ، فما انتصر صلاح الدين وأحد بلاد الشام وفيها عزة ، اضطرت قبائل كثيرة من (ثعلبة) إلى أن تهاجر إلى مصر كما اضطرت الحادا من (حرم) إلى أن تعبر سيناء ليسكنها الخوف الشرق في مناشر جذام ^٢

هذه هي المحررات الرئيسة التي عرفت سياء منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية حكم الايوبيين في منتصف القرن الثالث عشر لحيلا ، أما بعد ذلك انما يرجع فاه بعد المملك المتحدة يحكمون مصر ، وهذا يتم عزل العرب سياسياً اذ لم يعد هائل ما يدعو حكام مصر إلى أن يستعينوا بالقبائل العربية في الحكم حتى يشجعوا هجرتها إلى مصر .. لقد كان يعود العرب آتياً من قوتهم الحربية لكن الأتراك تفوقوا عليهم في هذا المجال فلم يعد هائل اذ ما يدعو إلى تشجيعهم على الهجرة إلى وادي النيل . والواقع أنه يمكن أن يقال اجمالاً إن بدء حكم المماليك كل بالنسبة لهجرت العربية إلى مصر فاصلاً بين فترتين فترة سابقة كان الحكم فيها يرجعون بالقبائل العربية ويشجعون هجرتها إلى مصر فتعج بها طرق سياء وتعظم أهمية شبه الحريرة في مرور القبائل ، وفترة لاحقة اشتدت وطأة الحكم فيها على تلك القبائل ، شدة قلبها العرب في مصر سلسلة

^١ يحدد الفيلسوفى اتحاداً كبيرة من هذه القبائل في كتبه (نهاية الأرب في معرفة ألسان العرب) من صفحة ٩٣ إلى ١٧٧ .

^٢ راجع البيان والاعراب صفحات ٢٢ — ٢٤ ونهاية الأرب صفحات ١٦٥ و ١٧٦ —

من الثورات^١ لم ينجحوا فيها بل أحدثت تدماراً واثرت بعض القبائل أن تترك مصر ،
فبدأ عدد منها إلى الصحراوات المجاورة ويعبر عدد آخر سيناء راجعاً إلى
فلسطين



المهم أن مركز سيناء قد تغير ابتداء من القرن الرابع عشر ، فقد رأيناها منذ الفتح
الإسلامي مجرد فطرة تعبرها القبائل المختلفة من بلاد الحجاز وأراضي الشام في طريقها
إلى وادي النيل ، لكن منذ ذلك التاريخ أصبحت منطقة تلحاً إليها القبائل وتبرل فيها ،
وهذا المركز الجديد سيناء يمكن أن يعزوه إلى العاملين الآتيين بوجه خاص —

الأول ما وصفت إليه حالة العرب في وادي النيل تحت حكم المماليك من سوء لم
يعد يرون معه ما يدعو إلى تفصيل مصر على الصحاري المجاورة فهم كانوا يجدون فيها
مكماً يمكن أن يهاجموا المماليك إن شاءوا منه ، وهم يستطيعون أن يعرفوا الأراضي
الزراعية ويهبون منها ما يريدون ثم يعودون بعد ذلك إلى تلك الصحراء آمنين
نظراً للمماليك .

الثاني هذه الأهمية الجديدة لسيناء التي أصبحت لها حين تحول طريق الحج إليها ،
ذلك التحول الذي رآناه يتم في منتصف القرن الثالث عشر ، حين صعدت أهمية طريق
الصحراء الشرقية إلى ميناء (عبداب) ثم إلى موانئ الحجاز . ولقد أصبح لسيناء هذه

^١ يمكن الرجوع في دراسة هذه أسوار إلى إصدار انماط سم في كتاب (سبوت في حجاز
دول أموي) بمطبعة دار الكتب طبع الأستاذ ريده بعض أبحاثه . وأهم
تلك الثورات ثورة ١٢٥٣ التي بدأت في الصعيد وانتشرت في الدلتا ، وثورة ١٢٩٩ التي انتهت
العرب فيها فرصة هزيمة المغول للمماليك قتلوا .

الأهمية منذ حجت (شجرة الدر) بطريق الوسط وسير فيه (الظاهر بيبرس) قافلة الحج عام (٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م)^(١). وهذه الأهمية الجديدة التي استمرت حتى قرب نهاية القرن الماضي كان من شأنها أن تجذب بعض القبائل العربية إلى العمل في نقل الحجاج، فقد كان يجد هؤلاء العرب ربحاً وبيعاً فيها بدفعه حكام مصر آخرها لهم على حراسة القافلة والدركات، كما كانوا يجدون محلاً منسجاً يشعرون فيه طبعه الهب والسلب التي كانت تشتد إبان ضعف الحكام^(٢).

فاذا جئنا نوزع تلك القبائل التي رلت سيماً منذ تلك الفترة، فالعمل جغرافية هي التي تحدد توزيعها وتعين أماكن رولها في المناطق الآتية -

١ - المنطقة الشمالية بين بلاد الشام ومصر، وهذا الجزء من سيما أكثر جهات شبه الجزيرة مطراً، وهو تبعاً لهذا على بالبات سم في الجهات الشرقية القريبة من فلسطين حيث يمكن أن يزرع شيء من الشعير وحيث يتوافر المرعى هناك نسبياً كذلك لا ينسى أن طريق الرمل الشمالي كان طريق التجارة وغزو بين مصر والشام. يستطيع أن يعمل الدواب فيه وبقول المتاجر والاشترك في العروات، كما أنه لم يكن هناك ما يمنعه من أن يعتدوا على تلك القوافل وهذه الحملات، وذلك عمل كان محسباً جداً اليهم وكانوا يحنون من ورائه ربحاً كبيراً.

٢ - مناطق مرور طريق الحج، الذي كانت تقسم دركاته، وتتولى كل قبيلة جزءاً من حماية الطريق وحراسة قافلة الحجاج. على أن هذا لا يمنع من أن بعض القبائل كانت تتجاوز منطقة طريق الحج لتمتد مصاربه في وديان سيما الحبوبية التي يكثر

(١) راجع ما كتب في القسم السابق عن أهمية وسط سيما كطريق للحجاج

(٢) يمكن أن نجد القارىء اتصالاً تاماً عن الأثر الذي كانت تدفع له من سيما حراسه طريق الحج، وإن يجد حوادث لا تخص لهم فواصل الحجاج وسببها في كتاب دور العرائد المنظمة الذي سبقت الإشارة إليه.

ماؤها ويتوابع فيها البساتين بدرجة كبيرة . أما الحصص الواقعة شمال طريق الحج فما كانت تعرف هؤلاء البدو كثيراً إذ لم تكن هي طريقاً مطروقاً في التجارة والغزو كما أن الماء واحشاش فيها قل كثيراً مما يمكن أن يصادفه البدو في الشمال والجنوب .

ومعرفة توزيع القبائل في هذه الجهات من سيناء في ذلك الوقت البعيد أمر أساسي في معرفة صور التوزيع الحالي وبيان مدى ارتباط ذلك التوزيع عما كان عليه في الماضي ، وسيهل هذا أن نقف على ما حدث من تغيير لكن لن يسهل دائماً فهم أسباب ذلك التعبير ودواعيه . والكتابات الموحدة تعتمد على ما كتبه (الخداني) عن توزيع القبائل في مصر واثم . وهي كتابات لم تعتمد على أصولها لكنها وحدثناها متفرقة فيما كتبه لكتاب بعد ذلك ، أمثال (ابن فضل الله العمري والقلقشندي وابن خلدون)^(١) ، وهي كتابات تراها متفقة اتفاقاً يكاد يكون تاماً على ذلك التوزيع ، مما يرجح اعتمادها على مصدر واحد ، وبما يدعو إلى الانكفاء بذكر ما جاء في واحد منها ، وليكن (القلقشندي) في كتابه (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) مثلاً .

واندى يرجع إلى هذه الكتابات يرى أن القبائل التي يشار إلى وجودها في شمال سيناء بين مصر واثم عاليها الكبرى بطون من (ثعلبية طيء) من القحطانيين ، كانت تدعى «مشرق اندير المصرية ومعارب البلاد الشامية» ، يجاورهم ناحية غرة إلى الجبل وسد الخليل (سوحرم) من طيء أيضاً ، الذين نقل (صلاح الدين) الخداد مهم إلى لدار المصرية . أما باقي القبائل التي ذكرت في الشمال فهي قبائل قليلة لم يعرف الكتاب نسب رأس «الخداني» فيما يذكرهم لم يذكر لها نسبا ، وإن كان غيره قد رد بعض تلك القبائل إلى أصولها فكل بذلك ما تركه الخداني ناقصاً .

^(١) راجع الجزء الثاني من مسند لاهوت لاس فصل الله العمري في الباب الخامس عشر خاص بذكر عرب الموحدين في زمانهم وما كتبهم (متوعدة في دار الكتبة المصرية) ٤٤ . وراجع نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٦٣ وما بعدها ٤٤ . وراجع ابن خلدون في الجزء الثاني من كتبه المعروفة .

وطون (ثعلبة) التي ذكرها الهمداني ونقلها عنه كتاب العرب في القرن الرابع عشر هي ^(١) :

آل عمران . بطن من ثعلبة طى القحطانية ، مارلهم مع قومهم ثعلبة مشارق الديار المصرية ومغارب البلاد الشامية .

أخسابيون . بطن من ثعلبة طى القحطانية ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

الصبيحيون . بطن من بني رريق من ثعلبة طى ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

السعديون . بطن من الصبيحيين من ثعلبة طى ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

الطليحيون . بطن من بني رريق من ثعلبة طى ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

العقبليون . بطن من بني رريق من ثعلبة طى ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

الغيوث . بطن من بني رريق من ثعلبة طى ، مارلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام .

وهذا التوزيع ليس في دقة ما ذكره (الهمداني) في توزيعه للقبايل التي تشاءمت وزلت بطون منها في شمال سيناء ، فقد رأينا به يحدد مناطقها تحديداً ثم ما ذكره (الهمداني) ومن نقل عنه ، ولم يكف كما اكفى هؤلاء بأن يترك مارلها هكذا عامصة هذا الغموض الذي يختار معه القاري في تعبداً في تلك المسافة الطويلة من أرض الحفار

(١) اكتسب في هذا ما ذكره (العمشدي) في نهاية الارب في معرفة قبائل العرب وفي فلاح الجبان في معرفة قبائل العربان فهذا صورة مطابقة لما يكتبه الكتاب الآخرون .

بين مصر وبلاد الشام . واقبائل الثانية هي التي ذكرها الكتاب الدين نقلوا عن
الهمدان دون أن يعرفوا أصولها ، وإن كانوا قد حددوا متارها تحديدأ أدق من منارل
القبائل السابقة : —

الأحارشة — يذكر الهمدان أن بطنأ منهم نزل في (قطيا) بأرض الحفار ولم ينسبهم
إلى قبيلة ، لكن المقرئ في كتابه البيان والاعراب سماهم (الاعارسة)
ونسبهم إلى ثعلبة^(١) .

بنو بياضة — بطن من العرب ماكنهم بقطيا أيضاً من مشارق الديار المصرية على
الدرب الشامى ، ينسب المقرئ إلى ثعلبة أيضاً لكن الهمدان ينسبهم
إلى جذام^(٢) .

بنو صدر — يذكر الهمدان أنهم نزل من العرب في «الصدريه» وهى على طريق
الد من الشام إلى مصر ، وقد ذكرهم المقرئ أيضاً ولم ينسبهم —
كالهمدانى — إلى أصل ما .

وظاهر من هذا التوزيع كله أن شمال سبء كان من مساكن «ثعلبة» في القرن الرابع
عشر ، وهى القبائل التى قوى نفودها في جنوب فلسطين منذ القرن العاشر بدرجة
رأيا معها أن حكام مصر ولا سبأ صلاح الدين قد اضطروا الى أن ينقلوا أخذاً منها
إلى وادى النيل . هذا في شمال سبء أما في الجنوب فالكتابة عن القبائل التى رلت
هناك قليلة ، والمرجع الوحيد الذى كان يفيد جداً في هذه الناحية هو كتاب (درر
الفرائد المنظمة في أخبار اصحاب وطريق مكة المعظمة) ، لكن الجزء الخاص بدراسة
توزيع القبائل وبيان دركاتها على طريق الحج غير موجود ، ولم تحتفظ كتب أخرى

(١) راجع المقرئ في كتابه البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب صفحة ٦٩ .

(٢) راجع كتاب المقرئ السابق صفحة ١٩ ، وراجع كتاب الهمدان في صفة جزيرة العرب
طبع ليدن جزء أول صفحة ١٣٠ .

بما جاء فيه حتى كان يمكن الاستفادة منها^(١). على أن الكتابات العربية قد تعرضت لذلك تعرضاً عاماً يمكن أن نخرج منه بهذا التوزيع التقريبي لقائل سيناء التي كانت تسكن الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة : —

بوعائد (العائد) — بطن من جذام من القحطانية ، يتفق الكتاب على أن مساكنهم كانت ما بين « بليس وعقبة ايله » ، ويذكرون جميعاً أن طريق مكة فيما بين القاهرة والعقبة كان لهم^(٢).

بنو عقبة — بطن من جذام أيضاً ، كانوا يرلون حول خليج العقبة ، كما كانوا يمتدنون من شمال الحجار إلى (الكرك) وكانوا يتولون الطريق فيما بعد العقبة^(٣).

(١) هذا الكتاب مخطوط لا يعرف مؤلفه ولا سنة تأليفه . لكن نلاحظ أنه أتى حوالي اعرس ١٤٤٠ هـ لا يمكن أن يسبق التاريخ الذي كان طريق الحج فيه عراً حراً موحوداً . والخرى الأولى منه مخطوطة مخطوطة دار الكتب المصرية ، أما الخرى التي هي حول المؤلف عنه في مقدمته اخرى الأولى « انه يشمل في الباب الخامس منه منازل العرمان » فغير موحود .

(٢) راجع الكتب التي سبق أن أسرها اليها كمسالك لنصار واس حدود . ويمكن أن تأخذ على سند المثال ما كتب في صفحة ٢٥٧ من كتاب نهاية الأرب اساق أو في صفحة ٦٩ من كتاب السان والاعراب .

(٣) راجع في الكتب السابقة الكلام عن (بنو عقبة) .



About the Middle of the 8th Century A.D.

توزيع قبائل العرب في مصر في القرن الثامن



About the Middle of the 3rd Century A.D.

توزيع قبائل العرب في مصر في القرن الثالث

• • •

قبائل سيناء التي قهرها أو ضعف مركزها فيها هالك فترة تلاحد تكون مطلقة في تاريخ سيناء ، الكائنات فيها عن شبه الحرية - سم في حجة قبائل ونوريها كتابة ضئيلة لا تعي ، والمعلومات فيها عن حركات القبائل ودور هجرتها إلى موحى سيناء وتنقلها فيها تعتمد غالباً على الاستفاج ، تلك هي الفترة الواقعة بين القرن الرابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر ، مع أن هذه هي الفترة التي سكنت سيناء معظم قبائلها الحالية ، وهي في الوقت ذاته فترة صراع القبائل المختلفة بين بعضها وبعض من جهة ، وبينها وبين طبيعة شبه الحرية من جهة أخرى ، صراع أدى في النهاية إلى التوزيع الذي نراه الآن فالعرف بين عرب سيناء يجرى نال شبه حرية قد شهدت تغيراً مهنوساً في قديمها في هذه لقرون الضئيلة ، السكان يجمعون على أن تبدلاً كبيراً قد طرأ على القبائل هالك فقير من الأهمية النسبية لقبائل المختلفة ، من حيث قوتها العددية ، ومن حيث اتساع نفوذها أو انحلاله . وفي الإمكان أن نرجع كل هذا التغير وذلك الصراع بين القبائل إلى عاملين رئيسيين : -

الأول - أن عظم أهمية سيناء في المرو ، ومركزها كطريق رئيسي لقل امتاخر بين مصر والشام ، وتحول طريق الحج إليها بين مصر وبلاد المغرب من جهة وبين الأراضي المقدسة من جهة أخرى ، وما كان لبعض طرفها من أهمية خاصة بصفتها الطرق المؤدية إلى أراضي سيناء جنوبية التي تقدسها بعض الطوائف المسيحية ونجح إليها كل عام ، نال هذا قد أعزى بعض القبائل في مصر والحداد والشام على أن لهاحر إليها لتتولى فيها عملية النقل وحراسة الطرق في أسوحي المختلفة شبه الحرية ولتقوم بتقديم الإبل اللارمه للتجار والمسافرين . وتلك كانت حرفة راحته حذاً ، وكانت الحكومة المصرية تدفع لقبائل ماله طائفة مقابل حراستها لمركبات طريق الحج المختلفة

وحماية قوافل الحجاج، وكان البدو يَخَصِمُونَ في أجور القل ويقالون فيها مطشين إلى أن التاجر أو المسافر مضطر إلى استخدامهم ما دامت مناطق شبه الجزيرة مقسمة بين القبائل المختلفة لا يسمح لقبيلة أن تتجاوز حدود منطقتها، مما يجعل المنافسة وما قد تؤدي إليه من تخفيض في أجور القل أمراً يكاد يكون معدوماً. يضاف إلى ذلك تلك المغامرات العظيمة التي كان البدو يخرجون بها من نهب القوافل والمسافرين، وقد كان ذلك أمراً عادياً في تلك المنطقة التي لا يمكن أن يقال إنه كان للحكام عليها سلطان يذكر، والتي كانت عمليات النهب فيها تتم بشكل منظم مربع.^{١١} مثل هذه المكاسب كانت دافعا إلى تطاحن القبائل في سبائك وتقاتلها، وكانت سبائك رئيسياً في إضعاف بعض القبائل بعد قوتها وإحلال قبائل جديدة مكان تلك القبائل التي لم تستطع أن تصمد أمام الموجات التي عزت أرضها، وكان أمام تلك القبائل المغلوبة إحدى طريقتين: إما أن تهاجر من البلاد كلية تناس المعيشة خارج سيناء في مصر أو في الشام، وإما أن تستمر بعض عشائرها تسكن شبه الجزيرة في كنف القبائل المغيرة محتفظة بشيء من ذاتيتها أو متلاشية تماماً فيها.

الثاني - وهذا العامل يأتي طبيعياً لاحقاً للعامل الأول ومتأخراً عنه - أنه حينما فقدت سيناء هذه الباحة من أهميتها فتحول طريق الحج عنها وقلت زيارات المسيحيين لها، وحينما أضعف «محمد علي» سلطة البدو ونحكهم في طرق سيناء المختلفة، بأن حدد أحوار القل فلم يتركها لحشع البدو يقالون فيها كما يشاءون، وأشرك الفلاحين المصريين في حق التمتع بنقل البضائع والمسافرين مع عربان سيناء فأوجد لهم بذلك عنصراً منافساً، وحين أخذ بالشدة اللصوص منهم والناهبين، وضمن حفظ الأمن في

^{١١} يمكن أن شملت نفوذ البدو هذا في الكتابات اسماحه لمحمد علي، مع ملاحظة أنه كتبوا ما كان نفوذ البدو وسلطانهم مما يحول دون زيارة بعض الرحالة لجهات سيناء.

راجع بوجه خاص: POLLOCK, A description of the east and some other countries (1743) ورحلة (فلي).

طرق سيناء فإن أعزى مشايخ القبائل فأسكنهم مصر واتخذهم هذا شبه رهائن يستخلص بواسطتهم حقوق رعاياه كلما اعتدى عليهم البدو^١. كل هذا قتل من أهمية سيناء في نظر بعض القبائل وأوضاع الحانث الأكر من واحة جاذبيتها إذ لم يعد فيها ما يفرى القبائل بسكناها. ومن هنا بدأت بعض القبائل تؤثر هجرتها هجرة هائية لم ترجع بعدها إليها، أو تحتفظ بخيلها فيها فما تآق إليها لا وقت الحصاد فتجمع الثمر ثم تعود راجعة، كما أصبحت نصير القبائل التي تسكنها تعتبرها مساكن مؤقتة لها، تدرلها في شهر المطر وتقضى معظم الأيام حارحها، تلمس القوت لها ولحيواناتها في أرض مصر أو الشام. لأن طبيعة سيناء قاسية، وموارد الانتاج فيها محدودة لا تسد في شكلها الحاي حاجة سكانها بحال من الأحوال.

ومن الصعب أن نحدد تأثير هذين العاملين تحديداً دقيقاً من جهة لاعداد تسلسل الكمادات عن سيناء في تلك الفترة، ومن جهة أخرى لأن ذلك التأثير لم يحدث فجأة وإنما أخذ يحراه بطيئاً وبالتدريج. وفيما يلي ملخص لما استطعنا أن نستخلصه من الكتابات المختلفة، وما يجري به عرف البدو بشأن تغير مركز بعض قبائل سيناء، إما بالهجرة من شبه الحرة هائياً، وإما بتغير مناطق سكناها أو ضعف قوتها بالنسبة للقبائل الأخرى وسيكون من السهل أن تلمس أسباب ذلك في أحد العاملين اللذين اعتبرناهما أساس كل ما طرأ على مركز القبائل في سيناء في تلك الفترة من تغير

١. راجع جهود محمد علي في القضاء على سطوة البدو، وموقعه مهم في كتابات الرحالة الذين كتبوا عن عهده وفي المراجع الخاصة بتاريخ عصره، وروحه الطير في ذلك العهد. راجع خاص إلى رحلة ريكهاردت ١٨١٦ B. REICHHARDT, *Syria and the holy land* 1882, vol. I, p. 159 وإلى بحثه في تاريخ مصر لكلاوت بك (لأصل العرسى أو الزوجه لعرسه محمد مسعود).

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء	اسم القبيلة
	أولاً: في الجنوب	
— لا يزال بقايا التبنة يزرعون في وادي فيران إلى اليوم لحساب (الصواعة). ^١ — تسكن العشائر القليلة الباقية من المواطرة في حديقة الحمام قرب مدينة الطور.	— في كتابات الدبر إشارات اليها ترجع إلى أواخر القرن السادس عشر ، ولعلها من القبائل التي استعان الرهبان بها أولاً على حماية أنفسهم ضد القبائل الأخرى ، ثم جاءت قبائل بعدها أقوى مما فضت على عودها وأضعفتها أضعافاً تاماً . وكان التبنة من سكان « فيران » الأصليين ، وذلك طبقاً لما دام هذا الوادي هو أغنى جهات سيناء الجنوبية تطمع القبائل المختلفة في سكناه .	التبنة و المواطرة
— كان من نتيجة هذه الحروب المتتالية أن أصبح عدد هذه القبائل قليلاً لا	— من القبائل القديمة في جنوب سيناء ، سكنوا البلاد في وادي فيران على المناطق في الجنوب ، وقسموه	الخاصة
<p>^١ لغزو (مصر) من قبل (الحياليه) الذين يقومون منذ قرون بخدمة الدبر ، وأصل خدمه مبرع خلاف سنافته في موضعه فلا داعي للتطبيق على رأي يبدل هذا الآن</p>		

اسم القبيلة	ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء	أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها
بو واصل	مع (سى واصل) ، ثم حدثت حروب بينهم أضعفتهم ومكت القبائل الأخرى كالصوالحة والعليجات من أن تغلب وتسكن أراضيهم .	تجوز الأريين بيناً بعضي (لأن في حمى (العليجات) .
بو واصل	— يشار إلى تلك القبيلة في بعض الكتابات الموحدة بالدبر منذ أواخر القرن السادس عشر ، وبغلب منهم من نطون (سى عقة) التي أتت من شمال الحجاز أو من شرق مصر ، والمعروف أن سى واصل هؤلاء كانوا يسكنون في القرن الرابع عشر ببلاد و « أجاً وسلمى جبل طى » ، كما كانوا يسكنون مع جذام في شرق الديار المصرية (١٢) . وكانوا يقتسمون	— يسكن بنو واصل الآن في حمى الصوالحة ، في قبائل صغيرة ندر بين مساكن (مربية) حول (الشرم) وعلى طول الساحل الغربي لخليج العقبة . وفي الوجه القبلي قبائل من سى واصل تسكن مديرية أسيوط ، بينا وبين قبائل سيناء صلات

(١) راجع في هذا كله ما كتبه (نعم بك شعر) في كتابه عن تاريخ سيناء وجرافيتها ص ١٥٧ وهو كلام لا يختلف عما يجري العرف به بين عرب سيناء .

(٢) راجع في ذلك ما كتبه المصنف في كتابه (سيرة العرب) ص ٢٥٧ ، ونحس لاسره هذا إلى أن ما ذهب إليه وتر — ونقل عنه يندل — من الرجوع أموي سى واصل إلى بلاد ليس هناك دلت عليه . بل هو من يرجع المصنف ، إذ أن نسبهم إلى سى عقة أو إلى نصحه لأن مديول سى عقة مع حوى حجاج العقبة ومساكن سى واصل الآن مع في حجاز الشرق جنوب شبه الجزيرة

HUTTEN The Comparative Geography of Palestine and the Sinaitic Peninsula Translated by Gage 1866 V. I., p. 392

BEADZELL : The Wilderness of Sinai (1927), p. 11

اسم القبيلة	ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء	أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها
سو سبار	<p>البلاد مع (الحماضة) فيسكنون هم في الجنوب حتى وادي فيران ، ويسكن احماضة وادي فيران وما إلى شماله حتى التيه ، ثم تضعهم الحروب لخلاف بينهم على نقل الحاج الى الدير ، مما يسهل على الصوالة واعليحات الاستيلاء على أرضهم .</p>	في النسب يجرى العرف بها . ^(١)
	<p>تفتخر هذه القبيلة دائماً بأمتها القبيلة الأصلية في سيناء ، ويعتبرها الكتاب المختلفون من أقدم قبائل سيناء الجنوبية ، سكنها منذ حوالي الفتح الاسلامي في القرن السابع والثامن الميلاد في رأى (رتز وركهاردت) ، وإن كان بعض الكتاب يرجح أنها سكنت شبه الجزيرة مع (بنى واصل) في القرن السادس عشر^(٢) . ولا يبعد أن يكون جزء من</p>	<p>— صعب نفوذ سي سلها في سيناء ، فهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشرقية بعد أن صاق العيش بهم ، والقبائل القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عدة عائلات صغيرة تسكن حول الطور منذ منتصف القرن الثامن عشر ، .. وإذا كان</p>

^١ راجع تقرير (محور رامي) المخطوط بمدرسة الحدود بوزارة الحربية المصرية عن القبائل العربية في وادي النيل صفحة ٢٣ .
^٢ راجع روكهاردت في رحلته عام ١٨١٦ في آخره . خاص سدو سيناء ، جزء أول من ص ٥٥٧ - ٥٦٥ . وراجع (رتز) في كتابه السابق جزء . ول صفحة ٣٩٢ . . . وراجع نعم بك شفيق صفحة ١٠٩ .

أثر ذلك في توزيعها الخالى في سيناء أو خارجها	اسم القبيلة ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء
<p>(بوكوك) قد ذكر بطوناً من بني سليمان نزل حول السويس ، فتلعل هذه كانت بقية من قبايلها سكنت حول السويس ، على حين هاجرت العلية الكبرى الى مديرية الشرقية^(١)</p>	<p>بني سليمان قد سكوا شبه الجزيرة مع الفتح الاسلامي ثم تكاثرت هجرات هذه القبيلة الى سيناء بعد ذلك . ولقد قاسى أولاد سليمان من عارات الصوالة والعليجات عليهم ، وكثيراً ما اشتكوا في حروب معهم انتهت بتعلل (الصوالة والعليجات) .</p> <p>والراجح أن بني سليمان من عرب الحجاز وأنهم بطن من بني عتيبة ولهم يعتبرونهم من البربر يعتمدون في هذا على أن (بني سليمان) من القبائل لغرسه الكبيرة ، وأن لها نفوذاً كبيراً في "بني غازي" حيث يتمتعون بامتيازات هامة^(٢) . لكن ليس هنالك ما يحدد مقدار الصلة بين أولاد سليمان الذين ينزلون سيناء</p>

(١) راجع الى ذلك تقرير (براملي) عن القبائل العربية في مصر الذي كتبه عام ١٩٢٠
والمحفوظ بمصلحة الحدود صفحة ١٥ ، وراجع معه كتيب الوثائق المحفوظة بحالات هذه النسخة
عن توزيع القبائل العربية في مصر وعدد كل قبيلة منها إضافة على خطاب وزارة الحرسه الدورى
الى المديرية في يونيو ١٩٢٩

(٢) راجع (P. POULLE) A Description of the East and some other Countries (1743) ,
p. 137.

أثر ذلك في توزيعها الحالي
في سيناء أو خارجها

اسم القبيلة ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء

وبين بني سلیمان الذين يسكنون حول
بني عزي في بلاد المغرب .

النبعات

ظل للنبعات بقايا

قبائل لا يعرف أصلها على وجه

في سيناء أهمهم (السواعد) ،

تحقيق ، وإن كان البدو - فما يروى

ولا يزال لهم إلى اليوم أراض

بهم بك شقيق عنهم - يرجعونها إلى

يتمسكونها في وادي فيران

(راجع ابن مرقس) من بطون نعبية على

ونصب وقطيه والذين همروا

من نجد الحجاز^١ أن ذكرها في شبه

سيناء من النبعات يسكن

الحزيرة في أواخر القرن السادس عشر حين

معظمهم الآن مديرية الشرقية .

دخلت سيناء مع الصوالة ، وكانت عاملاً

وقسم من النبعات يكونون

في أصناف القبائل السابقة ، فاقسمت

عرب منطقة « طره »

البلاد مع الصوالة الذين كانوا أشد منهم

الحاليين^٢ .

بالأفاستطاعوا أن يغلبوا عليهم ، وما

تمكنت النبعات من أن تقف أمام

الصوالة إلا حين انته قبائل (العليجات)

من الحجاز خالفهم ضد الصوالة ، ثم ظهر

العليجات على النبعات ، بفضل هؤلاء

الذين همروا سيناء ليسكنوا مصر

^١ راجع كتابهم بك شقيق صفحة ١١٠ .

^٢ راجع مرمر وامل السابغ صفحة ٢٩ ، والوثائق الأخرى التي جمعها وزارة الحربية عن

قبائل العرب في نوبه ١٩٢٩ .

اسم القبيلة	ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء أثر ذلك في موربعها حتى في سيناء أو خارجها
التركيين	تركيين حراً منهم يعيش متفرقاً في أنحاء شبه الجزيرة .
الربايع	يهرد (ركهاردت) بالإشارة إلى هاتين القبيلتين فقد استطاع - يذكر - أن يحصل من المخطوطات العربية المحفوظة في دير سانت كاترين ، والمكتوبة في أوئل القرن الثامن عشر ، على أن هاتين القبيلتين كانتا ضمن حرس الدير ، والأولى من أنفاذ جهينة المعروفة في الحجاز ومنهم من كان يسكن قرب « المويلح » عند زيارته لسيناء ، كما أن منهم من كان يسكن حول الطور ، بجرسور ، وأملاك الدير ويشغلون أدلة للسفر أما أولئك (الصبايخة) فيذكر أنهم كانوا في أيامه قبائل صغيرة تسكن شرق العقبة بين مساكن عرب (العمران) ^١
و	الآن للقبيلة الأولى لا في سيناء ولا في الأرمينية لمصرية ، ولا بعدها تكون قد مثلت قبائل أخرى قوية أنت بعدها ، أما الصبايخة والذين كانهم تخريف « لصبايخة » فسكن لأر عرب البه في سيناء . من حبيل حسن إلى نر معوق ، وهم مراكزها جبال امغار واحفوفة وثر لحصيت وعين صدر
الصبايخة ^٢	

^١ طلب ان يكون اسم (الصبايخة) تحريف للكلمة (صبايخة)
(الحيوانات) سيناء وأن ركهاردت يذكرها مع هذه القبيلة تحت
(٢) راجع ركهاردت في رحلته ١٨١٦ صفحة ٥٩٤ حر. أول

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	ما طرأ على مركزها و شبه جزيرة سيناء	اسم القبيلة
<p>— يفرق (نعم بك شقير) وحده بين عرب العائد والعبايده ويعتبرها قبائل منفصلة^(٢)، في حين أن جميع الكتابات عن قبائل العربان في مصر تأخذ اسم (العبايده) وتضم (العائد) تحته. والعبايده هؤلاء يوزعون في وادي النيل الآن حسب الاحصائيات الأخيرة في جهات حلوان (٣٠٥ شخصاً) وفي مديرية القليوبية (٨١٠٠) وفي الجيزة (٥٠٣٦)، ويسكن في مديرية الشرقية والدقهلية من العبايده الشرقيين حوالي ٢٠٠٠ نفساً^(٣).</p>	<p>ثانياً في الوسط، على طريقه درب الحج — يشير (الحمداني) والكتب التي اعتمدت عليه في توزيع منازل العرب ومساكنهم إلى أن عرب (العائد) بطون من جذام، كانت مساكنها بين «بليس والعقبة». تتولى فيما دركات طريق الحج حتى يتسلمها منها عرب (بنو عقبة) الذين كانوا يتولون دركاته بين «العقبة والدام» في شمال الحجاز^(١)... وما دامت الكتابات منذ القرن الرابع عشر للميلاد تشير إلى حقهم هذا، فهم إذاً أولى القبائل العربية التي تولت حراسة طريق الحج الذي ترجع أهميته في وسط سيناء إلى ما يقرب من ذلك التاريخ.</p> <p>ثم طمع بنو عقبة — واليه يسب (بنو عطية) الذين أكثروا الغارة على الجزء</p>	<p>عرب العائد أو (سو عائد)</p>

١) راجع ما كتب في هذا الفصل عن عرب العائد.

٢) راجع كتاب نعم بك شقير عن سيناء من صفحة ١٠٨ إلى ١١٠.

٣) راجع مرور راميلى صفحة ٢٥ والاعلومات التي جمعت وزارة الحربية في ١٩٢٩ في الأحرار المسكونة عن عرب صواحي القاهرة ومدينتي المنصورة والشرقية ودمهنة والحره.

اسم القبيلة	ما طرأ على مركزها في شبه حريرة سيناء	أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها
	<p>القريب منهم من درب الحج - في دركات (العائد) قاستولوا منها على الجزء الواقع حول العقبة ، وفيه نقب العقبة نمسه مدفوعين الى هذا بالارباح الطائلة التي كان يجنيها البدو من الحجاج ، ولما لم يستطع أمير العائد أن يدفع شرم وكل اليهم أمر ذلك الجزء من الطريق وأعطاهم في نظير ذلك مبالغ من المال سنوياً^(١) ... ثم أخذ سلطان (بن عطية) يتسع على طريق الحج حتى رأيتهم سادة (نخل) نفسها ، وأصبح عرب العائد يقومون بحماية الطريق حتى هذه النقطة ثم يرجعونهم ليتولى عرب (بن عطية) حراسة باقي الطريق إلى الحجاز^(٢) ...</p> <p>والظاهر أن عرب (العائد) لم يكونوا يتخذون شبه الحريرة مساكن لهم ، بل كانوا يقومون بعملية نقل الحجاج وحراستهم فقط ، وكانت مساكنهم الحقيقية في شرق الدلتا</p>	<p>أما في شبه حريرة سيناء فسكنهم الخالصة حول لاسمعية وإلى الشرق منها ، ممتدة من صواحي القنطرة في منطقة الرمان شديدة حتى (فصيه) .</p>

(١) راجع المخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك الجزء التاسع صفحة ٢٠

(٢) راجع المخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك جزء ١٤ صفحة ٩

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء	اسم القبيلة
	<p>من أراضي وادي النيل ، فلما فقدت سيناء أهميتها كطريق لمرور الحجاج ، فضل عرب العائد أن يستوطنوا وادي النيل عن أن يسكنوا تلك المناطق المحيطة في سيناء ، لكن ذلك لا يمنع من أن تكون أنغاد من العائد قد ظل لها بعض أملاك في نواحي سيناء المختلفة تضاءلت شيئاً فشيئاً أمام قوة القبائل الأخرى^(١) . . .</p>	
<p>— يغلب أن تكون بطون قبائل بني عطية الأولى قد تفرقت في منطقة (العراة) أو سارت شمالاً إلى بلاد الشام . «فروبنسن» مثلاً يذكر عن (بي راشد) أن معظمهم يسكن حول الشوبك ، لكن في زيارته عام ١٨٦٧ قيل له إنهم ينزلون في إقليم</p>	<p>— هذه فروع من (بني عقبة) من (حدام) ، رأياها سد التوسع الاسلامي ، وفي كتابات القرن الرابع عشر للميلاد تدل حول خليج العقبة ، وتسكن رية الحجر ممتدة شمالاً إلى (الكرك) . . .^(٢) وهذه القبائل هي التي مرّ بها أحدث حراً من دركات عرب العائد في طريق درب صحح حتى صارت لها سادة الطريق من شمال الحجاز إلى نخل .</p>	<p>بوعطية</p>

(١) راجع في هذا الفصل توضيح ذلك .

(٢) راجع ما كتب في هذا الفصل خاصة بني عقبة .

اسم القبيلة	ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء	أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها
<p>وقد تغير توزيع قبائل بني عطية الكرك^(١) .. وهناك عائلات هؤلاء فكان بقب العقبة أولاً لفروع «الوحيديات» والمساعد والريجات والترايين^(٢) . أما المساح نفسه — وكان يسمى الحمام — المحصور بين الثقب والبحر فكان لطائفة من بني شاككر يعرفون «بالراشدة» يشاركهم فيه فرع من بني عطية الكرك يعرفون «بالكعابنة» ... فإذا كان منتصف القرن السادس عشر أصبحت السيادة لبطون أخرى من بني عطية يغلب عليها اسم (الحويطات)^(٣)، تضم تحتها عرب «الحويطات والعمران والعلويين»^(٤) وهذه هي القبائل التي نصادفها في كتابة</p>	<p>وقد تغير توزيع قبائل بني عطية الكرك^(١) .. وهناك عائلات هؤلاء فكان بقب العقبة أولاً لفروع «الوحيديات» والمساعد والريجات والترايين^(٢) . أما المساح نفسه — وكان يسمى الحمام — المحصور بين الثقب والبحر فكان لطائفة من بني شاككر يعرفون «بالراشدة» يشاركهم فيه فرع من بني عطية الكرك يعرفون «بالكعابنة» ... فإذا كان منتصف القرن السادس عشر أصبحت السيادة لبطون أخرى من بني عطية يغلب عليها اسم (الحويطات)^(٣)، تضم تحتها عرب «الحويطات والعمران والعلويين»^(٤) وهذه هي القبائل التي نصادفها في كتابة</p>	<p>أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها</p>

(١) راجع Robinson *Historical Researches in Palestine and Adjacent Regions* (1869) II p 151.

(٢) يذهب على ماشا سارك إلى أن هذه البطون أخذت اسم الحويطات (بما منه من بعض لخطان على اسحق) . . جزء من من الخطط التوفيقية صفحة ١٠٧ . لكن (مري) يسهم في (حويطة من سم) راجع 17 MURRAY *The Sons of Ishmael* 1930 p 245.

(٣) راجع لخطط التوفيقية على ما سياتي في جزء الرابع عشر في باب العرب الذين يتولون دركات طريق الحج صفحات ١٠ و ١١ و ١٢

(٤) راجع لخرائط الواحه صفحة ٢٠٧ في كتاب HAYNES *Man Hunting in the Desert* (1894).

<p>أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها</p>	<p>اسم القبيلة ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء</p>
<p>الحديدية الحويطات والعمران والعلويين — فلا زال في مناطقها حول رأس خليج العقبة وإن كان تعديل الحدود الشرقية لشبه جزيرة سيناء قد أخرج هذه القبائل كلها من عرصار سيناء ، وأصبحنا لا نصادف هذه القائل في شبه الجزيرة إلا في تلك الغارات التي اشتهرت بها ، والتي لم يوقفها تماماً إلا إنشاء الخط الحربي على الحدود الشرقية عام ١٩٢٥ وتجهيز سيناء بالسيارات المسلحة^(٢) . . .</p>	<p>الكتب المختلفين منذ القرن لثامن عشر صاحبة السيادة في تلك المنطقة^(١) . . .</p>

^(١) يمكن الرجوع في هذا إلى ورنيش ، كتابه في الحدود الأولى صفحة ٥٠٧ إلى ٥١٢
وكتاب (رز) حرب أو من ٤٠٧ إلى ٤١١ وكتاب (روبنسن) من ١٥٥ إلى ١٥٨
حرب تان

^(٢) راجع Jarvis : Yesterday and Today in Sinai (1931), pp. 8٥-8٦.

اسم القبيلة | ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء | أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها

عشر — ينسب (نق بيضة)

إلى ثعلبة مع أن الهمداني^(١)

ينسبهم صراحة إلى جذام .

ثم حل ببطون ثعلبة

نفسها ما حل القبائل السابقة ،

فأصبحنا لا نجد لمعظم بطونها

وجوداً في كتب الرحالة

الملاحرين ، مما يدل على أن

هجرات أخرى قد أعادت على

شمال سيناء وسكنها ، واضطرت

قبائل ثعلبة إلى أن تترك هذه

الجهات إلى مصر أو الشام ، وأن

تتلاشى معظم الأتخاذ الماقية

في شخصية القبائل القوية التي

أعادت عليها وحلت محلها . .

— إن كتاب القرون الرابع عشر وما

بعده ، الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على ما

كته (الهمداني) يعتبرون شمال سيناء كله

ساكن لبطون من ثعلبة ، يعدون بها

« آل عمار والحسابيين والصيحيين

والسعديين والطلبحيين والعقيليين

والقيوت »^(١) ، لا يسكن معها إلا بعض

قبائل أخرى « كالأحارشة وشو بياضه » و

(قطيه) « وشو صدر » و (الصدريه على

طريق البر بين مصر والشام) ، وهذه القبائل

الأخيرة يختلفون في نسبها : فيرجعها بعض

الكتب إلى « جذام » ويعتبرها كتاب

آخرون قبائل من بطون ثعلبة أيضاً^(٢) . أعادت عليها وحلت محلها . .

نفسه على

(١) راجع التقرير في كتابه « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب » صفحة ١٩

وراجع كتاب (الهمداني) السابق طبع ليدن حر. أو. صفح ١٣٠ .

(٢) راجع على سبيل المثال ما كتبه السعدي في نهاية الأرب أو في قلائد القضاة وما

كتب في هذا السبب عن ذلك

(٣) راجع ما كتب في هذا السبب

اسم القبيلة ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء
أثر ذلك في توزيعها حالياً
في سيناء أو خارجها

على أنها لا تعدد وحوود
بعض قبائل قليلة من نظم
وحدات وبنطون تعلية ،
استطاعت أن تحافظ على كسائها
وأن تظل حتى الآن منه و
القبائل النازلة في شمال سيناء
حتى اليوم . وهذه هي بني
وبنو بياضنة والعقبليون
والسعديون ، يسكنون في شمال
سيناء في منطقة الزقبة وقطية
ويتنقلون إلى قناة السويس ،
ومشيير إلى مناطق سكائها
بالتمصيل حين يأتي دور
الكلام على توزيع قبائل سيناء
الآن

السواركة — سكنت هذه القبيلة سيناء في فترة
غير معروفة تماماً ، لكن لا شك في أن ذلك
إنما أتى في فترة متأخرة عن القرن الرابع
عشر إذ لم يأت لها ذكر في كتابات ذلك
القرن وقد استطاعت هذه القبيلة أن
كان من نتيجة هذا
الاتساع في أراضي التباها
والترابين أن أصبحت منطقة
السواركة في سيناء منطقة
محدودة تكاد تحصر بين

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	اسم القبيلة ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء
<p>تعد سلطاتها لا على منطقة الرمل في ثمار سيناء فقط بل امتدت أراضيها في هضبة العبد شرقاً وغرباً وبين رجم التنة نفسها، حتى تعدد علماء الحملة القبلية وانجر الأيصر شمالاً لغربية يذكرون أن هذه القبيلة تسكن أوجسباً وسرى حين يدرس الصحراء معها حتى حمل الطور... أي توزيع القبائل الحالية في أن أراضيها كانت تنبع فتشمل غالبية سيناء أن (السواركة) سوف أراضي «التباها» و«الترايين» الحالية، إذ تضع منهم المنطقة بين (رخ) يذكر كتب الحملة أنهم كانوا ينزلون في مناطق محدودة جداً في شبه جزيرة سيناء، الآن عرب (الرميلات) الذين اضطروهم (الترايين) إلى أن يتركوا مساكنهم الأولى حول «خان يونس» مهاجرين إلى أطراف سيناء الشمالية الشرقية غرباً^٣...</p>	<p>ما عدا ذلك لا على منطقة الرمل في ثمار سيناء فقط بل امتدت أراضيها في هضبة العبد شرقاً وغرباً وبين رجم التنة نفسها، حتى تعدد علماء الحملة القبلية وانجر الأيصر شمالاً لغربية يذكرون أن هذه القبيلة تسكن أوجسباً وسرى حين يدرس الصحراء معها حتى حمل الطور... أي توزيع القبائل الحالية في أن أراضيها كانت تنبع فتشمل غالبية سيناء أن (السواركة) سوف أراضي «التباها» و«الترايين» الحالية، إذ تضع منهم المنطقة بين (رخ) يذكر كتب الحملة أنهم كانوا ينزلون في مناطق محدودة جداً في شبه جزيرة سيناء، الآن عرب (الرميلات) الذين اضطروهم (الترايين) إلى أن يتركوا مساكنهم الأولى حول «خان يونس» مهاجرين إلى أطراف سيناء الشمالية الشرقية غرباً^٣...</p> <p>تتبعون غزاه، وبن كانوا يقومون رحلات كثيرة إلى مصر^٢.</p>

^١ راجع La Description d'Égypte, Tome. XVI, pp. 110-111.

^٢ راجع كتب وصف مصر السابق مجلد ١٦ في الصفحات السابقة (١١٥ - ١١٥).

^٣ صبح أن سبى أي على رب مذكر بنو (الرميلات) لظناً من بطون (السواركة).

وسو، صحت هذه المسألة أم لا، فاعرف عبد الله بحري بأن هذه القبيلة حديثة في سيناء وأنها

اسم القبيلة أما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء
أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها

لكن هذا الاتساع العظيم في أراضى
(السواركة) لا يلبث أن ينكش منذ أوائل
القرن التاسع عشر أمام اتساع قبائل التياها
والزيبى، حتى إنا في كتابه (ريدهاردت)
نجده يشير إلى أن (الترابين) و (التياها)
يسكنون بعضهم إلى جوار بعض في
مرتفعات التيه، يمتدون حتى (غزة)
و (حبرون)^(١). ولعل انتشار (الترابين)
— الذين كانوا يتولون أمر القوافل بين
السويس وعره في سماء مرجعه إلى
ريادة يهود «محمد على» والموقف الحارم
الذي وقفه من المد والتما لا بعد أن يؤز
في هذه القبيلة، شأيراً نرى معه أن
الأصل لها أن تؤز سكنى صحراء التيه على
أن تخضع لسلطة ذلك الباشا القوى الذي
عرف كيف يضرب على أيدي البدو فما

كانت تنزل (القرارة في بيرة حن يونس) إلى أن هاجروا غرباً ثم إلى مصر. هذا أحد
نسخة على باشا مبارك كان معنى ذلك أن السواركة كانوا يمتدون حتى إلى النقصه (راجع الحظوظ
التوفيقية ج ١٤ صفحة ٣٩)

(١) راجع رحلة بريدهاردت في ١٨١٦ ج ١ أول صفحة ٤٦٨ و ٤٦٩.

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	ما طرأ على مركزها في شبه جزيرة سيناء	اسم القبيلة
<p>— ليس في سيناء الآن</p> <p>من (المعارة) أحدهم، وإنما مساكن المعارة في الديار المصرية الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر من قرب حلوان إلى طريق قنا والقصر، أما أرض بلي في سيناء فتقع في مناطق محصورة قرب (قطية)، ويسكن معظمها الآن في القليوبية، وإن كان بها عدد قليل يسكن بعض مديريات الصعيد</p>	<p>يمكنهم مما تعودوه من عبث وفوضى .</p> <p>— كانت تمتد أراضي هاتين القبيلتين في شبه جزيرة سيناء أكثر من امتدادها الآن، ثم كان توابع (الترايين) وتوابعهم في أراضي التيه وما إلى شمالها وغربها، حتى استطاعت أن تطرد أمامها هذه القبائل، فاضطرت المعارة إلى أن تهجر سيناء كلية، مكثبة بذلك الفارات التي كانت تشبها من وقت إلى آخر على أراضي الترايين في سيناء، ... وكذلك كان الحال في قبائل (بلي) التي انكشبت أراضيها — كما انكشبت أراضي العبايدة بنفس المؤثر فما رأينا — في سيناء أنكشأ كبيراً^(١).</p>	<p>المعارة</p> <p>و</p> <p>بلي</p>
يسكن عرب «الطيلات» الوادي المعروف بذلك الاسم في شرق الدلتا،	<p>— تمتلك هذه القبيلة حدائق للتحيل في (قطية) بالرغم من أنها لا تسكن الآن في سيناء، مما يدل على أنها كانت تسكن</p>	الطيلات

^(١) سر (هيس) أي ديد وسكنهم عن أعداءه أشددة بين هذه القبائل (المعارة وبلي وعبايدة) وبين الترايين . تلك العداوة التي ظلت قائمة حتى حرب الاحتلال الإنجليزي لمصر ، أدوى (المعارة) مدبرون الفرصه فيستند اعتمادهم على أراضي الترايين في سيناء ، انقضاء مهده

HAYNES : Man Hunting in the Desert (1894) p. 92

أثر ذلك في توزيعها الحالي في سيناء أو خارجها	اسم القبيلة ما طراً على مركزها في شبه جزيرة سيناء
<p>تلك المنطقة في وقت ما . ولعلها كانت من القبائل التي أعوتها حركة النقل في طريق الرمل اثنائي بين مصر والشام . فهاجرت بعض بطونها إلى منطقة (قطية) الغنية بخيلها حيث اشتغلت بالنقل وزرعت لها هنالك نخيلاً ، فلما اصحمت أهمية الطريق الشمالي وناقست القوافل وسائل النقل الأخرى ، رجعت تلك البطون إلى مواطنها الرئيسية الأولى في مديرية الشرقية دور أن تترك أحداً منها في سيناء .</p>	<p>حيث يعرفون حياً باسم عرب (الوادي) ومراكزهم الرئيسية حول (بي حماد) ، أما في سيناء فم يدهور إليها إلا في شهر جمع السح . حيث يرحلون إلى قطية جمع ما يسكنون هناك من محل . ودا انتهى موسم السح عادوا إلى مديرية شرقية رحى .</p>

تلك هي القبائل التي سكنت سيناء وانتشرت فيها في القرون الحديثة . ثم صطرت
بعد ذلك إما إلى أن نهجر شبه الجزيرة هجرة نهائية بسبب من السبب الذي تقدم قبل
ذلك الاستعراض لها ، وإما أن مناطق سكناها قد تحددت وانحصرت بين مكنها
نعود قبائل أخرى هي التي تعين التوزيع الحالى للقبائل العربية في شبه جزيرة ، وهو
توزيع ما كان يمكن أن يفهم الصحيح دور أن يقدم له بمثل ذلك الاستعراض ،
الذى هو في الحقيقة أساس لدراسة حركات الموحات الأخيرة في شبه جزيرة . وهو عهد
لهذا الاستقرار السبى الذى لم تعهده القبائل في سيناء في الفترات السابقة . ذلك الاستقرار
الذى ساعد عليه حصوع القبائل الآن لنظام دارى حارم لا يسمح لها بما تعودته في
أيامها الماضية من زحف وغارات . . .

التوزيع القلي لقبائل سيناء :

تتأثر كثافة السكان في منطقة ما بمقدار الفرصة التي تهيئها الطبيعة في تلك المنطقة لأوئد السكان ، وورداد تلك الكثافة أو تقل على حسب طاقة المنطقة وصلاح ما يمكن أن يحمله مواردها . وتكون حياة السكان في حالة تقل أو استقرار تبعاً لما تكون عنه البيئة من فقر أو غنى . . وشبه جزيرة سيناء — بما ندل عليه الدراسة المدخية والسنية — مصفوفة صيغة الموارد حدة ومحدودة الانتاج ، والبيئة فيها بيئة محدودة فقيرة غير مصمومة الثروة ، لا تسمح مطلقاً بأن يعتمد عليها إلا عدد محدود جداً من السكان . كثيراً ما يصعب عليهم أن يجدوا فيها ما يكفي عددهم القليل ، فهم لذلك يضطرون في أوقات طويلة إلى أن يهجروها ، ملتجئين العيش في الجهات المجاورة لسيناء حيث تكون البيئة أقل عسراً والانتاج أكثر توافراً .

والذين يتبعون حياة السكان في شبه الجزيرة في الفترات المختلفة ، يجدون أن الفرصة الحدية أمامهم أشد صعباً مما كانت عليه ، وأن كفاحهم الآن في سبيل العيش أقوى مما عرفه الذين سبقهم في سكنى تلك المناطق . وما نقصد بهذا أن نرجع دلفة إلى تلك القرون البعيدة التي يتحدث الكتاب عن أن سيناء كانت فيها أكثر مطراً وغنى نباتاً وأكثر سكاناً ، ولا أن يعود مسافس لآراء المختلفة في تلك الناحية ، وإنما يكفي أن نرجع بالمقارنة إلى هذه الفترات القريبة فالكلام عما أكثر دقة وأقل عموصاً ، فبالرغم من أن هالك تسبب ما سيناء في جميع فترات التاريخ كانت مناطق صعبة دائماً من السكان فيها كانوا يجدون أمامهم فرصاً أوسع يستعينون بها على تخفيف حدة المصقة وصعوبتها ، إذ أنهم إلى جانب الحياة السانية المحدودة في سيناء كانوا يصيدون من بواحي أخرى أهمها —

— الاشتغال بفل المتاحر وحمايتها عند ما تعبر شبه الجزيرة ، إذ كانوا يحتكرون طرق القوافل بين مصر من جهة وبين بلاد الشام وما يجاورها في آسيا من جهة

أخرى . والأرباح التي كانوا يجموها من ذلك أرباح طائلة ، اذا روعي مركز شبه الجزيرة وما كان لها من أهمية كطريق رئيسي لمرور التجارة ، واذا تذكرنا أن أرباحهم لم تكن مقصورة على الأحرار الخلال الذي كانوا يقولون فيه مغالة فاحشة ، وانما كانت تنعدها الى السلب والنهب والاعتداء على المتاجر . . .

٢ - كان لهم حق نقل الحجاج وحماية دركات درب الحج ، سواء في ذلك ولئلك الحجاج المهور الذين كانوا يهرون سياء من مصر وبلاد المغرب الى أراضي الحجار المقدسة ، أو هؤلاء الحجاج المسيحيون الذين كانوا يأتون من أوروبا ليوروا المناطق المقدسة في حل موسى وسات كازين ، وكان ذلك العمل مورد رزق متع لقبائل شبه الجزيرة تقسمه معاً ، ويختص كل واحدة منها بدرك لا يصح لغيرها أن تمتد على غيرها . وكان موسم الحج موسم يسر لسكان سياء تورع عليهم فيه الأقمشة والحبوب ، فوق ما كان يصرف لهم من مرنات مقابل حماية الطريق وحراسة الحجاج ، فاذا أصيب إلى هذا أن البدو لم يكونوا يتورعون عن الاعتداء على قوافل الحج وسبها ، وروعي ان ذلك النهب كان أمراً اعتيادياً في كل مواسم الحج بلا استثناء ، أدركنا كم كانت القبائل تخرج من ذلك بأرباح طائلة تنمو بها حتى يحين موسم الحج من جديد . . .

٣ - يضاف الى هذا ان البدو في سياء كانوا يجنون في أشجار شبه الجزيرة مورداً لهم بظهر أنهم كانوا يستفيدون منه إلى حد كبير ، فقد كانوا يقطعون تلك الأشجار التي تنكث في جنوب سياء ويعرفونها لمحصلوها بها على الفهم النباقي الذي كان سلعة يتاجرون

(١) يمكن ان يرجع في المرنات التي كانت تصرف للقبائل ، وفي أخذ صورة عن الفطائع التي كانت القبائل وتمسكها في سبب قوافل الحج والاعتداء على الحجاج الى ما هو مكتوب في الجزء الأول من كتاب الفرائد للمنظمة في أخبار الحج ومكة للمنظمة ، وهو الكتاب الذي أنشأه الله عبر مرة وانحصر في دار الكتب المصرية

• •

لهذا بدأ صاقت موارد سببها ، فهي الآن تكاد لا تعدى دائرة الانتاح البباني
محدود ، سواء في ذلك تلك الحشائش التي تست فترعاها احيوانات ، أو تلك الزراعة
الضعيفة التي تقوم في بعض مواحي شبه الحريرة . . . ومن هنا أصبح توزيع القبائل في
سببها أمراً يرتبط ارتباطاً تاماً بتوافر الحياة النباتية أو عدم توافرها وأصبح السكان
يكثرون أو يقلون بمقدار وفرة الحياة النباتية في الحياء شبه الحريرة . . . وليس معنى ذلك
أن في أراضي سببها مساحات عبر مملوكة ، فكل حرة فيها يدعى ملكيته فرد ما يدافع
عنه كأنه يدافع عن أكثر جهات الارض خصوبة وعنى ، وكثيراً ما يقع بين القبائل
بعضها وبعض مشاكل على تحديد أراضي كآر الدراع هالك على ملكيات صغيرة وفيرة
لا تاح . ^١ لكن ينبغي أن يفهم أن غالب تلك الملكية ملكية صورية وأن ادعاء
اسم تلك الأراضي وحرصهم عليها لا يعيد أن لتلك الأراضي قيمة كبيرة ^٢
ولقد مر أن تلك الحياة النباتية التي تعتمد حياة القبائل في سببها الآن عليها تتوقف
على أساسين يمكن أن نعثر ثانيهما متأثراً بأولهما وهما : —

أولاً — المطر ، وهو الأساس الأكبر في توافر الحياة النباتية أو عدم توافرها ،
فالري في غالب مناطق شبه الحريرة يعتمد على ماء المطر ، أما الري الصناعي فمناطقه

^١ راجع كتاب JARVIS : Yesterday and Today in Sinai. pp. 60 and 67.

^٢ لا عر حكومتهم مطلقاً ملكية اسماء لأراضي الصحراء ، وإن كانت تسمح لهم بالزراعة
وبالتحصن ببعض الحقول بها . . . وإن كانت في حاجة إليها أو إذا أصبحت ذات قيمة تتحسن
بها ودأبى . . . انجذب عن المعادن فلما لا تعلم طويلاً لطالب بالتعويض مدعياً أن الأرض أرضه
ومع اليد ، لكن لطبيعة الحال لا ينظر الى مثل تلك الدعاوى إلا إذا كانت المنطقة ذات قيمة
برائعه فإن "مدوى موص في العال شمينه هو حقيراً عليها" (راجع كتاب جارفى بك صفحة ٦٠
وما بعدها)

محدودة جداً في سيناء . . . ومقدار المطر لها قليل لا يمكن أن تنوافر معه حياة نباتية تكفي لعدد كبير من السكان ، كما أن سقوط المطر نفسه أمر غير منتظم مطلقاً فقد يسقط عاماً ثم يتقطع سنين ، ومن هنا كانت حياة القبائل حياة فاقة لا يمكن أن تستقر ، فهم أثناء المطر يحدون المرعى لحيواناتهم ، ويستطيعون أن يرعوا الوديان حولاً لا ناس محصوراً ، لكنهم في سنين الحفاف لا يحدون في مناطق سكناهم ، يمكن أن يعيشوا عليه هم وحيواناتهم وإذا هم يضطرون إلى أن يهجروا تلك المناطق إلى أن تنشأ مدة الحفاف وقد تدوم سنوات .

والمهم في سقوط المطر ومدى فائدته للزراعة أن ينظم في شهر الشتاء حتى يمكن أن تنفع به زراعة القمح والشعير ، أما إذا تأخر سقوطه — كما حدث في عام ١٩٢٤ مثلاً حين جاءت معظم أشهر الشتاء جافة وهطل المطر غزيراً في شهر مارس بدرجة لم تعدها سيناء من قبل — فإن ذلك لا يفيد الحبوب وإن أفاد زراعة المصنع والنس وهي أقل أهمية من زراعة القمح والشعير^١ .

ثانياً : ماء العيون ، ومناطق تلك العيون في سيناء محدودة ومحصورة في جهات قليلة في سيناء وعلى هذه العيون وحده يمكن أن يقال إن هائل شئ مصنوعاً من الزراعة ، تقوم عليه حياة يصح أن تسمى تخاوراً حياة استقرار إذا مدقورت بحدة القبائل المعتمدة على ماء المطر وحده .

وما دام الارتباط هكذا كبيراً بين حياة السكان وبين توزيع الماء في شبه الجزيرة وما يتبع ذلك من توزيع المرعى وأسات ، هي الامكان ، أن ما أحد مناطق توزيع الماء والنبات ويعتبره مدناً أساساً صالحاً لتوزيع القبائل في سيناء ، وتكون شبه الجزيرة بهذا من حيث كثافة السكان فيما مقسمة إلى نفس مناطق توزيع الماء والنبات الثلاثة في الشمال وفي الوسط وفي الجنوب .

^١ راجع تقرير مصلحة الحدود عن سيناء ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ص ١ و ٢

١ - المنطقة الشمالية وتضم المساحات الساحلية في شمال سيناء ، ومنطقة الكفار التي تمتد إلى جنوبها حتى تعترضها الكلال احلثة في « بلج و مقارة و الحلال » . وهذه المنطقة تتمتع بمطر لا بأس به نسبيا ، يرداد مقداره كلما سربا في المنطقة الساحلية شرقا ولكنه يكون أقل في الجنوب والعرب وتحتفظ الكفار بكثير من الماء الذي يصبها في فصل الامطار . وهذه المنطقة أعنى نسبيا في سائها ، إذ يتوافر المرعى والعشب في معظم جهاتها ، وتقوم رراعة لا بأس بها حول « العريش » تروى بالسواقي وطواحيب الهواء ونصح المنطقة الى شرق العريش أكثر توافرا في السات ، كما تصادف ما يشبه الواحات في المناطق المحفصة بين الكفار حيث يقرب الماء المحفوظ فيها من لسطح وأعنى جهات هذه المنطقة في حائها النباتية هي الاراضي الواقعة حول العريش في مصب وادى لعريش إذ تقوم رراعة دائمة لبعض الخضروات والفواكه وقليل من حبوب . والجهات المحيطة « رخ » التي هي أكثر جهات سيناء مطرا والتي ركت فيها ماكنه لرفع المياه تقوم عليها رراعة الفواكه وبعض الحبوب ، ثم هذه المناطق لمحفصة بين الكفار التي تعتبر أشبه نىء بالواحات وهي مراكز غنية بالبحيل تنتج أحسن ما تشتهر به سيناء من أنواع البلح . ومراكز السكى الهامة في هذه المنطقة الشمالية من سناء يسهل الآن تعييبها بعد هذا الكلام التمهيدى القصير : -

١ - منطقة العريش وهي منطقة استقرار صفتها أولا المركز الادارى لشبه احريرة ، ولأنها منطقة غنية بمائها تكثر آثارها وتندوم رراعتها وسكان العريش معروفون (بالعريشية) وهم لمسوا ندوا رحلا بل يسكنون بيوتا بعيشون فيها عيشة مستقرة ولا يدل مطهرهم وتقطيع وحوهم والحياة التي يجيوسها على أنهم يرجعون

إلى نفس الأصل الذي يرجع إليه عالمية البدو في سبب ، فلوهم أكثر بيضاء ، وتطعيم وجوههم أجمل تنسيقا . وعلى حين يتمر البدوى بكرهه الشديد للعمل وهروبه منه مهما قيل عن تبيحته ونمرته ^١ محد (العريش) رحل عمل ، بحتكر الحارة في شمال سبب ، ويستغل جهل البدو وغفلتهم فيتحايل في الاستيلاء على الأرض التي يملكونها والتي يمكن أن تصلح للزراعة . سواء تروى عقود الرهن واسع ، أو التعبير في كشوف حساب عملائه مهم شكل مربع لفت نظر الإدارة هناك فصحت لبدو ناز يبعوا أراضيهم — ما داموا لا يستطيعون زراعة — إلى (العريش) لكن على أن يكون ذلك عن طريق الحكومة ، ومع ذلك رفض البدو هذه الطريقة وتروا لا تندحل الحكومة ، واستطاع (العريش) أن يحصل على أرض البدوى ثلث ثمنها أو أقل ^٢

ويعلم أن يكون (العريش) هؤلاء خليطا من عناصر المختلفة التي كانت تنافسها الحكومات المتتابعة كحرس لقلعة العريش يسكنون فيها وعائلاتهم . وأما هؤلاء (العريش) تمتد خارج منطقة العريش ، فلم أراض كثيرة حول « رخ » ، ولهم فوق ذلك جزء كبير من تلك المساحة التي ترويا الآن (عين الخديرات) في منطقة (القصيمة) بعد أن نظمت إدارة سبب واستغلت مياهها في السنوات الأخيرة . . .

^١ تحدث جونسون في بعض النسخ من كتابه في ص ٢٤ و ٢٥ عن سبب البدو والناس من حملهم على العمل كلاما واسحا يقتبس منه المجلة الآتية مكتفين بها كمثل يوضح ما يقول

"Suggest to an Arab that he should take a task and put in a hours work cutting a water channel to his cultivation and he will wear the expression of a martyr going to the stake and if one takes one's eyes off him for a moment will gradually fade away with his family to Palestine for a year to escape the task"

^٢ الواقع أن هذه مسكته بواجه لإداره في سبب ، أشار إليها جونسون في كتابه ، واضمحاض تقارير مصالحة الخدود استويه ، واضمحاض جهود الإدارة في هذا الإلهام من الأمور التي سطر إليها البدوى بصره استعك ، ولذا فهو لا يومن بها ويحذر من الامكان الاستاذين الإدارة في شئونهم أبدا .

ب مطقة رخ سواء منها ما أحاط بالبلدة نفسها حيث تقوم الزراعة على ما كنة ركت هالك ، وحيث يوجد سكان مستقرون في بيوت من الطين ، .. أو في تلك المساحة الممتدة في غربها الى (الشيخ زويد) .. وهذه هي المنطقة التي تمتع نأكر مقدار من المطر في سبأ كلها ، ولدا عدها من أهم جهات شمال سبأ إباحا في الجبوت بعد مطر الت ، وفي الطيح والتيين أيام الصيف ، كما هي غنية بمحشائنها ومراعيها ، ومن هنا كانت القبائل التي تدرها من (السواركة) ومن عرب (الرميلات) توجه خاص أعنى بدو سبأ ، يلبس ذلك في حياتهم خاصة وفي امتلاكهم للخيول والبقر وهي حيوانات لا تصادفها في غير هذه المنطقة من سبأ .

ولا يمكن أن يقال عن غرب (الرميلات) إهم بدو رحل تماما ، فهم يسكنون في عش ، ولم تصادفهم هالك يسكنون حياما من الشعر أو الور كما يسكن البدو الآخرون . وبمس الذين يزورون مناطق سكهم ان كثرة السكان هالك تزيد عما في معظم مساكن البدو الأخرى في سبأ مدليل تقارب هذه العشش تقاربا كبيرا . وهذه ظاهرة أصبح تعليلها واضحاً على ضوء ما تقدم من دراسة للماء والنبات .

(١) نحب أن نأخذ صورة بسيطة لحالة النبات من العريش الى رفح من وصف أحد الرحالة .
 « بدأنا نسير من العريش في أرض قاحلة ، لاحظنا فيها بعض زراعات للقمح متفرقة وكما
 بعد السير شرقا زادت كثافة النبات ورأينا كثيرا من البدو يسكنون في أراضيهم التي تزرع منها
 مساحات كبيرة . . . ومررنا بالواديان الخصبة مثل الحراوى وخروبه ، مشاهدين بعض البقاع
 المروعة ، وقد رأينا الأرض تحبس ، في كثير من الجهات لاحظنا حقولا لا بأس بزراعتها
 « حور » « حور » « حور » ومررنا وسط مراعي ومون بالزراعة لمية تعطى منحدراتها بالحشائش
 « محول هذه الأراضي موزعة في حقول خمر حتى تأتي الحدود بين مصر والشام . . . »

راجع هذا الوصف لخطوط في كتاب The Imperial Highness Archduke Luowia of Ausria - The Caravan Route Between Egypt and Syria Translated from German 1881 pp. 48 to 58.

ح - منطقة قطية العنية بخيلا ، والتي يسكنها بدو يعرفون عامة (بهربان رقطية) ، وهم بطون متفرقة من « العيايدة والمساعد والاخارسة والعقايله وبل والقطاوية والياصين والدواغرة » ، وغالب هذه القبائل حديثة السكنى هناك ، تفرعت عن أصولها في مديرية الشرقية وأتت لها فسكت سياء وعملت في نقل القوافل وامتلكت الخيل في تلك المناطق ، يدل على ذلك أن كثيراً من هذه البطون الصغيرة تسكن قبائلها الكبرى شرق الدلتا^(١) . . .

وإظهار كذلك أن عدد هذه القبائل كان أكثر مما هو الآن ، وأن بطوناً كثيرة من تلك الأصول الباردة في مديرية الشرقية كانت تدل هذا الجزء الغربي من سياء الشمالية إلى أن ضعفت أهمية (الدرب السندي) كطريق للقوافل ونقل البضائع بين مصر والشام ، وعندها آثرت تلك البطون أن تعود إلى أصولها في شرق الدلتا تاركة بها تلك الأنجاد القليلة^(٢) . . . ومما يؤيد هذا القول ما رآه من أن بعض عرب مديرية الشرقية يملكون خيلاً في منطقة (قطية) لا يأتون إليه إلا في زمن الحصاد حيث يجمعونه ثم يعودون إلى مساكنهم في مديرية الشرقية ، وما يمكن أن يصر هذه الظاهرة إلا إذا سلمنا بأن هذه القبائل كانت تسكن هذه الجهات وتمتلك في وقت ما ذلك الخيل^(٣) . . . ولقد كانت الصلة بين هذه الفروع وأصولها قوية جداً والبراور والتضاهر

^(١) راجع في هذا عمرو (براملي بك) ومدير الأخرى بمحطة بوراء الحرس خاصة بالقبائل في مديرية الشرقية ، وستظهر هذه الحقيقة ملموسة حين ندرس توزيع القبائل العربية في شرق الدلتا

^(٢) مستشرق بعد إلى توزيع هذه القبائل على دوائر طريق القوافل .

^(٣) يمكن أن نأخذ على سبيل المثال ما كتبه راملي بك في مرقه عن الباصين ، وقد ذكر أنهم « . . . يسكنون مديرية الشرقية ، كثرة بعضهم حراً من أسره في قطية في سياء حيث يملكون بعض خيل البلح هناك » وقد استقرت معهم عدة دنانير في أسره مثل القطاوية وأولاد منه والأخارسة لكنهم يملكون خيلاً في سياء . يرحلون منه في أوقات موسمه ، ولعري امتلاكهم للبلح إلى أيام أجدادهم الذين أوكل إليهم إبراهيم باشا أمر المواصلات وحماية الطرق

بينها مستمراً ، وكانت جميعاً تتبع في الإدارة إلى مديرية الشرقية ، وتدين بالولاء لسيوحها في مصر ، لكن حفر قناة السويس أضعف هذه الصلة من غير شك وتحولت إدارة هذه القبائل إلى العريش فافصلت عن مديرية الشرقية ، وأصبح ذلك الفاصل المائي ومراقبة عبور القصة والاجراءات المعقدة في (القطرة) مما يعوق الصلة السابقة وبضعفها ، لكن رغم ذلك لم تقطع العلاقات بين هذه القبائل وأصولها في الشرقية قصصاً ناتاً

وما دم عماد سكان منطقة (فطية) هو الخيل فما يمكن أن تكون حياتهم مستقرة ولا شبه مستقرة ، بل راحم مصطفى - بعد موسم ابلح - إلى أن يرحلوا بأهلهم وحيواناتهم إما إلى فلسطين حيث يكون الرعى أكثر توافراً ، وإما إلى بعض نواحي شرق الدلتا يعملون بإبلهم في حمل الحاصلات كالذرة وغيرها ، أو يتاجرون في «العجوة» التي تكاد تكون محصول أخصب الوحيد ، والذي يزور شمال سيناء عقب موسم ابلح بلس هذه لظهرة واضحة ، كما أن من المناظر المألوفة للمسافر في طريق الدرب الصحابي عند ما يقترب موسم حصاد البلح - تلك الجماعات من البدو التي نصادفها وقتئذ راجعة من فلسطين في استقرار لا يقطع وحكومة فلسطين لا تمنع في هجرة قبائل سيناء إليها بل هي على العكس تسهل لهم تلك المهمة فهم عند ما يعرفون الحدود يعد عمال الخمارك ما معهم من حيوانات ، ثم ينتظرون حتى إذا رجعوا بعد الرعى أخذوا مهم على الحمل ١٢ قرشا وعلى الرأس ٤ قروش ، فإذا لم يدفع البدوي أرسلوا في طلب شيخه فإن امتنع الشيخ حاطبوا في ذلك الحكومة المصرية .

فاستمعوا ما فعل وردعوا الخيل ، فلما انتهت الحرب رجعوا إلى أوطانهم ثانية «صفحة ٢٩ و ٢٢ من مرقم» . لكن سمى أن تحرس في قبول كلامه عن الياصيين والأحارس واعتباره لهم حذراً في سيناء ، بعد ذلك ، فقد رآهم في دراستنا السابقة من أقدم القبائل التي سكنت سيناء ، في ذكرهم في تاريخ الجنداء والمصريين وغيرهما في القرن الرابع عشر وان كان ذلك لا يمنع من أن يكون مهم بصون هاجر إلى الشرق ثم عاد إلى سيناء بالاستقلال ومنهم من ظفروا في أيام محمد علي وإبراهيم .

وإذا كانت مثل هذه الصربية مفهومة من ناحية حكومة فلسطين بصفة أن هذه القبائل غربية تتمتع بحريتي أن تدفع عليه أجرا ، فالحكمة غير مفهومة في أن تأخذ مصلحة الجمارك المصرية على الحيوانات التي تدخل من سيناء إلى مصر صربية من أصحابها البدو رغم أنهم تابعون لمصر يسكنون في أرض مصرية ، الشيء الذي شكوا منه البدو والذي لا يحمله قهر هؤلاء السكان ولا يتفق مع اعتبارهم مصريين^١ إذ أنهم بهذا يعاملون معاملة البدو الذين يأتون بإبلهم وحيواناتهم من خارج حدود سيناء ليتجروا بها في أسواق مصر مع أن التفريق بينهم أمر واجب ، فإذا كانت الصعوبة في أن يميز عمال الجمارك بين الحيوانات الآتية من سيناء وبها وحيوانات الآتية من خارج سيناء فإن ذلك لا يمكن أن يقوم عدرا مقبولا إذ من السهل أن ترقب الحيوانات على الحدود الشرقية لا على الحدود الغربية لشبه الجزيرة في القطر والاسماعيلية والسويس .

د - منطقة الرقة وهي أرض مسعدة محصورة بحيرة اردو من الشمال وطريق القوافل من الجنوب ، ثم بين بحر العبد شرقاً ونقطة غرباً ، وكثير من أراضي (الرقة) يصح لرعاة الشعير والطبيع ، ويمر فيها بعض الخيل ، ساعدها في ذلك ما يهبط من مطر لا بأس به بصفتها منطقة ساحلية تتأثر كثيراً بمرور الأعاصير . . . ويذكر (لعم بك شقير) في كتابه عن سيناء : " أن أراضي الرقة قد دحمت في أملاك الحكومة المصرية في عهد (تومب باشا) ، فكانت توحرها بالمراد العبي حتى عام ١٩٠٧ ثم تركها للقائل القاطنة فيها واعاورة لها لردعها ونشع بها لكن لم تعط هؤلاء السكان حق بيعها^٢ . . والقائل التي تسكن معظمها من بدو (الدواعرة) من

(١) يذكر البدو أن الصربية التي تؤخذ منهم هي : حثية على الحمل إذا عبر القناة وبيع فإذا رجع دون أن يبيع صربية في أحد في ٣٠ قرش ويوجد على حد الأرض صربية في نظرهم مما لا تحملها حالتهم ، وقد رأيتهم يبيعون بسده في طلب الماء .
(٢) تراجع كتاب لعم بك شقير صفحة ٢٦ .

عرب (مطير) ، لكن يرعها معهم من قبائل رقفية الأخرى قبائل « السماعنة والسعديين والأحارسة وابيصيين » ... وكان الدواعرة هؤلاء بدوا مستضعفين ، يحتقرهم حيرانهم ويعتبروهم (هتبا) ^(١) وهم لذلك كانوا يتلمسون حمايتهم يدفع أتاؤه لهم تعرف عسدهم (الحاوة) . لكنهم الآن أحرار تخميص الحكومة وإن ظلت القبائل الأخرى لا تتزواج منهم حتى الآن أبدا .

..

وبلاحظ أن سقوط المطر بغير انتظام ، وبالحالة غير مصنونة ولا معروفة ، قد أدى الى صعوبة صمان المرعى للحيوانات في جميع المناطق التي ذكرناها وما يتبع ذلك من استحالة قيام حرفة الرعى على أساس اقتصادى مفيد ، أو اشتغال بدو سيناء بتربية الحيوانات واستغلالها بشكل نافع . . حقيقة إن حالة المرعى في بعض السوات قد تكون جيدة جداً ، وإن ودبان سيناء القاحلة الخافة قد تغطى — إبان سين المطر — بمحشائر تكفى أصعاف أصعاف ما تحتاج اليه حيوانات البدو في سيناء ^(٢) . لكن تربية الحيوانات والأكثار م لا يمكن أن يرتبط بمثل تلك السوات الشادة وإنما يكون اعهد الرعاية على الحالة العادية حتى لا تتعرض حيواناتهم للموت والجوع . ويصح الإشارة هنا إلى الصعوبة الكبيرة في تربية الحيوانات التي تعين السكان في استعمال المذوق أى يمكن أن يقوم بها شئ من الزراعة ، وهى صعوبة أساسها أيضاً عدم صمان المرعى لتلك الحيوانات ، وقلة الفائدة من أن يحل (العليق) محل (العلق) الأخضر رغم علاء العليق وفقر السكان ولقد جرت زراعة الرسم

^١ مصر مط (هتبا) على القبائل المستضعفة التي تعيش في حى غيرها وتدفع (الحاوة)

^٢ . . .

^٣ راجع لمثل هذه السنين الشادة تقرير مصلحة الحدود عن سيناء ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ص ١٢ .

في مناطق سيناء الصالحة للزراعة فكار محاحها بسيطاً واحتاجت ابقرة الوحدة إلى نصف فدان على الأقل وهذا غير متيسر مطلقاً . ولذا عملت تجربة أخرى لزراعة نبات يعرف باسم (*English Mongel Wattle*) وهو نبات تتعدى عليه الحيوانات ، تدل النتائج على نجاح زراعته ، سبها وقد ثبت أنه ينتج من العلف ستة أضعاف ما تنتجه المساحة التي تزرع برسبها ، ويمكن الاستفادة منه في أشهر الخريف . كما حربت زراعة (الحرر) ونجحت كعلف للماشية في أشهر الشتاء ^(١) . . . لكن ما دامت مناطق زراعة مثل هذه النباتات كلها مناطق محدودة ، مستظل فائدتها . رغم نجاح تجربة زراعتها فائدة محدودة كذلك ، وهذا يبين عدم صغار المطر عاملاً قوياً في نفاء مشكلة الرعى قائمة في شبه الجزيرة ، وسيظل مستقبل حرفة الرعى غير مشجع على الإطلاق



وبالرغم مما ذكر من أن حياة السكان في هذا الجزء الشمالي من سيناء مرتبطة بتوزيع الحياة النباتية التي تعيها كمية المطر ، ومن أن عمل السكان يتوقف نوعاً بكاد يكون تاماً على مدى ما تهيئه تلك الحياة النباتية من فرصة لهم ، ون هالك إلى جانب ذلك ناحيتين أخريين يستعدان جزءاً لا نأس به من نشاط السكان . ينبغي الإشارة إليهما لأنهما موارد للرزق إن اعتبرا قليلاً لأهمية في اساطق لأخرى الوفيرة لا تفتح ، فهما هنا في مثل تلك المنطقة الفقيرة المحددة لا يمكن أعمال شأنهما في دراسة لإنتاج وعمل السكان . . وهاتان الناحيتان هما .

أولاً — صيد السمك يشهد الرزق للمنطقة الساحلية في شمال سيناء في المدة بين أواخر شهر أغسطس ومنتصف شهر أكتوبر ، أن بدو سيناء يعملون نشاط في

(١) راجع هازير مصاحبة الحدود في بحر ، اخص بالحروب الزراعية منذ ١٩٢٢ وما عداها

صيد السمك . ويرى المسافر ور بطريق سكة حديد فلسطين في المحطات المختلفة حركة
كبيرة لشحن ذلك الطائر ، الذي يريد ما يصدر منه على خمسين الف سمكة في
اليوم ثم الروح ما حوى القرش ، لا يقص البدوى أكثر منه وان كان الوسطاء
سواء في سيناء أو في حارحها يبيعون السمك بثمان على المستهكين . . وهذه المقادير
ترسل يومياً إلى مدينة (بورسعيد) لتصدر منها إلى أسواق أوروبا وروسيا وجنوب
أفريقيا والهند وقد يصل بعض البلاد الأخرى كلسدن وغيرها جزء قليل من
السمك .

ومركز هجرة ذلك الطائر هو سهل القمح في روسيا ورومانيا والمجر ، يتوالد فيها
وبقصى أشهر الصيف هناك فإذا كان الحريف هاجر إلى وسط أفريقيا ماراً بسواحلها
الشمالية وما يرجع إلا في شهرى فبراير ومارس ، وقد يؤخره صعود القمح في مصر
فهي ينعدي عليه مدة أخرى قبل رجوعه إلى أوروبا . . . وكان سكان ساحل البحر الأبيض
في شمال أفريقيا ينترون فرصة مرور ذلك الطائر فيصون الشباك لصيده ، أما شاكاً
فإنه يقع فيها الطائر الذي يهبط إلى الأرض دائماً في الفجر فلا يرى في الضوء القليل
ما ينصه الصيادون له من شاك ، وإما شاكاً صغيرة يفتون بها العشب الذي يسارع
إليه طائر ثم لا يستطيع التخلص من الشاك بعد ذلك . وكان السكان لا يهتمون إلا أن
يصطادوا أكثر ما يستطيعون من السمك ، فهم لذلك كانوا يعالون في أن نصب شباكهم
قريبة ما أمكن من الساحل لينفع فيها الطائر بمجرد وصوله إلى البر ، كما كانوا يحرسون
على ألا يتركوا للطائر فتحات في اساطيق التي يصطادون فيها ، الشيء الذي كان يصعب
معه أن يحجز من الطير نسبة تزيد على ١٠ من الطيور المهاجرة ، والذي أدى إلى
نقص مريع في عدد السمك الذي كان لا بد من أن يبقى ليتوالد ويمون موسم العام
التالى بصغاره موسمياً بعد آخر .

هذا النقص لم يجد من يتدارك أسبابه في المنطقة الغربية من ساحل البحر الأبيض
فإن ذلك المورد تأثراً يكاد يكون تاماً . . أما على السواحل المصرية فلم تترك السلطات

أخلى هذا الأمر يصل إلى تلك الدرجة من سوء ، بل ست من القوايين ما يكفل حماية ذلك الطائر وما يضمن وصول عدد كبير منه إلى السواحل المصرية كل عام . فهي تحرم أن تصب الشباك على بعد أقل من ٥٠٠ ياردة من ساحل سياء أو الف ياردة من السواحل في الصحراء العرية . . . وهي تشدد في أن يترك الصائد فتحة مقدارها مائة ياردة في كل كيلومتر واحد ، كما تحرم وضع الشباك على مساحة ٢٥ ميلا شرق بور سعيد ، ترمى هذا كله إلى أن يكون أمام الشبان فتحات يحويها منه عدد كبير لا عني عنه لئلا تحرك المهاجرة مما يوجبها عند ما يرجع إلى أوروبا بعد رحلة الشتاء وأوائل الربيع . ولقد حققت تلك القوايين العاية التي ست من أجلها ، والصيادون الآن في شمال سياء وغيره من السواحل المصرية يستفيدون دور أن يشعروا كثيراً من ذلك ، وإن كانوا يرون - جهلا - في مثل هذه القيود ما يغفل أيدئهم عن ررق ساقه الله الهم ، وما تستسيع عقليتهم حكمة القنون إن أشار أحد اليها^(١) . . .

ثانياً صيد السمك . وإنتاجه أهم من صيد السمك وإن كان من الصعب أن نعين عدد المشتغلين في كل منها لاستحالة الحصول على احصائيات في هذا الموضوع . والمركز الهام لصيد السمك في سواحل سياء الشمالية هو بحيرة (الردويل) شرق مدينة بور سعيد بحوالي ٣٠ متراً ، تقدر التقارير الأخيرة لمصلحة حفر السواحل عن المصائد المصرية أن مساحتها تبلغ ٧٣٤ ر ١٦٢ مدناً^(٢) . . . وهذا تقدير تقريبي لأن

(١) اعتمدا في هذه الناحية على ما كتبه حارس ث في المصنوع^(١)

Jarvis Fishery and Today in Sinai, pp. 208 to 214

(٢) راجع في هذا تقرير مصلحة السواحل عن مصائد القطر للمصري ١٩٣٢ المطبوع ١٩٣٥ ، ونصح أن نذكر على سبيل الموازنة مساحات البحيرات المصرية الأخرى : فارو ٣٥٠٠٣٥ فدانا ومربوط ٥٩٠٠٠٠ وذكرو ٣٥٠٠٠٠ ر من ١٤٠٠٠٠٠ والبره ٣٠٧٠٠٠٠ وهذا ثاني الردويل في المرتبة السابعة مد بحري وروو والبره .

طولها وإن بلغ حوالى ٨٠ كم فإن امتداد عرصها يختلف فيكون في الطرف بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات ، ويتراوح في الوسط بين ٢٠ و ٣٠ كم^(١) ، أما مستواها عن سطح البحر فينخفض من ٦ إلى ١٠ أقدام .

وبالرغم من أن قاع البحيرة لا يمتو فيه نبات يدكر ، وبالرغم من أن الحواسب رملية فقيرة ، فانه لا شك في وجود غذاء يعيش عليه السمك ويتغذى به لأن السمكة التي تدخل البحيرة في أشهر الخريف رنتها نصف رطل لا يكاد الصيف يتبدى حتى تزيد رنتها على رطلين وحتى تملأ بالدهن والبطارح ، ثم تدفع إلى البحر خارج البحيرة إما ربة مها في أر تتوالد أو تخلصا من حرارة ماء البحيرة ، لكن نوضع شكك تعترض خروجها حتى ولو لجأت إلى القفر كما يحدث في أحوال كثيرة^(٢) .

وتنتج (الردويل) سويا كميات كبيرة تبلغ حوالى ثلاثمائة وخمسين طنا تقريبا من أحود أصناف سمك «الورى» و «التوبار» و «لوت» و «مياس» و «سجلى» و «الحوت» و «الخران» . كما يسير الحدول الاحصاى القالى لهذا والذى يدل على حملة الانجاح في الأصناف المختلفة . يصدر بعضها طارحا الى جهات القطر المصرى المختلفة — القاهرة ولاسكندرية وطبطا والمنصورة — أو الى مدينة «يافا» بلاد الشام ، ويستخرج من جزء كبير منها بطارخها التى اشتهرت (الردويل) بها والتي يباع الرطل منها بحوالى ٢٥ قرشا في السنين العادية ، أما باقي السمك فيملح «فسيجا» ويصدر إلى داخل القطر المصرى .

وكان تمام المصائد في مصر أن تعطى بطريق الالتزام لمن يدفع أكبر ايجار ، وظلت هذه الحلة قائمة حتى عام ١٩٠٣ حيث صدر الأمر العالى باتباع نظام الضريبة ، وإباحة حرية الصيد نظير رخص يحصل الصيادون عليها بعد أن يدفعوا لذلك رسما .

(١) راجع تقرير مدير إدارة المصائد المائية عام ١٩٢٥ صفحة ٥٨ .

(٢) راجع كتاب «رأس رش» الفصل الأول صفحات ٧ و ٨ .

وعلم هذا المشروع في جميع البحيرات عدا الردويل عام ١٩٠٥ ثم طبع على مياه بحر النيل عام ١٩٢٠^(١) . . . والواقع أن نظام الأبرام هذا كان يصير من ناحيتين

١ - أن الملتزمين كانوا يتحكمون في الصيادين الصنفاء الذين يحصعون مضطرين ، والذين كانت جهودهم تسخر لمطامع الملتزم وحده .

ب - أن الملتزمين ما كان يهمهم إلا أن يحصلوا في مدة الأبرام على أكبر كمية ممكنة من السمك ، وكانت النتيجة أضراراً بائتاج السمك الذي كان يصطاد صغيراً . . . ولقد كانت نية مصلحة خفر السواحل منصرفه إلى تطبيق نظام الصربية على رخص الصيادين في بحيرة الردويل ، وإلغاء نظام الأبرام هناك لرفع هذا عن الصيادين عن الملتزمين من جهة ، ولتستطيع أن تنولى منحس هذه المساحة الكبيرة ويرداد انتاجها من السمك ، لكن يظهر أن بعد البحيرة عن العمران وقلة وجود صيادين في الجهات القريبة منها لم يساعد على تحقيق هذا وطلت بحيرة الردويل هي المساحة المائية الوحيدة التي توجد في مصر بطريقة الأبرام . . .

وكان إيجار هذه البحيرة حتى الحرب العظمى الأولى ١٠٠٠ جنيه في العام^(٢) . . . ثم جاءت الحرب فأوقفت استغلالها لأسباب حربية ، حتى إذا كان عام ١٩٢٤ أعين مراد إيجارها مرساً تبلغ ٨١٥٠ جنيهاً سوياً ، (انجبت البحيرة في الخمسة أشهر التالية لتوقع الإيجار سمكاً ثمة ١٢١٤٣ جنيهاً كما تشير إلى ذلك دفاتر الملتزم) - ، خفض بعد خمس سنوات إلى ٦٠٥٠ جنيهاً في السنة ، ثم عاد الإيجار خفض في سنة ١٩٣٢ إلى ٣٠٠٠ جنيهاً في العام مدة عشر سنوات تبيحة للارمة وكساد الأسواق التجارية وقد قام الملتزم منذ رسا عليه المراد الأول باحصار الصيادين الذين يسكنون في

^(١) تراجع عهد مريو معصية بحر السواحل لعام ١٩٢٥ .

^(٢) تراجع كتاب نعيم بك شفيق صفحتي ٢٧ و ٢٨ .

كشاكهم على سواحل الردويل ، وعمل فتحة في الوعار الصيق بين البحيرة والبحر ، وكانت العقبة دائماً أن الرواسب تسد هذه الفتحة في أشهر كبيرة ، وكانت الحكومة تصاب امتعده دائماً باصلاح هذه الفتحة فيلا في ذلك صعوبة كبيرة ، لكنه استطاع الآن أن يشتري (كراكة) بحرية خاصة بفتح الفتحة ، وهذا يطل الاتصال موحودا بين البحيرة والبحر طول العام كما يؤدي إلى كثرة دخول السمك فيها وزيادة الارباح منها^(١) .

وإلى جانب هذا العدد الكبير من الصيادين الذين يعملون في بحيرة الردويل يوجد عدد قليل بصطادور السمك على الساحل القريب من محطة (الشيخ زويد)

^١ صح أن يذكر هذا على أساس ما أمثته بحيرة الردويل عام ١٩٣٢ الوارد في تقرير ١٩٣٥ ، صفحة ١٠٢ والمصدر : كموجز

السمك	م. ر. ي.	م. ر.	ل. ب.	م. س.	س. ح. ي.	ح. ب.	ح. ر. ان	الجمعة
-	-	-	-	-	-	-	-	-
٦٩٤	٤٣٥٩	٥٥٠	-	-	-	-	-	٥٦٠٣
١١٩٥	٤٩١٤	١٢٨٦	-	-	-	-	-	٧٣٩٥
٢٣٤٦	١١١٢٩	٣٤٩٨	٤٧٧	-	-	١	-	١٧٤٧١
١٠٧٩٥	٤٦٧٨٣	٣٧٨٤	٢٠٣٢	-	-	٣٤	-	٦٣٤٢٨
٢٠٨١٤	٢٩٦٩٣	١٥٠٩	٥٧١	٣٠٤	-	٢٦٩	-	٥٣١٦٠
١٨٧٦٤	٢٥٥١٩	١٦٨٢	-	-	١٨١	٨٨٦	٢١٧	٤٧٢٤٩
١٣٩٢٥	٢٠٦٢١	٢٨٤	١١	-	٢٩٤	١٥٠٢	-	٣٦٦٣٧
١٢٠٦٢	٢٠١٦٥	٢٧٢	-	-	٦٤٤	٣٠٩٩	١٢	٣٦٢٥٤
١٣٦١٥	٢٦٢٧١	١١٧٠	-	-	-	١١٢١	-	٤٢١٨٣
٨٧٢	٣١٩٠	١٤٧٧	-	-	-	-	-	٥٥٣٩
٩٣٩	٢٩٧٠	١٣٩٣	-	-	-	-	-	٥٣٠٢
٩٦٠٢١	١٩٥٦٤٠	١٦٩٠٥	٣٠٩١	١٤٢٣	٦٩١٢	٢٢٩	-	٣٢٠٢٢١

شرق العريش . يعرفون (بالظراطه) ، وهؤلاء يدعونهم من امدو . ووقع أنهم من (السقالين) ، فربق من (العريشة) يسكنون بلدة (أى سقل) إلى شرق العريش يزرعون التين والبطح ، ولعل هذا العدد من الصيادين هم الذين أشار اليهم تقرير مصلحة الحدود (١٩٣١ - ١٩٣٢) بأن تحصيل وسائل تصدير السمك إلى مصر واشتم قد أعزى بعض الأشخاص بأن يشتغلوا بالصيد اشتغالا دائما ، غير مكفين بلانح لحاجة العريش وحدها كما كان الحال ، بل هم يرسلون السمك إلى سوق آخر خارج حدود سيناء . وقد ربحوا من ذلك أرباحا كبيرة لم يعودوا معها بالدين بسبويهم العمل في تهريب الحشيش ^(١) . . . ولا يبعد أن تجذب هذه الحرفة عددا أكبر من سكان سيناء ، سيما إذا التفت نظام الالتزام وترك الصيادون يعملون في الردويل حسابهم احص معدته يكون مكسبهم كبيرا يفرض عليهم من سكان المنطقة الساحلية لأن المثل الساج هو أحسن ما يؤثر في جذب مثل هؤلاء السكان إلى مثل تلك الأعمال .



٢ - المنطقة الرملية إلى جنوب المنطقة الشمالية ، حيث المنطقة الكلسية من يطن عليها جملا هضبة البية بها يحاورها ويحف بها من أرض تصلي لها هديت الكائن الرملية . وهذه المنطقة تصبها من البحر نصيب قدر لا يساه له . بعد في مسام الهضبة وما يظهر لا حين تهيء الصروف الطبيعية له فرصة الصبور على شكل عيون . وتلك المنطقة من الطبيعي أن تكون فقر في مائها من المنطقة الشدية ومن أحل هذا أشير إلى أن المستعمرين القدماء اضطروا إلى أن يحفروا في احيات الحفنة فيها خرايات ينساب المصير اليها ومن سقوطه مسعدون منه في مدة حذوف . . . والحياة الساتية في حجب فقرها في المنطقة الشمالية وما تمكن نعا لما سبق أن تكون

(١) تراجع تقرير مصلحة الحدود عن سيناء ١٩٣١ - ١٩٣٢ .

متوافرة مضمونة إلا حيث توجد تلك المصادر التي يضمن ماؤها ، أما فيما عدا ذلك فالوديان الكثيرة المنتشرة في أجزاء الهضبة تصبح عية بزيادة لجبوب التي تجود فيها إذا ما كان العام عام مطر ، فأما في سين احفاف فالوديان — كسائر جهات الهضبة — محدمة تتعذر الحياة فيها إذ لا يموه ذلك وقتئذ إلا تلك الحشائش الصحراوية التي لا تستطيع الحيوانات أن تعتمد عليها كثيراً في الرعى والغذاء .

وطبيعي أن يكون سكان هذه المنطقة — رغم اتساع أراضيهم كثيراً عن أراضي سكان المنطقة الشمالية — أقل منهم عدداً وأقل درجة في الكثافة^١ . ومن الصعب أن يقال إن البدو هالك رحل ينتقلون في أجزاء تلك الهضبة بمناطقهم موزعة بينهم ، يختص بطون القبائل وأحاديها بأجزاء خاصة منها تستعملها وتررعها وما يسمح لبطون الأخرى بأن تشترك معها في ذلك الاستغلال . حقيقة إن حق الرعي مباح للقبائل جميعاً في واحة الهضبة كلها ، لكن أهمية الهضبة في الرعى أهمية قليلة لقرعها فيه ، والبدو الذين يعيشون على الرعي في الهضبة وينقلون بينها وراءهم عددهم قليل محدود . وإذا هي الامكان أن يقال إجمالاً إن قبائل المنطقة الوسطى مركزة في مناطق الرعاة ، مستقرة حول العيون وفي الوديان ما دام المطر كافياً لرعايتها ، أما في سين الحفاف فما يكون تنقلها في هضبة اليه وإنما تكون هجراتها إلى خارج سيناء في بلاد شرق الأردن وفلسطين حيث تكون الحياة النباتية أكثر توافراً .، وحيث لا تقف الحدود السياسية حائلاً دون أن تنتقل تلك القبائل إلى الأراضي الواقعة خارجها لار حكومتى

^١ من الصعب أن نطابق إلى الاحصاءات التي تغطي عن عدد البدو في سيناء ، من جهة لأنه لا مدنى صحتها ، ومن جهة أخرى لأن البدو أنفسهم ان اضطروا إلى إعطاء معلومات مهم معطون كثيراً بها . على أن بعض كتب سفر في كتابه عن سيناء — صفحات ١٢٥ إلى ١٢٩ — يذكر أن عدد سكان بلاد امريس (منطقة الشمالية) ١٦١٢٠ نفساً منهم سواركة و١٢٠١٠ وعرين قصة ٤١٢٠ . ويعتبر أن بدو السه (منطقة الوسطى) عددهم ١٢٩٠٠ منهم حيوان ٤٢٠٠ وندى ٤٢٠٠ ورايين ٣٠٠٠ وحوطلات ١٥٠٠ وهو بهذا لا يذكر بعض عشائر الأخرى في المنطقة

شرق الأردن وفلسطين تسمجان مثل هذه المحرة ، سها وأر احدود بينها وبين سيناء
حدود صناعية في الحرم اعاليها وكثيراً ما تقسم مناطق القيسية الواحدة — كما يظهر
ذلك بوجه خاص في أراضي «العرامة وانبهاها والزيين» — مما يصعب معه أن
يحرم بينها الاتصال الذي لا تدعو اليه مجرد الروابط العائنية . وإنما الدافع الأساسي
فيه دافع اقتصادي لا يمكن إعماله بحال من الأحوال .

ونظراً لتلك المصلحة الاقتصادية المشتركة بين كثير من القبائل البدوية في سيناء
والقبائل الأخرى في شرق الأردن وفلسطين مصافاً إلى ذلك رويداً الدم التي تجمع
بين عدد كبير منها ، لا يصبح غريباً أن تكون وجهة نظر عالية تمت القبائل هي إلى
الجهات الشرقية لسيناء ، تنصل بأهلها ، وتنشع في أسواقها ، وتلتحق في أوقات الحاجة
اليها ، أما نظرتها الآن إلى خارج حدود سيناء افريقية فقد أصبحت ضعيفة وقد تحولت
كثيراً عما لأنها من جهة لا تلمس دافعاً اقتصادياً يدفعها اليها ، وقد يكون حفر
قناة السويس وتلك القيود المعقدة التي تعرض عليها حين تحمار تلك القناة من العوامل
التي ساعدت على إضعاف تلك الصلة التي تكاد تكون مقصورة الآن على عدد قليل
من القبائل الصغيرة البائرة إلى شرق القناة مباشرة والتي تربطها بالقبائل الواقعة غربي
القناة وفي مديرية الشرقية صلة من القرابة لا يسهل التخلل بها .

والآن يمكن أن تقسم هذه المنطقة الوسطى في شبه جزيرة سيناء من حيث أهميتها
كمراكز للسكنى ومن حيث مدى استقرار القبائل فيها إلى ثلاثة أقسام لآية —

أولاً مناطق تأتي في الدرجة الأولى من الأهمية نصفها مر كتر يمكن أن
يجمع فيها السكان بشكل لا يصادف في أنحاء المنطقة الأخرى ، كما أن الحياة فيها يمكن
أن نعتبرها نسبياً أشبه بحياة الاستقرار لا تضطر القبائل معها إلى أن تنقل كثيراً فيها
إذ ليس هنالك ما يدعوها إلى ذلك ، . . . وتلك هي المناطق التي يتوفر مؤوها بشكل
منتظم مستديم ، وهي مناطق العيون العبية بحياتها السانية في مرعاه وفي شيء من زراعة

الجبوب وإنتاج بعض الفواكه أحيانا . وحربطة توريع العيون هي خير ما يعين هذه الجهات التي تعتبر أهم مراكز السكى في هضبة التيه والتي يمكن أن نعد منها منطقة (عين الحديرات) والقصيمة ومنطقة العيوب الموجودة عند حافة التيه الجنوبية والتي ينتشر فيها عيون يرقه وحجية وأى نتيجيا و مصافا إليها تلك الآبار الكثيرة التي تنتشر في تلك المنطقة ، . ثم تلك المنطقة المعينة أيضا الواقعة إلى جنوب شرق العجمة حيث مياه سوانه والبار وغيرهما ، والمنطقة الغنية بأبارها حول نخل واتمد والحسة ، يضاف إلى هذا كله منطقة خرائات وادى أم خشيب التي يمكن أن يسفد منها أكثر لو نظفت وريد الكمية التي تستطيع أن تحتفظ بها من ماء الأمطار . وأهم هذه المناطق كلها و السكى إذا نظرنا إلى المستقبل القريب لها هي منطقة (عين الحديرات) التي عيبت مصلحة الحدود بها واهتمت بتنظيم استغلال مائها بما أقامته من سد في بحرى ماء العين وبما مدته من أنابيب ثم تعمل رافع (هيدروليكي) لتوصيل الماء إلى مساحات مرتفعة ما كان يمكن أن يصل إليها ماء العين من قبل مع أنها أراض غاية في الخصوبة . وتعطى منطقة الحديرات هذه محصولا لا بأس به من اقمح والدره كما نجحت بها زراعة بعض الخضروات والفواكه حتى إن منطقة الحديرات تتمتع الأهلى بفواكه كثيرة ، وحتى إنه ينتظر أن تتمكن تلك المنطقة في مدى سنوات قليلة من أن تبعث إلى العريش بحزم كبير مما يلزمها من الفاكهة . كذلك قد نجحت زراعة الزيتون بها وانتشرت فيها ، وتشير التقارير المختلفة إلى شدة الاهتمام بأقامة معصرة للحصول على زيت الزيتون اللازم للأهالى كما تدل الحاة على أنه من المنتظر أن تتمكن الحديرات في العشر سنوات القادمة من تصدير زيت الزيتون إلى وادى النيل ما دامت زراعة الزيتون في زيادة مستمرة^(١)

ومياه الحديرات تكفى لرى مساحات واسعة لكن الصعوبة هي عدم توافر الايدي

(١) راجع تقرير مصلحة الحدود عن سنه لسنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ وتقريرها عن سنة

العامة التي يمكن أن تتعهد الرراعة وترعاها سكان المنطقة من بدو (التيها) لا يبدون اهتماما يذكر بتحسين حالتهم والاستعادة من هذا المورد الهام ، ومن الصعب أن ننتظر من هؤلاء البدو تقدما ملموسا لأنهم عاشوا في المنطقة يررعون على المطر فلا بد من وقت طويل يدربون فيه على طرق الرراعة بواسطة الرى سببا وهم بطبيعتهم محافظون لا يمكن أن يغيروا أسلوب معيشتهم بسهولة . ولقد دعا هذا الراحي من ناحيتهم إلى شيء كبير من اليأس من الانتفاع بهم ووجهت الأنظار إلى الاستفادة من (العريشية) الذين هم أنشط من البدو وأقدر على استغلال أرض الحديرات منهم . وقد رأى هؤلاء (العريشية) مبلغ ما يمكن أن يحصوه من أرامى الحديرات واحتلوا على عدد من البدو واستولوا على أرضهم هالك وررعوها . وكانت الفائدة من وصول هذا العصر النشط مزدوجة . فالى جانب أنه كان عامل انتاج يفصل البدوى كثيرا فانه قد وضع أمام البدوى مثالا لما يمكن أن تدره عليه رراعة الارض بالطرق الحديثة من ربح كان دافعا لبعض البدو إلى أن يقلدوا وأن يعملوا في أراضيهم كملاحين^(١) ومن المنتظر إذا ما استمرت عناية الحكومة بالقيام تحاربها في منطقة الحديرات وإذا ما ظل تحس الانتاج مستمرا أن تزيد جاذبية المنطقة لعدد أكبر من الأهالى سواء من (العريشية) أو من بدو (التيها) أنفسهم . ولا يبعد أن يندح المستغلون لها إلى أن يسكوا بعائلاتهم ، وإلى أن يبنوا لهم بيوتا فتصبح منطقة الحديرات منطقة سكنى مستقرة تكفى أهلها بل وتزيد في إنتاجها عما يحتاجون .

ثانياً — مناطق لها أهميتها في السكى أيضا ، لكن تلك الأهمية لها أوقاتها المحدودة وظروفها الخاصة ، فإذا لم تتوافر تلك الظروف — وكثيرا ما يحدث ذلك — فعندئذ تصحى تلك الأهمية وما يصادف فيها إلا عددا قليلا جداً من السكان . في حين أنها في ظروف أخرى تشتد كثافة السكان فيها بدرجة تفوق كثافة القسم السابق بشكل

(١) راجع تقرير مصلحة الحدود عن شبه جزيرة سيناء ١٩٣٠ — ١٩٣١ .

واصح . تلك هي الوديان التي تنشر في أجزاء الهضبة والتي تعظم خصوصتها وتشتهر لوفرة إنتاجها في الجيوب في السوات التي تصيب الهضبة فيها كميات من المطر كافية لرى الأرض . أما في سبيل الحفاف فتلك الوديان نفسها تصبح مناطق جذب يجدها سكانها حين لا يجدون فيها ما يمكن أن يعيشوا هم وحيواناتهم عليه من مرعى ونبات . هذه الوديان تكاد تجمع في مجموعتين عظيمتين وادى (الحراق) الذى يتصرف ماء حوصه إلى العراه ، والذى متصل به فروع عدة أهمها (رحيه والأعيدر) وحيله وسالم والماشة) . ووادى (العريش) الذى يتصرف مائه إلى البحر الأبيض بعد أن يتصل به فروع كثيرة تأتيه من سائر أنحاء الهضبة أهمها (أبى متينة ومجر ولقين وأبى عليحاه وأبى طريفية والرواق ووادى الدوك ثم وادى العقابة مع فروعها القريص والطيبة والتمد ووادى قرية مع فرعه الهام وادى معين والفهدى . . . وتلك الوديان التي تأتيها مياه وادى القصية والمويلح والحديرات ، ثم وادى الأبيض . يضاف إلى هاتين المجموعتين هذه الوديان الموجودة في شمال غربى التيه وغربها وإن كانت هذه أقل أهمية لأن جزءاً كبيراً منها يجرى في مناطق رملية يغور مائه فيها كما هو الحال في وديان مغاره والحمة والحسه والجحافة وحدى وأم خشيب ووادى الحاح والراحة وفروعها^(١) .

وما دامت المشكلة هنا هي مشكلة سبيل الحفاف فستظل حالة السكان على ما هي عليه الآن من قلق ، إن طرأ عليها شيء من التغيير فيسبب تغييراً غير جوهري لأن الحفاف كثيراً ما يطول أمده إلى عدة سنين وبذلك لا يمكن بسهولة أن تحل مشكلته ، وليس من مشروعات الإصلاح ما يتجه نحو التفكير في هذه المعصلة العويصة في حياة هذه المنطقة من أرض سيناء . على أن ذلك لا يمنع من أن نحاول تجربة يظهر أنها كانت قائمة ورعاً أفادت بعض الفائدة بأن تقام سدود في مجارى الوديان الهامة لمحاولة إمكان

(١) تراجع في خريطة للساحة أهم الوديان في هضبة التيه .

الاستفادة من ماء المطر وتنظيم الزراعة أكثر مما لو ترك الماء يجري ضائعاً لا يستفاد منه . وهناك بقايا لمثل تلك السدود في كثير من الوديان الواقعة على الحدود الشرقية لمهضبة النية سها في وادي (معين والأبيض) . وهي سدود كانت تخرج من وديانها قنوات تنقل الماء إلى أحواض وأراض زراعية قد يكون مما ساعد على وجودها أن تلك المناطق كانت أكثر مطراً مما هي الآن ، أما مسئولية السكان الحاليين من البدو وجهلهم باستغلال تلك المساطق فما يمكن أن يكون السبب الجوهرى فيها براه من جذب يسود فيها الآن^(١) ...

ثالثاً — أما أقل أجزاء هذه المنطقة الوسطى أهمية وى السكى ، فهي الجهات الواقعة خارج مناطق العيون ومزارع الوديان ، فهي فى قعرها فى الماء والنبات لا يمكن أن تقوم فيها حياة ، وما تعيش الأتخاد البدوية الصغيرة التى تمتلكها إلا عبثة انتقال مستمر إلى بلاد الشام طورا وإلى الأراضى المصرية طورا آخر ، ومثل هذه المناطق فصادفها منتشرة فى المنطقة الرملية إلى شرق قناة السويس وإلى عربى «نخل والحسة» ، وستظل هذه الأجزاء ، بعد أن أصبحت الحباة وى سيناء متوقعة على مدى توافر النبات ، مناطق لا قيمة لها كراكر للسكى نأتى فى الدرجة الأخيرة وى شبه الحرية كلها ، وليس هنالك ما يدل مطلقاً على أن شيئاً من التعبير سوف يطرأ عليها سها وأنه قد ظهر أن عمليات الحث عن الماء التى أحريت فى وسط سيناء لم تؤد إلى نجاح يذكر فى ذلك الاتجاه ...

وهذه المنطقة الوسطى فى سيناء يقسمها خمس قبائل بدوية هي (التيها والرايين

^(١) هناك دراسات مطولة لنقيا الزراعة فى من هذه الوديان بتحدثها تصور سمير المباح دلتلا

قويا من أدلتهم وهذه يمكن الرجوع إليها فى : —

a E. ROBERTS *Biblical Researches in Palestine and Adjacent Regions* (1867), pp. 173-208.

b HASTINGTON *Palestine and its Transformation* (1911), pp. 59-121.

و . الاحيوات و . الخويطات و . العيادية .) يغلب أن تكون كلها من قبائل (بني عطية) ^١ إذا ما استثنيت قبائل (العيادية) التي يرجح أنها من عرب (العايد) الذين كان لهم حق حماية طريق الحج وتولى دركاته من مصر عبر سيناء ، هاجرت تلك القبائل من الحجاز إلى شبه الجزيرة ، أو سكنت شبه الجزيرة بعد إد هاجرت أولاً إلى بلاد الشام أو مصر ، ولا تزال بقايا بطونها وأخاذها تنزل خارج حدود سيناء ^٢ . . إذا ما تقيدنا بالحدود السياسية لشبه الجزيرة وهي حدود لا تتشعب مع توزيع القبائل كثيراً .

وسحاول الآن — نظراً لصعوبة ربط هذه القبائل بمراكز السكنى السابقة — أن نحدد مناطق كل قبيلة منها ، وسبكون من السهل بعد أن قسمت أجزاء هذه المنطقة من حيث أهميتها للسكنى أن تظهر أهمية كل قبيلة ، وهي أهمية لا ترتبط مطلقاً باتساع المساحة التي تملكها ، وإنما تتوقف تلك الأهمية على الحالة الطبيعية لتلك المساحة ومبلغ ما يكون فيها من ماء ونبات : —

١ التيها أخذت هذه القبائل اسمها من اسم الهضبة التي تسكنها ، وهي تسمية عربية لأنه يبدو أن أمير القبائل العربية سميتها بسهولة لتنسب إلى المناطق التي تسكنها ، ويحتمل أن يفرق هنا بين اسم (التيها) واسم (الطوارة) في هذه الناحية لأن ذلك الاسم الأخير يطلق على قبائل المنطقة الحويية إطلاقاً عاماً على حين تحتفظ كل قبيلة باسمها الأصلي ، أما اسم التيها فما يجد بحاسه أسماء القبائل الأصلية وإن كان ذلك

(١) الكلام في أصول هذه القبائل ينبغي أن يؤخذ بشيء كثير من الاحتراز لأنه ليست هناك معلومات يمكن أن تضمن أنها في ذلك ، وإذا كان هناك كبر من الكتب مملوء إلى أرجاع هذه القبائل إلى بني عطية ، فتعدد أسماؤها مثلاً لا يسلم بهذا أنهم يصورون أنفسهم من بني هلال .

(٢) يرجع السبب الثاني ومفعوله اسم من كتاب (الربيع في السبع وفوائدها) تأليف عارف العارف قائم مقام في السبع ١٩٣٤ وتراجع خريطة توزيع قبائل المنطقة فيه .

لا يجمع من أن يقسم التياها إلى فروعهم المختلفة . . ويصح الإشارة إلى أن هلاك من الكتاب من يعتبر هذه القبائل بقايا سكان سبأ الأصيلين^(١) . . وهذا كلام فيه شيء من الغموض إذ أننا لا نفهم تماما المعنى المقصود بذلك ، ولا ندري أى سكان أصليين يقصدونهم ، على أنه في الوقت ذاته لا يمكن النكار ما نتنازه هضبة التيه و فقرها وجدها من عزلة تجعلها صالحة لأن تكون ملجأ لبعض القبائل التي تدفعها أمامها المحرقات الأخرى ، فتتمسك في هذه المنطقة التي لا مطمع فيها مأوى لها أمام القبائل القوية ، على ألا يكون معنى ذلك التسليم بأن سكانها كلهم من بقايا ما سماه هؤلاء بالسكان الأصليين ، والا ينتهي معه وصول قبائل في فترات متعاقبة حديثة ، يفهم من تسميتها بالتياها أنها فقدت أسماءها الأصلية لأسباب من الصعب التكهّن بها مع قلة المعلومات التي بين أيدينا واستحالة الاعتماد على كلام ابدو لما فيه من بعض الخرافة التي لا تستساغ كثيرا .

والعرف في سيناء يجرى بأن (التياها) أقدم من سكن هضبة التيه من القبائل . ويذكر شيوخهم « أنهم من ربة نحد هاجروا منها فراراً من المعاره ، ومعهم الترايين فسكنوا هم في بلاد التيه وسكن قسم من الترايين في شرق بلاد الطور ، ثم وقعت بينهم حروب انتصر فيها التياها وفر الترايين إلى مصر ثم عادوا فاصطدحوا على أن يكون للتياها أرض الحلد وللترايين أرض الدمث^(٢) . . . » والظاهر أن ذلك الاتفاق حديث يأتي فيل القرن التاسع عشر ، فقد سقت الإشارة إلى أن كتاب الحملة الفرنسية حين حددوا مناطق التياها - التيبانية في تعبيرهم - قد جعلوا أراضيهم هم والترايين حول (بخار يونس) يتبعون (عره) وأن كانوا يقومون برحلات كثيرة إلى

(١) راجع في هذا *RITTEN The Comparative Geography of Palestine and the Sinaitic Peninsula*, V. I, p. 404.

(٢) راجع كتاب جغرافية سيناء وتاريخها لنعم بك شفيق ص ١١٥ ، وراجع كذلك صفحي ١٥٣ و ١٥٤ من كتاب (تاريخ بحر السبع و قبائلها) للوقوف على الآراء المختلفة في أصل هؤلاء التياها وهي آراء متباينة لا يمكن الوصول معها إلى تنقيح نهائي .

مصر ، وإذا فمطم أصى التيه كانت منارل للسواركة حتى جبال الطور^(١) ...
ومساكن التياها الحالية في منطقة التيه يحددها الاتفاق السابق بينهم وبين الترابين
على أن تكون من « مطلة نخل الشرقية إلى جبيل حسن شرقا وغربا ، ومن جبل
الحلال إلى نقب الراكه شمالا وجنوبا » ، ومعنى ذلك أنهم يملكون أهم مراكز السكنى
في بلاد التيه ، إذ هم يضعون أيديهم على عالية حوض (الحراق ، و وادى العريش) ،
ويمتلكون أعى جهات التيه بالعيون والآبار . ويمكن أن توزع أهم مساكن التياها
على الفروع الرئيسية لهم كما يأتى^٢ ...

١ — نو عامر في نخل ، وأم سعيد والمذحة وريقة والحديد وأعلى العريش
والمويلع وحديس .. ويتبع بنى عامر (تياها الحديرات) الذين يسكنون وادى
الحديرات والذين يشتد الخلاف بين الكتاب في مدى نسبتهم إلى التياها^(٣) ...

ب — الريكات : في قرية وعجروود ومعين^٤ ..

ج — الشتيات : في الحظيرة وجبل الحلال .

د — المنيات : في القصيمة والحسنة والتماه والحمة .

و يدخل في حى التياها ندو يعرفون (بالبداره) يسكنون هضبة العجمة ،

(١) راجع كتاب *La Description d'Égypte*, Tome XVI, pp. ١١٠-١١١

و راجع كذلك ما كتبتاه عن أسباب توسع هذه القبائل في أرض التيه على حساب السواركة ،

(٢) اعتمدت في هذا التوزيع على آراء مشايخ العربان في سيناء الذين قائلهم في در المخصصة في

اعرض انباء دروى شهاب سيناء في اعسطس ١٩٣٣

(٣) راجع في أصل الحديرات ، وهو طهم الى شبه جزيرة سيناء ، وورعهم في بلاد فلسطين

الى كتاب عرب المعارف من تاريخ نثر السبع وقبائلها صفحة ١٢١ — ١٢٥ .

(٤) راجع اعرضون الذين امد سلطانهم أيام الحكم التركي من جبل الخليل حتى وادى

اعرانه والذين كانوا يحكمون في المنطقة بحكماً تاماً وسيتون فيها فساداً — أنفسهم الى الريكات

وهؤلاء كانوا في سيناء ثم هاجروا الى منطقة نثر سبع (ص ١٠٦ من كتاب تاريخ نثر السبع وقبائلها)

— وتنتد مساكنهم فيها يروى البدو — إلى أبي (تيجيا وريقة وحجية وحمايت) قرب حافة التيه الجنوبية ... وموقع هذه القبيلة الصغيرة بين القبائل القوية من «الحبوات» والتيها والعليحات، جعلها مذبذبة في علاقاتها مع تلك القبائل الثلاثة، فمينا رايها حليفة «للتياها» أولا، نراها في فترة أخرى تحالف «الحبوات»^(١) ثم تعود الآن إلى حماية «التيها»، وهي في كل ظروفها مائلة تصادق «العليحات». ويعلم أنها كانت مسيرة في علاقاتها المذبذبة يباقي القبائل اعاورة بعلاقة هذه القبائل الثلاثة نفسها بعضها بعض، إذا ما كان يمكن لقبيلة صغيرة مستصغفة مثلها أن تكون لها في علاقاتها سياسة مستقلة،. وحين استتب الأمن في شبه الجزيرة وقل احتكاك القبائل بعضها ببعض استطاع (البدارة) — رغم أهم في حمى «التيها» — أن تكون علاقاتهم الآن بكل من يجاورهم من البدو علاقة ودية.

وأراضي (التيها) تمتد خارج حدود سيناء إلى جنوب فلسطين. يكتزون بوجه خاص حول «بئر السبع» حيث يعيش حوالى خمسة عشر ألف تيهي^(٢) والواقع أن تياها شبه الجزيرة مروع من تياها فلسطين، وأن أصول هذه القبائل توجد غالبيتها هناك وليس في ذلك غرابة بعد ما سبق ذكره من أن مساكن قبائل التياها كانت حتى أوائل القرن التاسع عشر مركزة حول عرة وخان يونس والمناطق الأخرى في جنوب فلسطين، وما دامت تلك الجهات أكثر صلاحية للسكنى من جهات التيه للملاءمة الظروف الطبيعية فيها من الطبيعي أن تؤثر غالبية التياها البقاء فيها، وما ينتظر أن يكون قد هاجر إلى سيناء إلا أقلية ضئيلة منهم قد تكون اضطرت إلى ذلك تحت ضغط شديد عليها، وقد تكون اندفعت إلى ذلك طمعا في الاستفادة من وديان

(١) تراجع كتاب G. W. Murray : *Sons of Ishmael* (1935), p. 245.

و تراجع كتاب لعيم بك شفيق صفحة ١٠٧.

(٢) يمكن أن يرجع في عدد التيه حول بئر السبع وإلى مروعهم هذا إلى كتاب (العصاة من اسدو) فانيف عازف اعرف فانهم بئر السبع ١٩٣٣ من صفحة ٨ إلى ٣٥ وهل هذا العدد الذي ذكره يتصل بالأمم عدد التياها في سيناء إذا أخذنا بعين الاعتبار شعور أنهم وهو ٤٢٠٠ نسلا.

سياء سها وإياها لم ترفى ذلك ما يمنعها من أن تتمتع بحق الاستفادة من الرعي في مساكنها الأصلية لأن الحكومة هالك لا تمنع في ذلك أبداً ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون النياها الذين سكنوا التيه هم من القبائل التي كانت تشتغل مع الترابين في نقل المتاجر بين مصر وإشام ، والتي لم تجد أمامها بعد اضمحلال أهمية هذه الحرفة إلا تلك الوديان في هضبة التيه .

أما في وادي النيل فما يوجد ما يمثل النياها بين القبائل المختلفة فيه ^(١) ، وذلك معقول أيضاً ، لأن النياها لم تصل هجراتهم إلى مصر وإنما كانت مناطق الحاذية لهم هي بلاد فلسطين ، وهم بحكم موقعهم في شبه الجزيرة يعيدون عن وادي النيل بفصل يسم وبين قبائله قبائل أخرى . . . وحتى فيها يختص بعملهم في نقل المتاجر بين مصر وفلسطين يظهر أن نصيبهم من ذلك كان قليلاً كذلك ، وأن الترابين هم الذين كانوا يستأثرون بالحرء الأكبر منه .

٢ - الترابين يرجع العرف السائد بين بدو سيناء هذه القبيلة إلى بني عطية من عرب الحجاز ^(٢) ، وقد سبق القول عند الكلام على النياها أن الترابين سكنوا أولاً شرقي بلاد الطور ثم هاجروا لحروب يسم وبين النياها إلى وادي النيل حيث كان لهم قوة كبيرة ، وكانوا موضع قلق في عهد الماليك ، مما دعا (على بك الكبير) إلى أن

^(١) رجعت إلى حرر الحدود براملي الذي كتبه عن القبائل العربية في مصر في عام ١٩١٠ وإلى هاربر ورواية الحرس المختص التي عملت في ١٩٢٩ عن قبائل مصر فلم نجد فيها ذكراً للنياها وقد أحرقت منشع العرب في سيناء أنه يوجد للنياها نحو إلى اثني عشر شخصاً يزرعون في جزيرة شرق قرب السط ، لكن مثل هذا العدد ان صحت رواية البدو ضئيل جداً لا يؤثر مطلقاً فيها ذكره عن عدم بين النياها بين قبائل وادي النيل بل هو على العكس يؤيد ما ذهبنا إليه .

^(٢) تراجع بعض الخاص بهم في كتب عارف يعرف عن شيخ من السبع ومائتها لمعروف على ترايس من السبعة ، صفحة ٧٧ وما بعدها ، وبالأخص وجه خاص بسنة هذه القبيلة إلى (تريه) الواقعة شرق مكة ، التي يسكن حولها عرب (البقوم) لأن من الترابين أنشأوا تنزل في الطرف الغربي لمعز السبع تعرف الآن بعرب (البقوم) .

يقاومهم فيترك عدد منهم أراضي مصر ليسكن في جنوب فلسطين ، أو يتفرق مؤقتاً في أرض التيه إلى أن تسح الفرصة فيعود من جديد إلى مصر وكان يحص (الترابين) النصيب الأوفى من نقل المتأخر عبر سيناء بين السويس من جهة وعرة وحرون من جهة أخرى . ثم اضطروا أمام مقومة « مجد على » ليعود البدو ثم بسبب اصطحاب طرق التجارة هذه ، إلى أن يوسعوا أراضيهم في شبه الجزيرة وجنوب فلسطين على حساب قبائل السواركة والرميلات ^(١) كما سبقت الإشارة .

ويختلف (الترابين) عن التياها — من حيث توزيعهم في سيناء ، ومدى انتشارهم خارج حدودها — في ناحيتين أولاهما أنهم ليسوا كالتياها محصرين في منطقة واحدة وإنما تتعدد مناطق سكناهم في شبه الجزيرة بحكم تطور اتصالهم بها ، وانتقال مساكنهم في الفترات المختلفة بينها انتقالاً لا شك في أنه كان يترك وراءه فروعا من قبائل تؤثر أن تسكن الجهات التي وصلت إليها عن أن تشارك الفروع الأخرى في استمرار الحركة والانتشار ، حين رل (الترابين) أولاً شرقي بلاد الطور تركوا وراءهم بعد تحركهم من يمثلهم حتى الآن هناك ، وحين عملت القبيلة في النقل عبر سيناء بين السويس وبلاد الشام تركت وراءها من يمثلها هناك كذلك . ذلك هو الفرق الأول بين توزيع الترابين والتياها أما الفرق الثاني فهو أن قبائل الترابين تمثل تمثيلاً تاماً بين القبائل البدوية في وادي النيل على حين أننا رأينا التياها لا يكاد يكون لهم وجود هناك ، ولعل ذلك راجع إلى أن الترابين كانت لهم مصر علاقات أشد من علاقات التياها بها : فهم في حروبهم مع التياها لحقوا إلى وادي النيل ، ورأوا في خيراته ما يغري قبائل كثيرة بأن تدل فيه وتستمر في سكناه ثم تستقر بطون منها وتشغل بالزراعة ، وهم كذلك كانوا أكثر القبائل عملاً في نقل المتأخر بين مصر وفلسطين مما يجعل صلتهم بلك البلاد قوية ومما شجع كثيراً من تلك القبائل على أن تخرج إلى مصر . ولذلك نحدد

^(١) راجع لاشارة الى ذلك في الصفحات ١٧٠-١٧١ .

الآن حوالى ثلاثة آلاف منهم يسكنون «زمام الساتين وحلوان والمعصرة وعدداً آخر يزيد على ذلك يسكن في مديرية البحيرة الآن»^١. «على أن الترابين يمثلون أكثر من ذلك خارج حدود سيناء الشرقية حول بحر السبع وجنوب فلسطين حيث يوجد العدد الأكبر منهم، وحيث تسمح الظروف الطبيعية بأن يسكن حول بحر السبع وحدها أكثر من ستة عشر ألفاً منهم»^٢، يستفيدون مما يصيبهم من مطر قليل يزرعون عليه شيئاً من الحبوب، ويزرعون ماشيتهم وأغنامهم ما يجمعون على المطر من مرعى وفير. ومساكن الترابين الرئيسية في سيناء تتركز بين مناطق «النباهة» في الجنوب وأراضي «السواركة» في الشمال، أما المظفرات الأخرى قرب رأس خليج العقبة والسويس فأهميتها ثانوية للترابين، لا يمكن أن تقاس بأهمية المنطقة الشمالية، وفيها يلى توزيع أراضي الترابين في تلك المناطق الثلاثة، نذكرها كلها في دراسة قبائل سيناء الوسطى ولو أن حراً بسيطاً منها يخرج في توريعة عن حدود هضبة التيه.

١ ترابين الشمال وهم أحدث من سكن سيناء من الترابين جميعاً، ينزلون «أرض الدمت» بحيطين ببلاد النباهة من الشمال، تمتد منازلهم من شمال جبل مغارة إلى الشمال الشرق حتى تصل عره فتشمل بذلك «الحصافة وجبل مغارة والمقبة والروافع والعمر»، وكلها مراكز شهيرة بالآن، لكن الذي ينظر إلى الخريطة الطبيعية يجد رمال الكثبان تصل في نهايتها الجنوبية إليها فتقل بذلك المساحات التي يمكن الانتفاع برعايتها... كذلك يتداخل الترابين مع السواركة في أرض (الحورة) إلى شرق العريش، وهي أرض يعتبرها الأهالي أحصب بلاد العريش كلها وأحودها تربة

١ اعتمدت في بيت الأرقام على الإحصائيات المحفوظة بسجلات وزارة الخريف عن القبائل العربية في مصر عن سنة ١٩٢٩.

(٢) تراجع فروع تراس من إدارة حول بحر السبع وعدد كل منها في كتاب الفصاء بن البدو تأليف عارف العارف فأثمنهم بحر السبع سنة ١٩٣٣ من صفحة ٨ إلى ٣٥.

يزرع بها القمح والشعير وإن كانت الرمال قد أصرت بها كثيراً^(١) . . . يضاف إلى ذلك منطقة (البرث) الواقعة في الجنوب الشرقى بحيرة ، وهي سهول مكشوفة من الرمل ممتدة إلى وادى (الأبيض) تصلح لرعى الإبل إذ تكسوها الأعشاب وهذه المناطق في مجموعها أفقر من أرض النياها وأرض السواركة ، ليس فيها من المراكز الهامة إلا تلك المساحات التي أخذوها حديثاً من السواركة في منطقة بحيرة بوجه خاص . ولعل ذلك الفقر النسبى يفسر لنا تلك الغارات المتتالية التي كان يوجهها الترابين إلى مصر لغزوها والتي يذكرها (بركهاردت) من رحالة القرن التاسع عشر ، عروات بزعامة (أبي حنيفة) شيخ الترابين لنبت طريق الحج بين فقط والقصور والتي لم يقص عليها إلا مقاومة قبائل (المعارة) لها حتى قصوا على شيخ قبيلة وسلموه إلى (محمد علي باشا)^(٢) . . ثم لا شك في أن ذلك التدمير في العى بين راضى الترابين وأراضى السواركة كان مسئولاً أكثر عن حرب (المكسر) التي وقعت بين القيليين عام ١٨٥٦ ، والتي يشرحها (نعم بك شقير) وبقلمها عنه (مرى) في كتابه (أولاد اسماعيل)^(٣) كذلك يفسر هذا الفقر استمرار نقص عدد هذه القبائل وكثرة هجرتها إلى أرض فلسطين حيث الظروف الطبيعية أشد ملاءمة للسكنى لأنها أكثر عى المرعى والنبات

ب — ترابين منطقة السويس : وهم أقدم من ترابين الشمال ، يفت أن يكونوا من بقايا قبائل الترابين التي كانت تجمع عند السويس لنقل المتاجر منها وبين عرة وحبرون بلاد الشام . . يأتي ذكر سكاهم للصحراء من القاهرة حتى وادى (عندبيل) على ساحل خليج السويس الشرقى وامتلاكهم لعيون موسى وبئر فى صورة فى كتاب

(١) راجع كتاب نعم بك شقير صفحة ٢٥ .

(٢) راجع BURCHARDT : Syria, p. 462 .

(٣) راجع فى تفصيل الحرب كتاب نعم بك شقير صفحة ٥٨٢ إلى ٥٨٦ .

و راجع كذلك MURRAY : Sons of Ishmael (1933), p. 254 .

وصف مصر^(١) . ويشير ركهاردت إلى أنهم كانوا يسكنون جبل الراحة وإلى أن مهم من كانت مياه أى صورة تستويه فيصل إلى وادى (وردان)^(٢) . . . وتوزيع الترابين فى ذلك الجزء من سيناء منذ أيام الحمة انفرسية وما قبلها . قريب جداً من التوزيع الحالى الذى يمتد فى جبل الراحة وعبر صدر وعبون موسى ووادى الريبته ، تصل مساكنهم شمالاً إلى حدى وأم حشيب^(٣) . . . وتمتد جنوباً إلى وادى وردان وعربدبل وثال . واتحاد الترابين هنا قبيلة العدد ، لا تستقل سكى هذه المناطق التى ذكرناها بل يشاركها فيها القبائل التى تجاورها سواء كانت قبائل الشمال ، أو قبائل (بطوره) التى إلى جنوبها والتى تنظر دائماً إلى الترابين كأها دخيلة على تلك الأرضى وإذا فهمى غريبة لا تستطيع أن تدعى فيها حقاً قديماً^(٤) . . .

» - ترايبين منطقة العقبة لعل هؤلاء هم أقدم ترايبين سيناء كلهم فقد مر أن الترابين أول ما رلوا شبه الجزيرة رلوا إلى شرقى بلاد الطور ، يعملون مع إخوانهم من بى عطية فى نقل الحجاج ، ويسكنون هناك ، حتى إذا ما احتكوا بالتيهاها رحلت غاليتهم إلى مصر ، فمن المعقول إذا أن يكون ترايبين العقبة هم البقية التى آثرت العاء حيث رلت أولاً ومسكنهم احابة هناك عبة نمائها وحباتها اساتبة ، تقع فى المنطقة المعينة بين رأس خليج العقبة وحدود المحمة ، وتشمل موجه حاص «مطقة الوبيبع ، وواسط ، ووادى طانه ، وكل وادى واتر ، والجزء الأكبر من وديان عرالة وعطية والعين ، كما تشمل عيون العرفانة وأم أحمد وجبل حنه ، ثم يكون الخلاف بينها وبين التياها على

(١) راجع كتاب وصف مصر ، الجزء السادس عشر صفحة ١٤٨ .

(٢) راجع كتاب ركهاردت الجزء الأول صفحتى ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٣) يقول بذلك (مون وصافى) فى الجزء الذى كتبه عن شمال سيناء صفحة ١٦ ويشير

(مصر) فى كتابه عن أولاد اسمايل الى سكتانهم لمنطقة جدى صفحة ٣٥٥ .

(٤) يشير روبسن الى ذلك منذ منتصف القرن الماضى

مطقة «البيار وآبار عديد» وما إليها من موارد الماء الواقعة على حدود العجمة وهو خلاف يمكن أن نتلمس منشأه فيما سبق ذكره من أن هضبة العجمة فقيرة جداً بالماء لا تكاد تصادف مصادره فيها إلا نادراً ، وإذا فالدبر يسكنوها من قائل انتباهها مضطرون إلى أن يتلمسوا مواضع يشربون منها هم وحيواناتهم ، فيحمدون في ذلك الجزء من أرض الترابين ماء يجذبهم إليه وربما كان ذلك هو أساس الاحتكاك والخلاف بين القبيلتين على آبار البيار وعديد . . .

٣ - الحيوات ترجعهم أسماهم إلى عرب المساعيد من فروع بني عطية ، وقد مر أن (المساعيد) هؤلاء مع فروع أخرى من بني عطية قد أحدثت مد التوسع الإسلامي تنتشر من شمال الحجار فتمسكن وادي العرانة ونزل حول خليج العقبة حتى استعنت أن تأخذ من عرب العائد حق طريق الحج من نخل إلى العقبة^١ . . . وهو حق ظل الحيوات يتمسكون به ويعتدرون أنفسهم لهذا سادة (نخل) في عهد محمد علي يؤكدون أحقيتهم في حراسة القعدة ويطلبون الباشا نصريته مقابل تلك الخدمة ، وكان الباشا يدفع تلك النصريته حتى لا يجحدون امتناعه عن دفعه حجة يعتدرون من أحلامها على القوافل الصغيرة التي كانت تنقطع وسط سبيلها ، كذلك استطاعوا بهذا أن يتوسعوا في ذلك الجزء من شبه الجزيرة فتجدتهم منطقة الدير إليها ، ويكون لهم حقهم في حماية الدير وحراسته حتى القرن الثامن عشر فيما يذكر (بركهاردت) . والظاهر أن حقوقهم في النصف الجنوبي من سبيلها قد بدأت تضعف بعد ذلك إلى ما هي عليه الآن ، فبركهاردت نفسه يجعل وادي (مقله) حداً بين الحيوات والضوارة ، ويذكر أثناء رايارته للمنطقة في أوائل القرن التاسع عشر أنه قد راى هناك يسكنون شرق لعقة مع عرب «العلوين والعمران»^٢ . . .

^١ راجع ذلك في موضعه من البحث .

^٢ راجع بركهاردت في الجزء الأول صفحة ٥٠٧ .

وأهم مساكن (الحيوات) الآن تجاور مساكن التياها من الشرق . إذ هم يرلون في سيناء من «مطلة محل الشرقية إلى وادي العرابة شرقاً وغرباً ، ومن جبل الأحيقنة شمالاً وجنوباً»^١ يمتلكون هذا أمار (الكيتلا والتمد والحيسى وأمار الغديان في وادي العرابة)^٢ وتمتد أراضي الحيوات هؤلاء خارج الحدود الشرقية لسيناء لأن فرع (الحلايقة) الذي يتصل بهم اتصالاً وثيقاً لا يتبع الآن سيناء من الوجهة الإدارية . ونظراً لهذه الصلة بين حيوات سيناء وحيوات العرابة ، ونظراً لما يوجد في العرابة والوديان التي تنساب إليه من حياة نباتية أفضل نسبياً من المنطقة المحددة التي يرل فيها حيوات سيناء ، نجد أن هذه القبائل تنتشر مساكنها أيضاً في تلك الوديان التي تنصرف إلى وادي العرابة ، وما يوقفها عن الانتشار إلى الشمال أكثر من ذلك إلا تلك المرتفعات التي يمر فيها (عريف الناقة) ترتفع فاصدة بين الحيوات وبين التياها مما تصل أراضيها إلى حوض وادي العريش^٣ كما نكون شبه حد بينها وبين (العرامة) الذين يسكنون في شرق الأردن ويردون كثيراً عين (جديس) يرمعون عدها ويستقون

وما تقتصر مساكن الحيوات في سيناء على ذلك الجزء من شرق هضبة التيه إنما نجد قبائل منهم تعرف (بالحيوات الصفايخة) ، يسكنون أراضي الترابين بجوارين للتياها إلى الغرب بوجه خاص ، هؤلاء تصادف أهم مراكزهم هناك في (معاراة والحفجافة وجبل بصيع وعين صدر ونر مبعوق) . وإذا كان وجود الحيوات في شرق التيه مفهوماً لأن هذه المنطقة هي منطقة التوسع الطبيعي للقبائل آتية من شمال الحجاز ، فإنه يصعب أن نوجد أساساً طبيعية بني على أساسها وجود الحيوات الصفايخة في تلك المناطق التي

^١ راجع نسيم بن شفيق صفحه ١١٩ .

^٢ راجع Murray : *Sons of Ishmael* (1935), p. 119.

^٣ نشر بركهاردت إلى أن هؤلاء الحيوات توجد لهم مضارب في جوار وادي العرابة حيث نجد أنهم أفرع الشجر لأحضر في الشتاء فيعيش عليه ، أما في الصيف فهم يشتعلون بحطب الصمغ العربي الذي كانوا يبيعونه في القاهرة (راجع بركهاردت جزء أول صفحه ٤٤٦) .

يرلونها بين مساكن الترابين في شمال التيه وعربها ، مما يضطر الباحث معه الى أن يلجأ الى العوامل التاريخية عنه يجد فيها تفسيراً لذلك المعروف أن (الحيوات) قد ساعدوا الترابين في الحرب التي سقت الاشارة اليها بينهم وبين السواركة في منتصف القرن الماضي ، وكان لهم فضل كبير في انتصار الترابين واجلاء السواركة عن جزء كبير من أراضيهم ، وربما سمح الترابين لبطون منهم — مقابل تلك المساعدة الفعلية — بأن تسكن معهم في بعض أراضيهم حيث يوجد (الصفاينة) الآن ، لكن مثل ذلك التعليل يهمل تماماً ، وما وجد ما يرجع سكى حيوات الصفاينة الى تاريخ سابق للحرب بين السواركة والترابين وهو أمر لم يتعرض له أحد من الكتاب حتى الآن .

ويصح الاشارة الى أن هالك في سيناء الى شرق القطرة قبائل تعرف بقبائل (المساعيد) ، يذكر (نعم بك شقير) ويقل عنه (مرى) في كتابه الأخير عن مدو مصر — أنها والحيوات قبائل واحدة حافظت هي على اسمها الأصلي ، وسميت الأخرى بالحيوات أو الاحيوات لأنها كانت تعيش في وادي (الحرافى) احدى اعتمدت فيه على نبات (الحوى) ، ويرجع وجودها في ذلك الركن في شمال غرب سيناء الى أنها انفصلت عن هجرة من المساعيد تركت منطقة العقبة الى غزة حيث تعرفت فساتر بطون منها جنوباً الى العراية والحجار ، وسارت بطون أخرى عبر سيناء غرباً الى وادي النيل حيث عرفت هناك (بأولاد سلهان) ومخلف منها شرق القطرة عدد ظل محتفظاً بتسميته الأصلية حتى الآن^(١) . . .

٤ — الحويطات أحدث قبائل بني عطية التي رلت حول خليج العقبة ، تضم معها عرب العلويين والعمران وكانت لها السيادة هناك منذ القرن السادس عشر . . . مراكزها الرئيسية في شمال الحجار الى شرق خليج العقبة وحول خليج عسه وبنى

(١) راجع في ذلك كتاب نعم بك شقير عن سيناء صفحتي ١١٧ و ١١٨ .

و راجع كتاب (مرى) السابق من صفحة ٢٤٨ الى ٢٥١ .

شرق الأردن كذلك^(١) ولم يكف الحويطات تلك السيادة التي كانت لهم حول خليج العقبة بل توسعوا غربا ووصلوا إلى وادى النيل وانتشروا فيه ، وامتدوا على طول الطريق بين القاهرة والسويس وإلى جنوبه حتى احلالة الشمالية ، . وكان عددهم في جنوب سيناء محدودا جدا قبل حرب سنة ١٩١٤ لكن الانقلاب الذى حدث في بلاد العرب وقيام حكومة (آل سعود) وما تبعها من شدة وطائها على قائل الحويطات جعلت بيوتا كثيرة من تلك القبائل تنتقل إلى عربى خليج العقبة ، وكان طبيعياً أن يودى ذلك إلى احتكاك مبهم وبين الطواره سكان تلك المناطق (صفتهم مراحين لهم في أراضيهم المحدودة الاساح في سيناء ، ولا سيما الحويطات سيئة عند بدو سيناء ، ولأنهم اتهموا فوق ذلك بأنهم نقلوا إلى شبه الحرية أمراضاً فتكت بعدد كبير من الإبل والماعز عام ١٩٢٨ .

وما كانت قبائل (الحويطات) تكفى تلك المهرات اسمية الى سيناء ، بل كان بحالة القلقة في بلاد الحجار بعد حرب سنة ١٩١٤ رد فعل في سيناء نفسها ، إذ كثرت غارات « الحويطات » على حدودها الشرقية ، وكانت القبائل تهاجم مناطق (الحيات) وغيرها من القبائل مسلحة ببنادقها ، مرودة بدحائرها ، تنهب الإبل والماشية وتقتل من يقاومها مما دعا إلى أن تقام محطة للهجاة في نقطتي (اكنتيلا والتند) . واستطاعت القوات أن توقف تلك الغارات المنظمة للحويطات ، لكن الغارات الفردية لم يقص عليها إلا بعد إنشاء خط حرس للسيارات على الحدود الشرقية عام ١٩٢٥ ، وبعد تنظيم

(١) يمكن أن نعرف إلى الأذهان توزيع القبائل في النصف الغربي من العقبة بما ذكره (دز) عن سيم العرب الشرقيين الذين يملكون في العراة وما جاوره وهم — أ — العمران : من اعمه حتى يوسج . ب — المنازة : نزعى في اقليم حسنة والمنطقة الرملية حوله . ج — الحويطات : يتدورون من يوسج حتى البطراء شمالا وشرقا إلى طريق الحج الشامي يدعون في جبل الرء صفاً وحقور ساء وأرض التياها في الربيع د — العلويين : في وادى موسى راجع A 1 The Comparative Geography of Palestine and the Sinai Peninsula pp. 408-411.

الدوريات المستمرة ، الشيء الذي رأى الحويطات معه ألا قبل لهم بمقاومته ، وإن محاولة الغارة على سيناء سوف تضرهم كثيراً^(١) . . .

ولم تكن قبائل الحويطات في منطقة العقبة وما جاورها عامل إقلاق لسيناء وحدها بل كانت تلك القبائل من القبائل التي تحالفت مع قبائل (بلي) وثارَت معها ضد قوة السعوديين عام ١٩٣٢ حتى لا تكون السيادة في بلاد الحجاز لقبيلة (العارة) التي ينسب السعوديون إليها ، ولشدة وطأة آل سعود على القبائل الأخرى ، ولدوافع مختلفة قد يكون بعضها سياسياً ، لكن هذه الثورة انتهت بهزيمة الحويطات ، وقتل رعيهم (ابن رفاعة وابن طقيق) . . . وهذه العداوة قديمة بين الحويطات وآل سعود ، فقد استعان محمد علي عام ١٨١١ بحويطات مصر عند حروبه ضد الوهابيين^(٢) . . .

وكان لسياسة الشدة التي اتبعتها إدارة سيناء مع قبائل الحويطات ، وتحريم انتقال حيواناتهم عبر طرق سيناء الجنوبية والوسطى ، الأثر الأكر في أن تظل تلك القبائل الآن خارج حدود سيناء الشرقية ، وإن عاصر مناطق سكناها في شبه الحرة في وسطها الغربي حيث يعيش فيه تلك البطور المتقلة من عرب الحويطات التي لم تشغل بالزراعة في وادي النيل ، ونسبتها ضئيلة . دأبناها قبائل الحويطات التي استعادت الآن في مصر سباً في مديرية القليوبية حيث يشتغل بالزراعة من رحلتها ما يريد على حمسة آلاف ، قل أن يتركوا أراضيهم التي استقروا فيها الآن تماماً^(٣) . . . وما يستغل الحويطات مناطق سكناهم في سيناء وإنما يشاركون فيها قبائل أخرى من «الرايين والحيوات والعليجات» وهم يعيشون في حالة تقلل مستمر لا في داخل سيناء وحدها بل بخاورونها

(١) راجع JARVIS : Yesterday and Today in Sinai, p. 82.

(٢) راجع كتاب (مري) صفحة ٢٤٨ وراجع صفحة ١١٥ من كتاب تاريخ بئر الصمغ وقبائلها تأليف عارف العارف .

(٣) راجع تقرير رامي بك صفحة ٣١ وإحصائيات وزارة الحربية عن القبائل العربية في

مصر ١٩٢٩ .

إلى المنطقة التي تعودوا أن ينتقلوا فيها على حافة الأراضي المزروعة بين القاهرة والسويس ،
يتصلون بأقاربهم الذين استقروا في الدلتا ويتراورون معهم باستمرار ، ومن الصعب أن
تغير طبيعة حياة الحويطات هذه لأن المناطق التي يسكنها لا يمكن أن تساعد على عيشة
الاستقرار .

وأراضيهم في وسط سيناء الغربي تمتد تقريباً من تجاه الاسماعيلية إلى وادي غرنديل ،
ويكثر في وادي جدي وأم خشيب ووادي الراحة ، ثم قرب السويس شرقاً
معوق والمره ، كما يسكن أحد بطونهم (الدبور) ^{١١} في وادي صدر وحول عين صدر
نفسها ، وإذا فالخريطة التي رسمها (مري) في كتابه لم تكن دقيقة في تعيين حدود
مناطق سكنى تلك القبيلة ولعله أراد رسمه بياناً تقريبياً لمجرد الشرح والتوضيح ، وقد
يكون له شيء من العذر نظراً لصعوبة تعيين الحدود بين القبائل المختلفة وتداخلها
بعضها مع بعض في مثل هذا الجزء من سيناء ^{١٢}

هـ - العيابة وقد سبقت الإشارة إلى أهم بقايا عرب العائذ الذين كانت
لهم دركات طريق الحج عبر سيناء ، وكان ضعف أهمية ذلك الطريق داعياً إلى أن
تسكن معظم تلك القبيلة خارج حدود سيناء الغربية ، وإلى أن تنكش أراضيها في
سيناء إلى المناطق المحدودة جداً التي أصبحت لها الآن ، وقد تم هذا الانكماش بالشكل
الآتي . -

١ - كان للعيابة أراض في جنوب شرق السويس وأهم الرحالة الشهير (بوكوك) ^{١٣}

^{١١} راجع على سبيل الفكاهة ما يذكره بعض الكتاب تعبيلاً لاسم (الدبور) كتاب (ادوارد
هن عن عرب وسطى صفحى ٦٤ و ٦٥)

^{١٢} راجع الخريطة التي رسمها (مري) صفحة ٢٤٧ من كتابه الذي سبقت الإشارة إليه ،
وراجع كذلك الخريطة صفحة ١٣٩ للفرقة بهذا البحث .

^{١٣} راجع R. POKOKKE . A description of the East and some other countries 1713 .
p. 137.

في منتصف القرن الثامن عشر يسكنوها ، وقد حل محلهم فيما الآن قبائل أخرى مختلفة لا تمثل العيابة بينها .

ب — كان للعيابة مناطق تمتد من نخل إلى قطية ، لكن عرب (بنزايين) في توسعهم في شبه الجزيرة أحلواهم عن كثير من تلك المساحات وأعدوهم إلى ناحية برح السويس ثم حلواهم محلهم وأصحت معظم تلك الأراضي لهم الآن ^١ .

ج — كان لهم نخل في وادي فيران ، اضطروا — حين رأوا أنفسهم يعبدن جداً عن جنوب سيناء — إلى أن يبيعوه في عام ١٩٠٤ إلى قبائل (العورمه) من فروع (الصوالحة) ، الذين يسكنون جنوب سيناء ، والذين يستطيعون بذلك أن يستغلوا وادي فيران ^٢ .

بهذا الشكل إذا تحددت بلاد (العيابة) في سيناء في تلك المنطقة « من ضواحي القطرة إلى تل حبوة ، فالمرق ، فأم صبان ، فالشيخ حميد ، نخل الريشة » يخدم من الشمال (المساعيد) ومن الجنوب (الحيوات الصفايحية) ومن الشرق (بلي) ومن الغرب قناة السويس ^٣ ، التي تفصل بين العيابة في سيناء وبين جزء أكبر مهم ينزل إلى الغرب من القناة ، ويكون صلة بين عيابة سيداء والعيابة المشيرين في وادي النيل ^٤ . والعيابة لا تكفيهم تلك المساحة الفقيرة التي انتهت إليها ملاكهم في شبه جزيرة سيناء ، ولذا فهم دائمو الانتقال ، يهاجرون جنوباً بعد المطر حتى جبال الحلاله الشمالية ، وينتشرون غالباً في المناطق الواقعة شمال خط يمتد بين القاهرة والسويس ^٥ .

(١) راجع Hayes *Man Hunt up in the Desert* ١٨٩١، pp ١3٥ and ٢٠٠

و راجع في كتاب عارف العارف في « رنج مرق السبع » وصفها صفحة ١٦٣ فهو يذكر أن أراضي العيابة كانت تمتد إلى كثير من ذلك فصر قبل هزمهم في امرش

(٢) راجع كتاب نعم بك شقير صفحة ١١٠ .

(٣) راجع كتاب نعم بك شقير صفحة ١٢٢

(٤) راجع بورج عيابة في مديريات مصر المختلفة في هذا الفصل من البحث

(٥) راجع كتاب (مري) السابق صفحة ٢٤٤ .

٣ — المنطقة النهرية : وتشمل ذلك الثلث الجبل المرتفع المنحصر بين خليج السويس والعقبة ، والذي يتكون معظمه من صحور نارية تقطعها الحواقي والوديان متعقبة فيها ، يضاف اليه هضاب السهول الساحليان اللذان يحصران بين تلك الكتل النارية وبين خليج السويس من ناحية وبين خليج العقبة من ناحية أخرى . وما دام الماء في تلك الجهة أكثر توافراً في كثير من نواحيها ، والحياة النباتية أشد غنى فيها ، فمن الطبيعي أن تكون الحياة البشرية هنا أفضل مما صادفناه في المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة ، وهي ظاهرة لها ما يؤيدها في تقايا المساكن الكثيرة المنتشرة في أنحاء هذه المنطقة ، وفيها يشاهد من أن حياة عدد كبير من القبائل الساكنة فيها أكثر ثباتاً واستقراراً .

كذلك سوف يلاحظ أنه في مثل هذا الجزء الجبل الذي تتعمق وديانه وتكون أشبه بالحواقي المنتمية ، يصبح توزيع القبائل فيها متميزاً كذلك . تكاد تستقل كل قبيلة جهات خاصة لا يشاركها فيها غيرها لأن الطبيعة قد صممت ذلك الانعزال وعملت على تقويته . . . وعلى حين أن هذه الظاهرة ليست عالية الوجود في الشمال والوسط حيث يعظم تدخّل القبائل هالك لعدم وجود تحديد طبيعي يفصل بين مناطق القبائل ويبرها بعضها عن بعض ، نجد أن هذه الظاهرة مطردة لا تشذ في كل جهات سيناء الجنوبية إلا في جهتين . أولاهما واحة فيران حيث تشكل قبائل الجنوب كلها فيها تقريباً ، والثانية في خارج منطقة الصحور النارية ، في تلك المناطق الرسوبية الواقعة إلى الشمال الشرقي للمنطقة وإلى شمالها الغربي . . . أما في واحة فيران فتفسير تدخّل القبائل فيها أمر واضح ، لأنها منطقة الحياة النباتية الغنية في جنوب سيناء وموضع طمع القبائل كلها ، فيكون لكل من قبائل الطوارة منطقة في الواحة تبني فيها أكواخها ، وتجتمع فيها مدة أصيب لجمع البلح ، لكن أفرادها لا يأتون بإبلهم وحيواناتهم إليها لأن المرعى فيها لا يكفى ولأن البعوض فيها كثير يحشى على الحيوانات منه ، فإذا انتهى موسم البلح

تركت القبائل واحة فيران إلى الجهات المحاورة لها تاركة الأمر لقياد (النسة) الذين يتولون هم مهمة العناية بالتحيل وينعمدون الزراعة في الواحة لحسب القبائل المختلفة مقابل نصيب خاص لهم . . . وأما تداخل القبائل في المنطقة الرسوبية في شمال شرق المنطقة وفي شمالها الغربي فمفهوم أيضاً لأن طبيعة الأرض هناك لا تتغير حدودها ، ولا يمكن أن يقوم فيها ما يستطيع أن يقف حائلاً بين تداخل قبيلة في أراضي قبيلة أخرى ، ومثل ذلك يلاحظ في تداخل قبائل (العليجات) من الجنوب وقبائل (الترابين) والحيوات الصغانية والمحيطات) من الشمال في المنطقة جنوب شرق السويس . . . وتداخل قبيلة (مريه) — من بلدو الجنوب — (والترابين والحيوات) في الشمال الغربي لخليج العقبة .

وتسير أهمية مراكز السكى في جنوب سيناء سيراً مطرداً مع توزيع الماء واحياة النباتية في جهات سيناء الجنوبية ولذا يسهل تعيينها وربط القبائل المختلفة بها كما يأتي —

أولاً — مراكز تقع في الدرجة الأولى بين مناطق سيناء الجنوبية ، تنقل القبائل بينها محدود ، يتمتع فيها اسكان شيء من الاستقرار . . . وهذه هي المناطق التي يوجد الماء فيها دائماً ، والتي يتوافر النبات ويقوم بها شيء لا بأس به من الزراعة ، تصادفها منتظمة سواء في حدائق الدير أو في مزارع القبائل المتعددة في جهات متفرقة في الجنوب . . . ومثل هذه المناطق يمكن أن نلخصها في : —

١ — منطقة جبل موسى وحوض وادي فيران وما يتصل به من روافد مختلفة مصافاً إلى ذلك تلك الوديان التي تجري في المنطقة الحيلية إلى ناحية خليج السويس وخاصة عسله وجبران . . . ، وهذه هي أعنى جهات سيناء الجنوبية ببدء وأكثرها توافراً في النبات ، وتلك المناطق يستقل بسكناها قبائل الصوالحة ، ويقسمها فيما بينهم فروعها الهامة : القرارشة والعوارمة وأولاد سعيد لا يشاركون فيها إلا الحدية الذين عملوا في خدمة الرهبان منذ مدة ولا يزالون يعملون في خدمتهم حتى الآن ، وإلا فقايا

قليلة من قبيلة (التبسة) التي كانت تسكن وادي الفيران والتي تضاءلت الآن مما يحاوز عدة بيوت تعمل لحساب الصوالة في ذلك الوادي ، وتتولى لتلك القبائل البدوية عملية الزراعة والاعتناء بالماء مقابل أجر معلوم لها .

أما الصوالة هؤلاء فيرجعون بنسبهم إلى (حرب) من قبائل الحجار ، رحلوا إلى (ضبا) أولاً ثم توسعوا في بلاد الطور^١ . على حساب الحماسة خاصة وبني واصل والنصيرات^٢ بوجه عام ، وهم الآن يمتلكون قلب بلاد الطور ، تمتد أملاكهم فتصل غرباً حتى المنطقة الرسوبية من أبي دربة إلى جنوبي مدينة الطور . تخدم قبائل العليحات من الشمال ، وتكاد تفصلهم عن مزبنة من الشرق والجنوب مرتفعات خط التقسيم . وإذا كان لغروع الصوالة كلها أراض تررعها في وادي فيران فان أملاك كل فرع هنالك محدودة معروفة (فكولاد سعيد) أكثرهم اتساعاً ، ينتشرون قرب نهاية وادي فيران ممتدين شرقاً في بق هوى ، ووادي الشبح . ومنطقة الدير ، ويمتدون جنوب وادي فيران في منطقة أم شومر وحوض وادي ميار وعسلة وحران إلى أن يصلوا إلى منطقة الطور . . وأما (القرارشة) فيمتلكون من واحة فيران وجبل سربال ويزلور في المنطقة بين سرين وفيران إلى البحر بما في ذلك وادي مكك وقما ممتدين في المنطقة الساحلية من أبي دربة حتى سهل القاع . ويجاور هؤلاء ناحية الشمال (العوارمه) الذين يطلق اسم الصوالة عليهم وحدهم أحياناً والذين يسكنون من حمير ووادي الخيلة وبودره حتى سرين . .

وأما الجبالية - وعددهم الآن حوالي الخمسمائة - فيعملون في خدمة الدير ويغلب أن تكون تسميتهم منسوبة إلى المنطقة الحليية المرتفعة التي يسكنوها ، إذ هم يزولون في

^١ راجع معكم بك شفيق في كتاب تاريخ سيناء صفحة ١١٤ . . وقد أكد لي هذا النسب مشايخ البدو الذين قابلتهم في جنوب سيناء في صيف عام ١٩٣٤ .
^٢ راجع ما سبق ذكره في هذا الفصل من البحث خاصة بهذا .

مطقة جبل موسى وسانت كاترين . وهم يختلفون احتلافا مهنيا عن سائر بدو الجنوب في تقاطيعهم وطبائعهم ، مما حدا بغالبية الكتاب إلى أن يعتبروهم من غير البدو وإلى أن يقولوا عنهم إنهم من سلالة أولئك (الفلاخيين) الذين أتوا مع الامبراطور (جستنيان) حين بنى الدير ليجموا رهبانه ولجولوا بينهم وبين هجمات البدو الذين قاسوا معهم كثيرا^١ ولعل مما ساعد على أن يذهب أولئك الكتاب هذا المذهب أن بدو سيناء الجنوبية ينظرون إلى الحبابية كأنهم أقل منهم مكانة . لا يتصاهرون معهم ولا يحترمهم ، وأن الحبابية يخالفون البدو في أنهم يعملون في زراعة حدائق الدير ويخدمون الرهبان ، وفي أن الرهبان يتعهدون بما كلهم ويوزعون الخبز عليهم يوميا^٢ . . . مع ملاحظة أن الحبابية هؤلاء كانوا مسيحيين ولكنهم دخلوا جميعا في دين الاسلام الآن وماتت آخر امرأة مسيحية منهم عام ١٧٥٠^٣

لكن ألا يمكن أن ننظر إلى الحبابية هؤلاء نظرة أخرى غير هذه فنعتبرهم بدوا لا يبعد أن يكون الرهبان قد قربوهم إليهم من أول الأمر وخصوهم بحماية ديرهم وشركوهم معهم في العناية بحدائق الدير ومزارعه وأصبحوا هذا في شبه عرلة عن باقي القبائل الأخرى ينظر إليهم البدو كأنهم حذام النصارى . ثم لا يمكن أن نغفل أن شيئا من الاختلاط بين الرهبان - وقد كان عددهم كبيرا - وبين هؤلاء الحبابية قد يكون

^١ الكلام في أصل الحبابية أكثر من الكتب من يرى هذا الرأي مثل Bonass & Bonass *Researches*, V, I, pp. 106 and 137

ويبدل فيما نقل عن بوكهارد وعمره Bonass *The Wilderness of Sinai*, p. 13

و (زتر) يقول إنهم قري من الصواري ، في الجزء الأول من ترجمته الأخيرة صفحة ٢٣٨٥

و (ميسر ماسر) يقول إنهم حلفاء من السكان الأراميين الذين وسوا حسيين واليهود من

حريرة العرب H. S. G. P. *From the 11th Egyptian Dynasty to the present day*, pp. 66 and 67.

(٢) يوزع عليهم الخبز صباح كل يوم فنشاهد جميعا واقفين بجانب أسوار الدير استمتعوا بالخبز . وما يعتمد الدير في خبزه على الإنتاج المحلي بجنوب سيناء فهذه منطقة فقيرة لا يمكن أن يستورد الرهبان حبوبهم من مصر ويطحنونها في طاحونه الدير .

(٣) راجع M. Dobson : *Mount Sinai* (1925), p. 105.

من الأسباب الداعية إلى ذلك الاختلاف الذى يظهر فى تقاطيع الجبالية إذا قارناها بتقاطيع غيرهم من البدو الآخرين ؟ .

ب — الوديان الأخرى التى تقطع المنطقة البارية متصرفة إلى خليج العقبة ، والننى أهمها (أم عدوى والكيد وصب) مماؤها كذلك دائم والنبات فيها متوافر ، وبوحد قرب مصباتها فى الخليج مياطى عية بالخييل حول الشرم وذهب وغيرهما يروى نخيلها ذلك الماء الذى يجرى فى تلك الوديان والذى يتراجع إلى الخلف قليلا عند المصب محجوزا بماء البحر هناك .

وبكاد يستقل هذه الوديان قبيلة (مزينة) التى تمرل المنطقة شرق الدير وإلى جنوبه الشرق ، يفصل بينها وبين الصوالة تقريباً خط التقسيم بين مياه خليج السويس والعقبة ، وهى تمتد على طول خليج العقبة حتى يجدها فى امتدادها الشمالى القبائل النازلة إلى غربى رأس خليج العقبة وجنوب شرق التيه من تياها وترايس .

وتعتبر مزينة أحدث القبائل التى جاءت إلى سيناء الحويية ، انتهت فرصة حرب وقعت بين الصوالة والعليجات على موارد شبه الحرية ونقل الحجاج فزلت أراضى سيناء وانتصرت للعليجات ضد الصوالة . وكثير من الكتاب ومنهم (دوق) يرجعون مريئة إلى قبيلة حرب بالحجاز وان كان (مري) يرى احتمال نسبتهم إلى قبيلة مزينة المعروفة ببلاد العرب قديماً والسوينة إلى مريئة بنت كلب من نسل لخطار بطريق قضاة^(١) .

ج — منطقة الطور حيث يسوامو اسيات . سواء فى تلك الحدائق الموجودة حول المدينة نفسها أو فى وادى الحمام ومنطقة جليل . وقد رأينا أن أراضى أولاد سعيد من الصوالة تمتد حتى مدينة الطور وما حولها ، لكن يسكن فى حى أولاد سعيد

(١) راجع Murray : Sons of Ishmael (1935). p. 264.

أو معهم قايا من بعض القدائل التي كان لها أهميتها قديماً والتي كانت تنتشر في جنوب شبه الجزيرة أكثر مما هي الآن فتصل إلى فيران بل وإلى حدود التيه ، ثم تصاعدت أمام المحررات القوية الحديثة وهاجر معظمها من سيناء دون أن يترك إلا قايا لها تصادف منها حول الطور (المواطرة) يزرعون في حديقة الحمام هناك ، وعدة عائلات من بني سلهمان الدين سبق القول بأنهم كانوا من أقدم من سكن شبه الجزيرة كما كانوا من أوسعهم نفوذاً^(١) .

ويشتغل السكان في منطقة الطور شيء من صيد السمك يعتمدون عليه كعمل مساعد في مثل تلك البيئة الفقيرة الانتاج . وليس أمامنا احصائيات دقيقة عن مبلغ اشتغال سكان هذه المنطقة بصيد السمك ، إذ كل ما ذكر في تقارير مصلحة الأسماك التي رجعنا إليها إشارة موحدة في تقرير عام ١٩٣٢ عن أن مجموع ما حصل في الطور بإيجار المراكب الصيد فيها بلغ ٤١٠ مليم حسب^(٢) . . . ، وهي إشارة غامضة تحتاج إلى شيء أكثر من التفصيل . على أن مثل هذا المبلغ يمكن أن يفهم منه بوجه عام قيام حرفة الصيد في منطقة الطور وإن كان عدد المشتغلين بها عدداً قليلاً محدوداً .

ثانياً — مناطق أفقر سكاناً من المناطق السابقة ، درجة تجمع القبائل فيها أقل والبيئة الطبيعية فيها لا يمكن أن تتمتع القدائل معها بمثل ذلك الاستقرار السبي الذي يقوم في المراكز السابقة . وهذه المناطق توجد في تلك السهول الرملية والساكنين الرسوبية التي تحف خليج السويس والعقبة والتي يعتبر أشدها فقراً تلك المنطقة الغربية إلى الجنوب الشرق لسويس وسهول القاع والمرخاء والسهول الرملية في دة الرملة ثم تلك السهول الساحلية الضيقة على ساحل خليج العقبة الغربي .

(١) راجع في هذا الفصل ما كتبناه عن القبائل التي ضعف شأنها في سيناء .

(٢) راجع تقرير مصلحة الأسماك لعام ١٩٣٢ صفحة ٤٦ ، ويصح أن نذكر على سبيل المقارنة أن حلة ما حصل الإيجار عن مراكب الصيد في اعرض في مصر سنة ١٩٤٧-٧٢٤٧٠ حسبها .

وتلك مناطق فقيرة جدا نباتها والماء فيها من نوع لا يمكن أن يستفاد منه في الشرب كثيراً . . . وقد يكون أفضل هذه المناطق الرسوبية للسكنى تلك المساحات التي انتابتها العيوب فساعدت على ظهور الماء فيها وجعلتها أكثر صلاحية للسكنى من الجهات الرسوبية الأخرى في الحبوب ، ومثال ذلك المنطقة حول أعالي وادي الفرديل ووادي أبي قادة وواطه حيث يتوافر الماء بكثرة ، والمنطقة المعينة الأخرى في الركن الشمالي شرق لسبنا الحويية في منطقة عين الحديرة وما يحاورها وفي وادي واتر والعين . وإذا نحن استثنينا منطقة سكنى (عليجات) في الركن الشمالي الغربي من المثلث الحلي الحوي ، فما يسكن هذه المساحات الرسوبية الفقيرة إلا بيوت قليلة من القبائل الرئيسية التي تعيش في المناطق الغنية التي مرت الإشارة إليها في المنطقة السابقة ، وهي تعتبر هذه المنطقة غالباً مراكز نابوية لا تعتمد عليها في الحياة كثيراً ، فقد مر أن للقرارة من فروع الصوالة المنطقة الرملية جنوب أبي درة حتى سهل القاع لكن مساكنها الرئيسية مركزة بين البحر وفيران ، وفي وادي سرين . . . كما مر أن مزية تمتد مساكنها على الساحل الرملي الذي يحف بخليج العقبة في حين أن مساكنها الرئيسية تقع في مناطق أكثر عى في وادي كبد ونصب وحول منطقة الحديرة التي يكثر فيها الماء والنبات ، أما هذه البيوت الصارة في المنطقة الرملية على الساحل فقد اضطرت إلى أن تلجأ إلى البحر لتستغل بالصيد كحرفة تساعد على الحياة في تلك البيئة المجردة الفقراء

أما قبائل (عليجات) - أو العديقات - التي تكاد كل مساكنها تقع في المنطقة الرسوبية إلى شمال الغرب لمساكن الصوالة ، فينسبون أنفسهم إلى قبيلة قديمة من بني (عقبة) ^١ . . . وإن كان شيخهم الحاي يرى أن هذه التسمية محرفة وأنهم في الحقيقة (عقيلات) لا عليقات ^٢ ، . . . ينسبون إلى « عقيل بن أبي طالب » ، وهو كلام يبغى

^١ راجع Murray : The Sons of Ishmael, p. 263

^٢ « علل الشيخ (زيدان) هذا التعريف بأنهم حين وصلوا إلى سيناء قالت العرب عندئذ (عرب الملا - جات) فسموا (عليجات) .

أن يؤخذ بشيء من الحذر فقد يكون القصد منه مجرد الانتساب إلى بيت أبي طالب تشرفاً وتعظيماً . . هبطت هذه القبيلة سبأ بعد الصوالة ، وسكنت ولا منطقة (النوبيع والحديرة) قبل أن تصل مزبة وقد رأينا (العليجات) يحالفون (البيعات) صد الصوالة ، ثم يحصل فخط فيما جر معظم البيعات إلى مصر تاركين بقايا لهم يعرفون (بالسواعد) يسكنون في حمى العليجات بعد أن حلت نك القبيلة محلهم في عرى شه الجزيرة لتحل مزبة محل العليجات في مناطق سكاهم الأولى في الجنوب الشرق لسبأ . وإذا كانت مساكن (العليجات) الحدية محصر في المنطقة الرسوبية ، فهم يرلون في المناطق العبية بالماء والسات فيها ، في دبة الرملة ووادي القريدل وعيون موسى ، ولهم وادي صدر وباعة وأبو حمده ومنطقة وادي نص ، ولهم في الرملة حتى حل « حمير » ، وحيث تمتد قبائل (مربه) إلى الشرق مسم على حين يسكن الصوالة إلى الجنوب ، ويختلطون إلى جنوب عيون موسى بنبوت (الترايب) التي سق توريعها في ذلك الجزء ، والتي يطرأها « العليجات » كأنها دحيلة على المنطقة لا حي لها فيها . ولعل من حسن حظ « العليجات » أن تقع في أراضي منطقة تعدين المنحير الهامة في هذا الجزء من سبأ الجنوبية ، في منطقة أم (بحمة) وأبي ريمة ، حيث توجد خاماته لسبأ في المنطقة حول خط عرض ٢٩° شمالاً وخط ٣٠ ٢٣° من خطوط الطول شرقاً على بعد حوالي ١٠ - ١٥ ميلاً من خليج السويس . . . وهذا المعدن له قيمته الاقتصادية ، بدى استغلاله منذ عام ١٩١٤ وأوقف العمل فيه عام ١٩٢٩ وإن كان العمل قد تعطل في المناجم في فترة حرب سنة ١٩١٤ لتهديد قوات الأتراك وحلفائهم لهذا الجزء من سبأ . وما يرجع إيقاف العمل في المناجم أخيراً إلى شيء متصل بطبيعة المعدن نفسه من حيث قلته أو رداءة صفه ، فالمعدن لا تزال كميته كبيرة ، والنوع لا يزال من أحسن أنواع المنحير كلها ، لكن الاستهلاك العالمي قد

(١) راجع في تفصيل ذلك تقرير مصلحة المناجم عن صناعة التعدين في عام ١٩٢٤ ، والتقارير اللاحقة لذلك .

نقص نتائج الأزمة ، والطلب على اسجير قد قل بدرجة اضطرت معها الشركة إلى أن توقف العمل في مناجمها في (أم بحمة) ، وهي حالة طارئة قد ترول زوال أسبابها وانفراج الأزمة العالمية .

ومناجم المحجير قبل أن يوقف العمل فيها كان يشتغل بها أكثر من ٥٠٠ شخص ، حرم منهم من أهالي الوجه القبلي ، والخرم الآخر من البدو . والمهم أن مدير الشركة الذي تولى الإدارة منذ أعيد العمل في المناجم بعد حرب سنة ١٩١٤ يرى « أن البدو أهل للعمل في المناجم ، ويقول بأنهم يحملون كثيرا ، وأهم وإن بدأوا جهلة فالذنب أنهم لم يعلموا ، وأهم يتقدمون كثيرا بالتعلم والممارسة . . . »^(١) وتلك شهادة لها أهميتها إذا نظرنا إلى المستقبل ومرضا اتساع نطاق العمل في هذا المعدن ، إذ ستكون هذه فرصة طيبة لسكان هذه المنطقة من البدو ، ولن يبعد أن تقوم حول أبي (رنمة) منطقة استقرار ، نواتها تلك المساكن الحالية التي أقامها الشركة لمن يشتغل في مناجمها من موظفين وعمال .

• • •

أما علاقة القبائل الحسوية بما يحاورها من القبائل خارج حدود سيناء فينبغي أن يفرق فيه بين فلول القبائل التي كانت تسكن سيناء ثم هجرتها أمام هجرات أقوى منها حلت محلها في جنوب سيناء وبين القبائل التي هبطت سيناء في فترات أحدث نسبياً ، فطبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل (بي واصل والنفيعات وبي سليمان) ، التي توجد قبائنها الكبرى الآن في وادي النيل ، متصلة بها كل الاتصال ، وأن تقوم هناك علاقات قوية بين بي واصل في سيناء وقبائل بي واصل في مديريات الصعيد ، وبين بي سليمان والنفيعات في سيناء ونطوها الأخرى في مديرية الشرقية ، حتى إنه لا

(١) هذا الكلام هو ما صرح به جناب مدير الشركة (مستر سمث) لي عند زيارتي لمركز الشركة في أغسطس سنة ١٩٣٤ .

يزال للقبائل مثلاً أراض يملكوها إلى الآن في أودية سيناء الجنوبية تصب ويصبغة وفيران .

أما القبائل التي وصلت إلى سيناء في فترات أحدث فتختلف علاقاتها بحسب موقعها في جنوب شبه الجزيرة إذ المعقول أن تكون قبائل (العبيحات) — بحكم أن مساكنها أقرب إلى وادي النيل من باقي قبائل سيناء الجنوبية . ولوجود قبائل عديدة مها متفرقة في أنحاء وادي النيل بها في القليوبية وأسوان^١ أشد اتصالاً بقبائل وادي النيل من غيرها وأن تكون قبائل (مريية) — بحكم موقعها على ساحل خليج العقبة الغربي — أشد اتصالاً بقبائل الحجار من غيرها ، وإن كانت إدارة سيناء لم تشجع كثيراً على تقوية العلاقات بين قبائل سيناء وقبائل الحجار عندما اضطرت حاله في الحجار عقب حرب سنة ١٩١٤ . وأما (الصواخنة) فلعلهم أكثر قبائل الجنوب استقلالاً وعزلة عن جيرانهم — بحكم توسطهم في قلب سيناء الجنوبية — وإن كان ذلك لا يمنع من أن تمتد صلتهم بعض الشيء خارج حدود سيناء ، فهم قد ارتبطوا بمصر في فترات طويلة بما كان لهم من حق في نقل الحجاج إلى منطقة الدبر . ومن الصواخنة حوالي ٢٥٠٠ شخصاً يسكنون في الدلتا حول «قليوب»^٢ يرجع (نعم بك شقير) وحودهم هالك إلى حدوث مجاعة في سيناء اضطرت معها جزء من العوارمة وأولاد سعيد من فروع الصواخنة إلى أن يهجروا سيناء ، ولا يزال لهم بحيل في وادي فيران يملكونه حتى الآن^٣ . . .

(١) راجع تقرير (راملي) عن القبائل العربية في مصر تحت اسم (العبيحات) . وراجع احصائيات وزارة الحرس عن توزيع القبائل في مصر . ومسجد بها أن من القبائل حوالي ٤٠٠٠ شخصاً يسكنون القليوبية وحوالي ٦٠٠٠ شخص يسكنون في أسوان

(٢) راجع احصائيات وزارة الحرس عن قبائل المصرية التي عمر في سنة ١٩٢٩

(٣) راجع نعم بك شقير في كتابه تاريخ سيناء صفحة ١١٤ .

التقسيم العام لسيناء من حيث درجة توافر الرخاء فيها

والآن هل يمكن الخروج من كل تلك الدراسة السابقة للماء والنبات وتوزيع القبائل تعيين مناطق مثمرة في شبه احريرة تكون الطبيعة قد سحت فيها حفلتها أكثر احتمالاً أو قست عليها فأصحت الحياة فيها صعبة لا تطاق ، أو تركها بين السحاء والقسوة تتطلب اجهد الاساق لكي يستطيع الانسان أن يعيش فيها ، أو بمعنى آخر هل يمكن أن نتمس في سيناء تلك الأقسام الخمسة التي يقسم الكتاب مناطق اسكنى الشريعة اليها مناطق الغنى ، ومناطق الفقر ، ومناطق الصعف ، ومناطق الارتحال ، ومناطق العمل ، ومناطق الصعوبة الدائمة ، . . . باطرين في ذلك إلى درجة توافر الرخاء ؟؟ الواقع أنه يجب — بعد كل ما تقدم — أن نكون مقتصدين هنا جداً في فهم معنى تلك الاصطلاحات ، وأن تؤخذ دائماً معنى صيق محدود ، وتفهم على أنها تعابير نسبية بين مناطق شبه جزيرة سيناء المختلفة .

وسيفهم عدد تلمس لأقسام الستة السابقة أن منها ما لا يمثل في سيناء مطلقاً ، وأن فيها أقساماً قسّضت ظروف سيناء وطبيعة سكانها أن يتداخل بعضها في بعض بحيث يمكن أن توضع المنطقة الواحدة تحت أكثر من قسم واحد :

— أما مناطق العى تلك المناطق التي تخود فيها الطبيعة بأكثر من حاجات الانسان ، ولتي يشط فيها السكان مرداد مكافأة الطبيعة لهم ، فهذه مناطق لا تساعد ظروف سيناء على أن يجد ما يمثلها فيها ، وما ينتظر في بيئة تكاد تكون صحراوية فقيرة في مائها ونباتها أن يتلمس فيها مناطق عى مهما فهم النقط عنناه الضيق المحدود .

وما مناطق الفقر فمعقول أن تمثل بكثرة هنا في تلك المناطق التي تقسو الطبيعة فيشتد نجها بالماء والنبات ، ويتعذر على السكان تبعاً لهذا أن يجدوا قوتهم فيها أو يصادفهم ما يمكن أن تعتمد عليه حيواناتهم من مرعى ومياه ، ولذا كانت مثل

هذه المناطق غير محبة إلى بدو سيناء ، يندر أن يسكنها إلا سيوت قبيلة من بعض القبائل إلى أجل معلوم . . . ولعل خير ما يمثل مناطق الفقر في سيناء هي هذه السهول الرملية التي تحف بخليج العقبة في صيق أو التي تقع منسعة على حابت حبيح السويس ممثلة في سهل القاع والمرحاء وتلك المساحات الصحراوية القفرة إلى الحبوب الشرق من رأس خليج السويس ، ثم في منطقة الرمل في دنة الرملة ، وفي غالب سيناء الوسطى في هضبة التيه ، مضافا إلى ذلك تحديات الكبان

— ومناطق الصعف التي تطل على المسطح التي يعحر لاسان عن استعمال ثروتها ، لا لصعف راحح اليه ، بل لصعوبات تصعها الطبيعة يصح معها الاستغلال في مثل تلك الظروف صعباً متعديراً . . . وليس أمماً في شبه الجزيرة محلها الراحة ما يمكن أن يؤخذ مثلاً لمسطح الصعف هذه ، لكن إذا نظر إلى اتساع المناطق التي تمت دراسة العلماء الأمل في عناها بالمعادن ، وانتشارها في أماكن بقل ماؤها ويقسو مسخها ونصب مواصلاتها ، فإن مثل تلك المراكز يمكن أن تدخل في دائرة مسطح الصعف ، بد أنه لن يتمكن الانسان من استغلالها عند ما تكشف معادنها ، لا بالعب على صعوبة المواصلات وحل مشكلة الماء .

— أما مناطق الارتحال التي يضطر السكان إلى أن يعيشوا فيها متساقين ما دامت الموارد فيها غير ثابتة ولا مصنوعة ، فغالب جهات سيناء المسكونة بمسطح ارتحال يعيش أهلها عيشة التنقل المستمر بين سيناء وما يحورها في الشرق والغرب فوديان شبه الجزيرة في نصفها الشمالي بوجه خاص وديان عينة مرعاهها وإنتاج الحبوب في مواسم سقوط المطر ، لكن ذلك المطر غير مصبور يسقط عاماً وقد يقطع أعواماً ، وإذا فلا بد للبدو عندئذ من أن يتلمسوا مرعاهم خارج سيناء حيث يكون المطر نشد ضماناً والرعى أكثر توافراً . . . والظاهر أن الأمل ليس قريباً في تحول مسطح الارتحال هذه إلى مناطق سكنى واستقرار ، لا لأن السكان أنفسهم يصعب أن يتحولوا إلى حياة

الاستقرار مل المشكلة الأساسية هي تهيئة الظروف التي تسمح بذلك الاستقرار ، وتوفير الماء لسنين الحفاف الكثيرة والاستفادة من ماء المطر أكثر مما يستفاد منه الآن والواقع أن اهتمام إدارة سيناء بلك اساحية ودراسها دراسة وافية اهتمام بسيط جدا ، وتغارب المبيئات المختصة في مثل تلك المشروعات تكاد تكون معدومة هناك ، ومن الصعب مع اعدام مثل هذه المعلومات عن مدى نجاح التغارب وفشلها أن يقال في مستقبل مناطق الارتحال في سيناء رأى نهائى مقبول .

ومناطق العمل الى لا بد أن يبذل الانسان فيها مجهودا كبيرا تعطيه الطبيعة إنتاجا يسد حاجته ، أى أن الثروة في مثل تلك المناطق لا بد من أن تنترع من الطبيعة انترعا فهذه مناطق ممثلة في سيناء في الأراضي التي تقوم الحياة النباتية فيها على ما يحفر من آبار ، وعلى بعض تلك العيون التي يبذل الجهد لتسليم الاستفادة منها . وحير أمثلة لذلك هي منطقة « عين الحديرات » التي أقيم خزان عليها ، وركب الراجع (الهيدروليكي) للاستفادة من الماء في الأراضي الأكثر ارتفاعا ، ومدت الأنابيب لتوصيله إلى أكثر مساحة ممكنة وفي عين (الحديرة) في جنوب شرق سيناء ، التي بظمت الاستفادة منها ، وفي مناطق الآبار المتعددة التي حفرت في شمال سيناء سما في منطقة رخ والعريش ، أو في جنوب سيناء القري وفي حوار الطور .

— أما مناطق الصعوبة الدائمة التي تطلق على المناطق المحدودة الانتاج ، والتي لا تكفى ثروتها إلا لعدد معين من السكان ، فهذه ممثلة في أغنى جهات سيناء وأكثرها سكاناً واستقراراً ، سوء في الوديان الحوبية الغنية بمائها الدائم في (فيران ونصب والكند) أو في المراكز الغنية باده في الشمال والتي أدخلها جزءا كبيرا منها في منطقة العمل اساقفة ، لأن مثل هذه المناطق وإن نعمتها بالغني ، ولمسنا فيها لونا من الحياة المستقرة . فهذا على سبى يظهر في هذا الوسط المجدد في سيناء ، وحالة استقرار مؤقتة يتمتع فيها السكان بشيء من الهدوء والاطمئنان

• •

وسنحتم دراسة السكان هذه باحصائيات عن عدد السكان في مراكز سيناء المختلفة وعن متوسط عدد أفراد العائلة في كل جهة منها ، وهذه بيانات يصعب أن تتم - في مثل هذه البادية القاحلة - على وجه محكم وأسس دقيقة ، لكنها مع ذلك نعطينا صورة مركزة لما درس من قبل في توسع وتفصيل ، صورة نخرج منها بالأهمية المحدودة لشبه الحرية من ناحية حياة الاستقرار فيها ، كما نلمس فيها مبلغ التباين بين جهات سيناء المختلفة ودرجة العمران ، ومن السهل أن يجد القارئ تفسير كل هذا فيما تقدم من شرح وتحليل .

الحدود الأول - عدد سكان كل مركز في كل من السنة تعدادات الأخيرة
(١٨٨٢ - ١٩٣٧) حسب حدوده الحالية

١٩٣٧	١٩٢٧		١٩١٧		١٩٠٧		١٨٩٧		١٨٨٢		أقسام محافظة سيناء
الريادة	عدد السكان	الريادة	عدد السكان	الريادة	عدد السكان	الريادة	عدد السكان	الريادة	عدد السكان	نوع	
٥٥	١٧٦٣	١٩٧	١٨٤٧	٦٢٢	٥٦٢	٣٧	٤١١	١٨٠	١١١	دبور	سيناء الخوص
٢٧	٦٨٦	٢٨	٥٤١	٤٢٣	٥٠٦	١٤٩	٢٠٣	٦١	١٠٦	أر	
٢٣	٢٤٤٩	١٢٩	٢٣٨٨	١٠٤٥	١٠٦٨	٧٢٤	٦١٤	١٢٣	٢١٧	حبه	
١٧	٦١١٥	١٤٣	٥٢١٢	٢١٤٨	٣٠٠١	٤٢٤	٢٠٧٩	٢٠٤	١٩٤٩	دبور	
١٧	٤٩٨٢	٩١	٢٢٦٦	٢٢٣٧	٢٨٩٦	٤٢٥	٢٠٠٢	٢٠١	١٩٧٤	أر	
١٧	١١٠٩٧	١١٦	٩٤٧٨	٤٣٨٥	٥٨٩٧	٤٢٤	٤٠٨١	٢٠٢	٣٩٢٣	حبه	
٣١٦	٥٧٠	١٣٧	١٣٧	١٩٢	١٩٢	١٩٢	١٧٠٣	١٧٠	١٧٠٣	دبور	
١٠٥٤	٢٧٧	٢٤	٢٤	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	أر	
٤٢٦	٨٤٧	١٦١	١٦١	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٧	حبه	
١٠	١٩٠٧	٢١١٧	٢١١٧	٦٠	٦٠	٦٠	٩٠	١٩٤	٢٣	دبور	
٨٧	١٧١١	٩١٥	٩١٥	٧٥	٧٥	٧٥	٥٩	١٧٩	١٦	أر	
١٩	٣٦١٨	٣٠٢٢	٣٠٢٢	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٤٩	١٨٨	٣٩	حبه	
١١	١٠٣٥٥	٩٣١٢	٩٣١٢	٢٧٧٠	٢٨١٥	٤٨	٢٥٨٠	١٦١	٢٠٨٣	دبور	
٢٣	٧٦٥٦	٥٧٤٦	٥٧٤٦	٢٦٦٠	٣٥٩٢	٥٩	٢٢٦٤	٢٠٥	٢٠٩٦	أر	
٢٠	١٨٠١١	١٥٠٥٩	١٥٠٥٩	٥٤٣٠	٧٤٠٧	٥٢	٤٨٤٤	١١	٤١٧٩	حبه	

الجدول الثاني - عدد العائلات والأشخاص بكل ناحية مع بيان مساحتها
وتراجمها بالسكان ومتوسط عدد أفراد العائلة (تعداد سنة ١٩٣٧)

سواحي	عدد العائلات	عدد الأشخاص	متوسط عدد أفراد العائلة
قسم سيناء الجنوبي			
أورقة	١٦٥	٢٧١	٢
أم نعمة	٣٤١	٣٧٨	١
حسيل	٥٠	١٥٦	٣
الدير (دير طور سيناء)	١٩	١٩	١
الطور	٧٧	٢٩١	٤
محجر الطور	٥٧٠	٧٤٦	١
مسيحة	١٢	٢٧	٢
امشيه	١١٥	٥١٢	٤
وادي الطور	١٣	٤٩	٤
حلة	١٣٦٢	١٣٦٢	٢
قسم سيناء الشمالي			
بئر العبد (ويشمل موشبيح ومحجر البردويل وسيدنا وبنور)	٥٣	٢١٥	٤
رفح	٩٢	٤٣٧	٥
الشيخ روم (وسمل حمر عمر واخراته وخوره وحواده)	٧٨	٣٩٥	٥

(١) مساحتها ليست معروفة .

المدخل الشرق لمصر

١٩٦

موسم عدد الزوار	عدد الزوار في المتوسط	عدد الزوار	عدد الزوار	الزوار
٦	-	٩٧٠١	١٥٨٦	الزوار (وتشمل أبو سقل واسية والأرط والسوادف والمصر) مزار (وتشمل سبيكة والرأسين وبيوت ومحطة الودويل) حمة
٤		٣٤٩	٨٧	قسم سيناء المتوسط
٦		١١٠٩٧	١٨٩٦	الحمة
٣		٤٦	١٤	رأس النصف
١		٤٥	٣١	طمان
٢		٦٦	٣١	العصية
٢		٥٣٩	٢٢٣	اسكوسلا
٢		٧٩	٣١	بحر ومدر
١		٧٢	٥٣	حمة
٢		٨٤٧	٣٨٣	قسم القطرة شرق
٥		٣٤٧	٧٦	الرومان
٤		٣٢٥	٨٨	الشهد وبيوت موسى
٤		١٩٣٧	٤٩٣	القطرة شرق
٥		١٠١٩	١٩٤	مساكن عمال سكك حديد فلسطين وكيبو ١٦ و ٨ حمة
٤		٣٦١٨	٨٥١	حمة
٤		١٨٠١١	٤٤٩٢	حمة محافظة سيناء

ملحق (١)

الحدود الشرقية لشبه جزيرة سيناء

إن سيناء التي يدور البحث عليها هنا هي التي عيّنت حدودها الشرقية تلك الاتفاقية التي وقع عليها وتودلت في رخ في أول أكتوبر عام ١٩٠٦ بين مندوبى الدولة العلية ومندوبى الخديوية الخليفة^(١) . . . وهذا التحديد جاء نتيجة لحادثة (طابا) . واحتكاك تركيا في مناطق نفودها وأملاكها التي كانت لها في الحرية العربية وبلاد الشام بمنطقة النفود التي أصبحت لانيكردة في مصر بعد احتلالها لها عام ١٨٨٢ ، وهو احتكاك ما كان يمكن أن تنزك معه حدود مصر الشرقية كما كانت دون أن تعين تعيينا واضحاً ، سيما وأن السلطان كان يسمح بأن يتجاوز نفود ولايته في مصر حدود سيناء الى قلاع الحجار ، عند ما كانت مصر تحض لحكم الدولة العلية . ولقد ظهرت مخاوف تركيا هذه مع الاحتلال الانكليزي لمصر ، حاولت في فرمان تولبة الخديوى (عباس الثانى) أن تنزع منه حكم سيناء لتضمها الى ولاية الحجار لولا أن الحكومة الانكليزية كانت متيقظة لذلك ، فاصطرت الباب العالى الى أن يلحق بفرمان الولاية ما يؤكد حق مصر في كل جهات سيناء في ٨ ابريل سنة ١٨٩٢^(٢) .

(١) تراجع نصوص هذه الاتفاقية في مجمعه الوثائق الرسمية الصادرة عام ١٩٠٦ (طبع انطبعة الأمره في سنة ١٩٣١) .

(٢) تراجع في ذلك المخاطبات الرسمية بشأن حدود مصر في شبه جزيرة سيناء .

C. Responance Respecting the Turko-Egyptian Frontier in Sinai, presented to both Houses of Parliament by Command of His Majesty July 1906 pp. 1-6.

فاذا عادت تركيا تحاول صمان منطقة لها في شبه الجزيرة لتوقف مطامع انجلترا ، وتحرشت بمصر فاحتلت (طانا) ، ثارت انجلترا ضد ذلك ، وحتمت ضرورة تعيين الحدود الشرقية لسيناء على أساس نصحيح ٨ ابريل سنة ١٨٩٢ ، وعلى قاعدة حط بمتد في اتجاه مستقيم تقريباً إلى الجنوب الشرق من رخ حتى رأس خليج العقبة^(١) .

وهذه الحدود في الواقع حدود سياسية بحتة ، إذ أن تصاريص سيناء ومظاهر طوعرافيتها^(٢) ونظام تكوينها الجيولوجي ، يمتد خارج تلك الحدود ويتجاورها إلى الأفطار المحاورة ، حتى ان كاتبا مثل (كرنكل) يفصل أن تدرس جيولوجية التيه مثلاً مع جيولوجية جنوب بلاد الشام للارتباط الشديد بينهما^(٣) . كذلك تقطع تلك الحدود محاري الوديان وتركها مقسمة ، كما تفصل بين أرامى القبيلة الواحدة فيصبح جزء منها في أرض سيناء وحرثها الآخر في شرق الأردن ، وتخضع بطون من القبيلة الواحدة لحكومة مصر ويطون أخرى من نفس القبيلة لحكومة فلسطين ، وفي ذلك ما يصعب مهمة الحكام في مناطق تشبك مصالحها في المرعى والماء ، وبين سكان طبيعتهم الثقيل ورابطة القربى بينهم متينة لا يسهل التجاوز عنها ، الشيء الذي لم يستطع الطرفان إكراهه ، بل سمحا للقبائل في كلا الحانين بحج الاستفاد بالماء حسب ساق عاداتها ، وأعطيت العشائر التاميات اللازمة لها ، وزكت الملكية في المياه والحقول والأراضي كما هي دون أن تتأثر بذلك التحديد^(٤) .

(١) راجع المحاضرات السابعة صحتي ١٢ و ١٣ (رد اسمع الانجيري في تركيا Ser N. O'Connor) على توبيق باشا في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ .

(٢) راجع : A. H. KERNÉ, *Asia*, V. II, p. 406 (1909)

(٣) راجع : E. KERNÉL, *Geologie der Erde* : Erster Teil, Sinai, p. 87

(٤) راجع المادتان السادسة والثامنة من اتفاقية الحدود السابقة .



تلك هي حالة الحدود الشرقية لا نجد لها في الغالب قائمة على أسس طبيعية جغرافية ، فهل هالك من الأسس التاريخية ما دعا الى الأخذ بمثل ذلك التحديد . الواقع أن عدم وجود حدود طبيعية متميزة بين شبه جزيرة سيناء والبلاد الواقعة إلى الشرق والجنوب الشرقى منها ، ترك سيناء مسرحاً لتسارع القوى المختلفة وبحالاً يمتد نفوذ القوى بسهولة اليه . وما كانت القبائل البدوية الآتية من المشرق الصحراوية المجاورة بالتى ترى في بيئة سيناء احتلاً جوهرياً عن بيئتها الأولى ، بل كانت في نظرها جزءاً متمماً لها يدخل في دائرة حدودها . . . ومن هنا أصبح من الصعب أن نخرج من الحكايات التاريخية المختلفة شئ معين عن حدود مصر الشرقية ، لأن هذه الحدود كانت تتقدم وتراجع تبعاً لاختلاف التوازن بين سلطان القوى المجاورة لها أو تعادله ، وكان وقوع المناطق المحيطة بسيناء تحت حكم واحد و فترات تاريخية مختلفة داعياً لأن تظل تلك الحدود الشرقية متداخلة ، إذ لم يكن هالك ما يدعو إلى الاهتمام بتحديداتها وتعيينها ، سيما وأن سيناء كانت منطقة محددة ، أهميتها الاقتصادية تكاد تكون مركزة في شئ من المعادن . مما هي إداً بالى تغرى كثيراً على امتلاكها والحرص على أن تتمسك القوى المختلفة بما اكتسبته من النفوذ فيها ، وكثيراً ما كان ينظر اليها كأنها حاجز فاصل بين مصر وما إلى شرقها من الأقطار . بدليل أن حصون مصر الشرقية أيام الفراعنة كانت ممتدة على طول برزخ السويس^١ ، وبدليل أن الآثار المصرية القديمة مقصورة على مناطق العديس في بعض جهات سيناء الجنوبية ومن أجل هذا نجد كنانا مثل (بلى وهيرودوت وعبرهما) يسمون حدود بلاد العرب بحيث تشمل الجزء الأكبر من سيناء الذى أطلقوا عليه اسم بلاد العرب

(١) يراجع في هذا ما كتب عن تاريخ مصر القديم مثل مؤلفات ماسبيرو وغيره .

البحرية ' Arabia Petra ، ومجد كاتبا (كاسترايون) وغيره يدخل منطقة الساحل في سيناء الشمالية ضمن بلاد الفينيقيين^(١) ، في حين أن هنالك من الكتابات القديمة ما يجعل حد مصر الشرقى ناحية الشام هو (وادي مصر) المعروف الآن باسم وادي العريش .
وجغرافيو العرب كذلك يختلفون في مدى اتساع حدود بلاد العرب ومبلغ امتدادها في بلاد النيه وطورسبساء . منهم من يدخل سيناء كلها في بلاد العرب (كالهمداني وياقوت وغيرهما)^(٢) ، ومنهم من يخرج سيناء صراحة من حدود بلاد العرب وإن اختلفوا في تعيين الحد الشرقى لها ، هل يصعونه عند العريش أو عند رفح أو في مكان أطلقوا عليه اسم الشحرين قريباً من العريش ، ومن هؤلاء (الاصطحري) في كتابه «مسالك الممالك» و(البغوي) في كتاب «البلدان»^(٣) .

ولم يقتصر ذلك الاضطراب في الحدود الشرقية على الفترات البعيدة بل ظل هذا العوض حتى أوائل القرن العشرين ، بالرغم من أن السلطان قد أعطى محمد علي حكم بلاد سيناء ونهر قلاع الحجار ، وصمن حكم أرض سيناء لخلعائه ابراهيم وعباس الأول وسعيد واسماعيل ، فان الاحتلال الانجليزي لمصر ، وخروج الرقاة الفعلية على مصر من يد تركيا ، وحواف السلاطين من مطامع إنجلترا في أملاكهم في الشام والحجار وغيرهما ، كل ذلك حرك مسألة الحدود الشرقية من جديد ، فاستردت تركيا قلاع الحجار ، وتسلمت العقبة في سنة ١٨٩٢ ، وصدر فرمان بتولية الخديوي عباس الثاني وهو يخرج شبه جزيرة سيناء من حدود مصر — كما قلنا — ، مشيراً إلى أن

(١) راجع في هامش صفحة ٤٧٧ تعليق المرحم على كتاب هرودوت بخصوص تحديد بلاد العرب . *History of Herodotus by George Rawlinson, V, 1.*

(٢) راجع ذلك في جغرافية استرابون *The Geography of Strabo, Translated by Hamul ton and Falconer, vol., III, p. ٤٧١.*

(٣) راجع في هذا كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني جزء أول طبع ليدين صفحة ٤٧ وراجع الجزء الثالث من معجم البلدان لياقوت صفحة ١٠ .

(٤) راجع في هذا جغرافية أبي القداء طبع مارس (١٨٤٨) في المجلد الثاني من الجزء الأول صفحة ٩٩ .

الخريطة التي عينت حدود مصر محمد علي عام ١٨٤١ لا تدخل هذه المساحة ضمنها ، وإنما تمتد الحدود الشرقية لمصر فيما من العريش إلى السويس ^{١١} . ثم ينتهي الأمر باعتراف تركيا - تحت ضغط الانجليز - بحق مصر القديم في كل بلاد سيناء لكن تركيا تعود فتثير مسألة الحدود الشرقية من جديد ، ويظهر الاضطراب في تلك الحدود الشرقية من دراسة المقترحات المتسوعة التي كانت تتقدم بها تركيا بين وقت وآخر ، فهي طورا تقترح الأحد بما جاء بالخريطة المشار إليها ، وطورا تزيد تعيين الحدود بخط يمتد بين رأس محمد ورخ ، وطورا ثالثا تعرض أن تعطى مصر المساحة من سيناء الواقعة جنوب خط يمتد من العقبة إلى السويس ، مع إضافة تلك الأراضي الواقعة إلى يمين خط آخر يمتد من رخ إلى السويس ، فترك تركيا على أساس ذلك تلك المنطقة المحصورة في مثلث يرتكز على العقبة ورخ والسويس . لكن كل هذه حلول لم توافق إنجلترا عليها لأنها كانت مصممة على إبعاد يهود الأتراك عن منطقة القناة ، إذ كان وجودها في (غل) - على أساس تعيين الحدود بخط يمتد بين رأس محمد ورخ - أو وجودها قرب السويس على أساس الاقتراح الذي يجعلها في مركز يخلق إنجلترا ، ويمكن تركيا الإسلامية من أن تنشر دعايتها ، فتثير العالم الإسلامي ضد الانجليز كما أشار (لورد كرومر) صراحة إلى ذلك . . . ولهذا تمسكت إنجلترا بوجهة نظرها ، وانتهى الأمر بتعيين الحدود الحالية ، على أساس لم يراع فيه غير العوامل السياسية ووجهة النظر الحربية .

^{١١} هذه الخريطة اسماها مسكوك في صحه ما عدا عنها ، لأن النسخة المصرية حروف ضمن وثائق أخرى في دار المحفوظات المصرية ولم تنل النسخة التركية التي نشرها السكاتب التركية . راجع حصص «لورد كرومر» إلى (لورد كرومر) في ٢١ مايو سنة ١٩٠٦ في المحادثات الخاصة بتعيين الحدود المصرية التركية في شبه جزيرة سيناء صفحة ١٨ من الوثائق السابق الإشارة إليها .

ويراجع كذلك كتاب نعيم بك شقير في الفصل الخامس .

ملحق (٢)

مراجع البحث

ليس هنالك من المراجع ما يمكن أن يُطمأن إليه في دراسة سبب في الفترات القديمة ، وكل ما صادفنا هو مجرد فقرات تأتي عرساً عند الكلام على بلاد العرب التي كثيراً ما كانت سبب تضم إليها وتعتبر جزءاً منها . وحتى في تلك الفقرات القصيرة بعضها نجد عموماً لا يمكن أن نخرج منه بصورة واضحة مفيدة ، والكلمات التي نجدها في مؤلفات كتاب تاريخ مصر القديم أمثال (ماسبيرو وشارب وندج وشميليون و... و... الخ) لا نحاور الكلام عن عارات عاصر بدوية كانت تسكن سبب وتدل على حدود مصر الشرقية ، ولا تتعرض إلا لهذا الصرع المستمر بين تلك العاصر وبين حكماء مصر الذين قاسوا مهم كبيراً ، وإن أشارت تلك الكلمات إلى سبب وأشارت محدودة إلى مناطق التعديس في جهاتها الجنوبية . وكتاب الفترة المسيحية الذين كتبوا في القرون الأولى ليلاد أمثال Omenius, Adus, Martyr Antonius وغيرهم لم يهتموا إلا بمناطق الرهبة في سبب ، والكلام على حالة الرهبان في منطقة الدير وما حولها ، وإن أشاروا إلى العناصر الأخرى فما يشيرون إلا بإشارات وجيزة ، لا يخرج منها إلا تصوير للحالة القلقة التي كان يعيش الرهبان فيها لكثرة ما كان يهددهم من غارات البدو والحاربين .

إذا جاءت الفترة الإسلامية ، فإن اهتمام كتاب العرب بسبب يظل ضئيلاً فما يسمونها في كتابهم إلا مسأ خفيفاً لا يغني ، حقيقة إن هؤلاء الكتاب قد فصلوا الكلمة

في شبه الجزيرة العربية وسكانها ، وإن منهم كثيرين اعتنوا سيدها ضمن بلاد العرب
لكنهم مع ذلك لم يحصوها بتفصيل ما . وإذا رجع ننس نصيبها بين هذه الكتابات
العامة فنحن أمام معلومات يصعب أن نستيفها ، وإن هؤلاء الكتاب ليكر بعضهم
كلام بعض دور نقد أو تصرف ^(١) وحتى (ابن خلدون) نفسه - الذي أخذ على
من سبقه من الكتاب السرد والمبالغة - لا يحده يستطيع تقيص من ذلك العيب
الذي وقع فيه من تقدموه ، وإن كان هو قد حاول ذلك فصح فيه أحياناً ^(٢) .

والرغم من أن معلوماتنا عن سيده وقائلها قد اتسعت اسده من القرن الثامن
عشر وما بعده ، نتيجة لما كتبه الرحالة المختلفون أمثال (سيبور - ركهردت -
سيتين - رويل - رونسن - ولستد - لاورد - ، وغيرهم) فإن كتبه هؤلاء
جميعاً تحتاج إلى شيء كبير من التحري والحذر في قولها ، لأنهم من جهة كانوا رواراً
يقصرون في شبه الجزيرة أباناً قصيرة ، ولأنهم من جهة أخرى كانوا يحفلون به القبائل .
ويعتمدون في العلب على أقوال يتقيا عليهم دلائهم دون تدقيق أو تحريص .

والغريب أن انقص في كتابة أمثال هؤلاء الرحالة لا يجد ما يكمله في كتابة الدين
كانت أمامهم فرصة كثر اتساعاً ، بإقامتهم في سيده عدداً من السنين واحتكاكهم بالأهالي
هالك احتكاكاً مستمراً طويلاً فسجلات (مصلحة الحدود) التي رجعا إليها لم تثر
فيها على شيء كبير ذي أهمية ، والموظفون الحفلون الذين تعاقبوا على سيده م ر
أقالينهم ما يشت دراسته واحتماراتهم ونجارهم ومشهداتهم في شبه الجزيرة مده
إقامتهم بها .

ولعل المصادر التي تعرضت لدراسة المساحة والأثروبولوجية ولايكولوجية
لشبه الجزيرة هي أضعف مصادر بحث كلها ، هي المساحة المسحية لا يوجد في سيده

(١) يأخذ جورجى زيدان ذلك على كتاب العرب في مقدمة كتابه (العرب قبل الاسلام)

جزء أول طبع سنة ١٩٠٨

(٢) راجع بحره ابن من كتاب امر وديوان للتدأ والبحر للعلامة عبد الرحمن بن خلدون

كلها محطة متبرولوجية دقيقة ، وليس أمامنا إحصائيات وافية كاملة ، وغالب ما يدونه الرحالة في ذلك الاتجاه مصب على فترة محدودة من السنة هي و الغالب أشهر الربيع والشتاء . . . أما الدراسة الأنثروبولوجية لشبه الجزيرة فتكاد تكون معدومة ، إذ لم يصادفنا في هذه الناحية إلا ما كتبه (شانتير) الذي درس قبائل (الطوارة) و سيناء الجنوبية دراسة مفصلة ، وإن كان هو يصرح بأن معظم الأفراد الذين درسهم إنما كانوا من قبيلة (العليحات) ، الأمر الذي يجعل دراسته محصورة ومحدودة ، وإن كان هو يرى (العليحات) مثلاً طيباً لقبائل الطوارة جميعاً^{١١} .

وأخيراً فإن عدداً كبيراً من الكك التي كُتبت عن سيناء وبحثت فيها تصطبغ بصفة دينية ، وتدور فقط بحثها حول طريق الاسرائيليين ، وتحقيق المخطات التي ورد ذكرها في التوراة ، نظراً لارتباط جنوب سيناء بقصة خروج موسى وبنه بني اسرائيل . ومثل هذا اللون من الكتابة يفيدنا فائدة محدودة جداً ، ويتطلب شيئاً كبيراً من الحرص في قبول القطع الجغرافية التي يعالجها ، لأنه و الغالب يحو نحو تسخير الجغرافية لوجهة النظر التي يتأخذ الكاتب بها في هذا الاتجاه .

^{١١} راجع Ernest CHASTEL *Recherches anthropologiques dans l'Afrique orientale* (L'Egypte), pp. 203-227

أولا - المراجع العربية

- ١ - ابن أبيس ، محمد بن احمد : مدائع الزهور في وقائع الدهور ، طبع بولاق (١٨٩٤) .
- ٢ - ابن بطوطة : مذهب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، طبع وزارة المعارف المصيرية سنة ١٩٣٣ .
- ٣ - ابن حرداده : أبو العباس عبد الله بن عبد الله المسائي والمصنف . طبع بيدر ١٣٠٦ هـ .
- ٤ - ابن رسته : الأعلام النفيسة .
- ٥ - أبو صالح الأرمي : تاريخ .
- ٦ - أبو الفرج : قدامة بن جعفر : نبتة من كتاب الخراج وصفة الكتابة ، ملحق بكتاب ابن حرداده .
- ٧ - الاتفاق الخاص بتعيين حدود مصر الشرقية في سيناء المنقوش في أول أكتوبر سنة ١٩٠٦ والمصحح من الوثائق الرسمية الصادرة في سنة ١٩٠٦ ، طبع المطبعة الأميرية سنة ١٩٣١ .
- ٨ - ادوارد فان ديك : تاريخ العرب وآدابهم .
- ٩ - الاصطخري : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي : كتاب مسالك الممالك
- ١٠ - أنطون يوسف لطفي بك : مشروع خط سكة حديدية تصل القطر المصري بالبحر السوري ، خطاب ألقاه في الجمعية الجغرافية المصرية بجلسته يوم الجمعة ٢٠ مارس سنة ١٨٩٩ .
- ١١ - التعداد العام سنة ١٩٣٧ : الكراسة الخاصة بتعداد محافظات الحدود
- ١٢ - تقارير مصلحة خفر السواحل عن مصائد الأسماك في القطر المصري .
- ١٣ - تقارير مصلحة الحدود السنوية عن شبه جزيرة سيناء منذ عام ١٩٢٣ .
- ١٤ - تقرير مصلحة المناجم المصرية عن صناعة التعدين في مصر .
- ١٥ - التقارير المخفوفة في سجلات مصلحة الحدود بوزارة الحرب عن الطرق ولقاء المستكشفين .
- ١٦ - جورجى زيدان : كتاب العرب قبل الاسلام ١٩٠٨ .
- ١٧ - جورجى زيدان : تاريخ الفتن الاسلامي ، جزء أول ، طبع الهلال ١٩٠٢ .
- ١٨ - حمزة الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء طبع برلين .
- ١٩ - درر العرائد المصنوعة في أحجار الحاح وصرى مكة المصنوعة : مخطوط بدار الكتب (رقم ٣٧ م) .

المدخل الشرق لمصر

٢٠٦

- ٢٠ دكتور حسن صادق : التفسير العلمى للمناظر الطبعية المصرية ، الكتاب السنوى الثالث للمجمع المصرى للثقافة العلمية سنة ١٩٣٢ .
- ٢١ الشريف الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب ربه المشاق فى احراق الآفاق (صم لندن ١٨٩٣) .
- ٢٢ — شهاب الدين القلقشندي : كتاب قلائد الجمان فى التعريف قبائل عرب الزمان (مخطوط بدار الكتب المصرية) .
- ٢٣ عارف العارف : القصص بين البدو .
- ٢٤ عارف العارف : تاريخ بلاد السبع وبناتها .
- ٢٥ — عبد الرحمن بن خلدون : كتاب البر وديوان المتدأ والخير ، الجزء الثانى .
- ٢٦ على باشا مبارك : الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة .
- ٢٧ القلقشندي : أبو عباس : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب .
- ٢٨ — القلقشندي : صبح الأعشى ، طبع المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ .
- ٢٩ كلوت بك : لحة طاعة الى مصر ، ترجمة محمد مسعود .
- ٣٠ محب الدين الخطيب : انحاء اللوحات النثرية فى جزيرة العرب ، ١٣٤٤ هـ .
- ٣١ محمد باشا صادق : دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج ١٨٩٦ .
- ٣٢ محمد كرد على : كتاب خطط الشام .
- ٣٣ محمد ليبب النابوى : الرحلة الحجازية .
- ٣٤ مخطوطات مكتبة دير سانت كثرين ليس لها عناوين تتعرض لملاقة البدو بالدير .
- ٣٥ المسعودى : أبو الحسن : مروج الذهب ومعادن الجوهر .
- ٣٦ ابيدسى : حسن الدين أبو عبد الله : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، طبع لندن ١٩٠٦ .
- ٣٧ المقرئى : السبان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب .
- ٣٨ المقرئى : الخطط .
- ٣٩ — نصر بك شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، طبع المعارف ١٩١٦ .
- ٤٠ الهمداني : كتاب صفة جزيرة العرب ، طبع لندن .
- ٤١ — الواقدي : أبو عبد الله : كتاب فتوح مصر والاسكندرية ، طبع لندن ١٨٢٥ .
- ٤٢ باقوب الخوى : معجم البلدان ، طبع دار السعادة .
- ٤٣ — المعمرى : أحمد بن أبى شعوب كتاب المدن

ثانياً — الخرائط والأطالس :

- ١ أطلس مصر المصمم للمؤتمر الجغرافى بـ لندن عام ١٩٢٨ ، مصدحه المساحة ، نسخة الانجلى به .
- ٢ — الأطلس الماعى لمصر ، مصدحه للمساحة ، باللغة الانجليزية .

- ٣ المجموعة السكالية في جغرافية مصر والقارة الأفريقية ، أطالس مجموعة ماثراف سمو
البرس يوسف كمال سنة ١٩٣٣ .
- ٤ - خريطة سدس مقياس $\frac{1}{1,000,000}$ لمصلحة مصلحة انصارية .
- ٥ - خريطة سبعا مقياس $\frac{1}{2,500,000}$ لمصلحة مصلحة انصارية .
- ٦ - خريطة مصر مقياس $\frac{1}{1,000,000}$ لمصلحة مصلحة انصارية ، (غزو الرومان) .
- ٧ - لوحات (يكتنجان) الخاصة بالطرق الرومانية .

63. — MASPERO, *The Struggle of Nations*, London 1925.
64. — MOON and SADER, *Topography and Geology of Northern Sinai* (1921).
65. — G. W. MURRAY, *Sons of Ishmael* (1935).
66. — MURRAY, *Handbook of Syria and Palestine* (1875).
67. — C. NIEBUHR (Traduit de l'Allemand, *Voyage en Arabie et en autres Pays circonvoisins* (1776).
68. — *Palestine Exploration Fund Publications*
69. — *The Palestine Exploration Fund : 30 Years Work in the Holy Land*
70. — R. H. PALMER, *The Desert of the Exodus* 2 volumes, 1921.
71. — EL. QUATREMERRE, *Memoires geographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques Contrées voisines* (1811).
72. — J. RAYMOND, *Le Désert oriental égyptien (Mémoires de la Société Royale de Géographie d'Égypte)*.
73. — Raymond WEILL, *La Presqu'île du Sinai* (1908).
74. — Renée DUSSAUD, *Les Arabes en Syrie avant l'Islam* (1907).
75. — *Reports on Boring for Oil in Egypt* (Different Publications)
76. — Richard BURTON, *The Land of Midian* (1871).
77. — Richard LEPP, *Discoveries in Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai* (1852).
78. — Richard POCOCKE, *A Description of the East and some other Countries* (1703).
79. — KITTEL, *The Comparative Geography of Palestine and the Sinaitic Peninsula* (Translated by Wilson Gage, 1866).
80. — Savary : (Letters in Egypt, 1799, translated from French).
81. — *The Scottish Geographical Magazine*, Vol. XXXIII, 1917.
82. — Sergeant Major R.A.M.C. : *With the R.A.M.C. in Egypt* (1918).
83. — SHARPE, *Egypt*, V. 1 and 2, London 1812.
84. — Soliman Ahmed HUZAYYIN, *The Arabian East and The Far East : Their Commercial and Cultural Relations during the Graeco-Roman and The Parso-Arabian Periods* (Thesis 1911).
85. — A. SPERBERG, *The Ishmaelites and The Arabic Tribes who conquered their Country*
86. — Stanley Lane POOLE, *Egypt in The Middle Ages* (1921).
87. — Stanley, *Sinai and Palestine* (1864).
88. — STRABO, *Geography of* : (Translated by Hamilton and Falcinier : 3 Volumes)
89. — *Views of Typical Desert Scenery in Egypt; prepared by the Geological Survey of Egypt, presented to the International Geographical Congress, Paris (1931).*
90. — E. A. Wallis BUDGE, *Babylonian Life and History*.
91. — William H. WARE, *A Study of Forces in the Ancient Near East* (1927).
92. — Captain WILSON and PALMER, *Ordnance of Survey of the Peninsula of Sinai* (1869).
93. — VOLNEY, *Travels through Syria and Egypt* (1822) 2 volumes. The English Translation.

30. — G. U. KAPPERS, *An Introduction to the Physical Anthropology of the Near East*, Amsterdam 1934.
31. Lieut. P. G. ELGOOS, *Egypt and the Army* (1924).
32. ELLEN SEMPLE, *The Influences of Geographic Environment* (1911)
33. *The Encyclopaedia Britannica*, 11th and 14th Editions.
34. ERNEST CHANTRE, *Recherches anthropologiques dans l'Afrique orientale, l'Egypte*, 1904.
35. — FÉLIX MEXMER, *Histoire de l'Égypte sous le Gouvernement de Mohamed Aly* (1893).
36. FLINDERS PETRIE, *Researches in Sinai*, 1906.
37. GEORGE ADAM SMITH, *The Historical Geography of the Holy Land* 1847.
38. LORD GENERAL SIR ROBERT MOUNTBATTEN and CAPTAIN CYRIL FALLIS, *History of the Great War Based on Official Documents: Military Operations Egypt and Palestine from the Outbreak of War with Germany to June 1918* (1928)
39. GEORGE HAMILTON, *History of the Sudan*, vol. 1 and 2, Bournslury 1913
40. — GILBERT MONTAGU, *A History of Egypt under the Roman Rule* London 1924.
41. — HAYNES, *Man Hunting in the Desert* (1894).
42. — HERBERT LAWRENCE, *Le Soudan sup. palestinien*, *monographie et aujourd'hui* 1898.
43. — HENRY SPENCER PALMER, *Sinai from the Fourth Egyptian Dynasty to the Present Day* (Revised by Prof. Sayce 1892).
44. HUARY, *Histoire des Arabes* (1912).
45. E. HELL, *Mount Seir and Western Palestine* (1885)
46. E. HELL, *Mount Seir and the Geography of Arabia Petrea, Palestine and the Adjacent Districts* (1886)
47. — HUME, *The Topography and Geography of the Peninsula of Sinai, South Eastern Portion*, 1906)
48. — HUME, *Report on the Oil Fields Region of Egypt* (1916).
49. HUME, *A Brief History of North Sinai and of Palestine* (1918).
50. — HUME, *Geology of Egypt*, vol. 1 and 2, Cairo 1934
51. — HUME, *Explanatory Notes to Accompany the Geological Map of Egypt* (1912).
52. — J. HAMILTON, *Sinai, The Hejaz and Sudan* (1857).
53. HUNTINGTON, *The Place of Progress* (1926)
54. HUNTINGTON, *Palestine and its Transformation* (1911)
55. JARVIS, *Yesterday and Today in Sinai*
56. A. KAMMERER, *Petra et La Nabatène* (1939)
57. A. H. KRANE, *Asia*, vol. II (1909)
58. LEAKE and KITCHEN, *The Handbook of Palestine and Transjordan* (1915)
59. MAC MICHAEL, *A History of the Arabs in the Sudan*, vol. 1, Cambridge 1922.
60. A. MARRY DOBSON, *Mount Sinai, A Modern Pilgrimage* (1927)
61. G. MASPERO, *Histoire de l'Orient* (1891)
62. MASPERO, *Dawn of Civilisation* (1896).

تالفا — المراجع الأجنبية :

- 1 — ABULAS AMMAR, *Physical Measurements and Serology of the People of Sharqiya* (*Jour. Roy. Anthr. Institute*, vol. LXX, part II, 1940).
- 2 — ABULAS AMMAR, *Racial Elements in the North Eastern Province of Egypt* (*Jour. Roy. African Society*, 1941-1942).
- 3 — ABULAS AMMAR, *The People of Sharqiya*, 2 volumes, Cairo 1944.
- 4 — ANON EL-FIDA, *Géographie*, traduite par M. Reinaud (Paris 1848).
- 5 — ALEXANDER DUMAS, *Travelling Sketches in Egypt and Sinai*.
- 6 — ALOIS MUSIL, *The Northern Hejaz* 1896.
'Arabia Deserta' (1921).
- 8 — E. AMÉLINEAU, *La Géographie de l'Égypte à l'Époque Égypte* 1890.
- 9 — ARCH DUKE LUDWIG, *The Caravan Route between Egypt and Syria* (Translated from German 1881).
- 10 — A. AZADIAN, *Les Eaux d'Égypte*, 2 volumes (1930).
- 11 — M. P. ASCHERSON, *Le Lac Sirbon et Le Mont Canus*.
- 12 — BALL, *Geography and Geology of West Central Sinai* (Cairo 1911).
- 13 — BARROW, *The Topography and Geology of the Peninsula of Sinai: The Western Portion* (1907).
- 14 — H. J. L. BRADNELL, *The Wilderness of Sinai* (1927).
- 15 — G. BENEDETTI, *La Péninsule sinaïtique* (1891).
- 16 — BRANLEY (Major), *Report about the Arab Tribes in Egypt* (1920).
- 17 — J. H. BRESTER, *Ancient Times: A History of the Early World*, Boston 1916.
- 18 — R. H. BROWN (Major), *The Land of Goshen and The Exodus* (1899).
- 19 — BURKHARDT, *Syria and The Holy Land* (1882).
- 20 — CHARLES WILSON, *Picturesque Palestine, Sinai and Egypt* (1881).
- 21 — M. P. CHARLESWORTH, *Trade Routes and Commerce of The Roman Empire* (1926).
- 22 — CHAMPOLLION, *L'Égypte sous les Pharaons*.
- 23 — *Congrès International de Géographie. — Compte Rendu. — Le Caire (Avril 1925)*.
- 24 — *Correspondence Respecting the Turco-Egyptian Frontier in the Sinai Peninsula Presented to Both Houses of Parliament by Command of H. M. July 1906*.
- 25 — R. DE DAMAS, *En Orient, Voyage au Sinai*.
- 26 — *La Description de l'Égypte* (Different Volumes).
- 27 — EDWARD ROBINSON, *Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions* (1867).
- 28 — EDWYN BEVAN, *The History of Egypt, The Ptolemaic Dynasty* (London 1927).
- 29 — S. A. HUSAYIN, *Arabia and the Far East*, Cairo 1942.



DS
110.5
A5
1946
c.1

JAN 1985

+



10000058699

